مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

العدد المزدوج ١١ ــ ١٢
ربيع الأول ــ رجب / ١٤٠١هـ

السنة الرابعة
كانون الثاني ــ حزيران ١٩٨١م.

المشتمل

			الصفحة
١	ـ فَيْعِل ام فَعِيْـل ؟	للشيخ محمد حسن آل ياسين	٥
٢	ـ نهايـة الثغور الشامية	للدكتور مصطفى علي الحياري	٢١
٣	ـ راي في تحديد عصر الراغب الاصفهانـي	للدكتور عمـر عبد الرحمن الساريسي	٤٣
٤	ـ التراث الفكري في غابر اليمـن وحاضرهـا	للقاضي اسماعيل بن علي الاكوع	٧٧
٥	ـ مـع تحقيق كتب التراث	للدكتور ابرهيـم السامرائي	٩٢
٦	ـ وقفة مع معجم الشعراء في لسان العـرب	للدكتور حنـا جميل حداد	١١٦

تعليقـات وهـوامش

١	ـ تعليق على بحث « المستعمرات الالمانيـة في فلسطين »	للدكتور عبد اللطيف الطيباوي	١٣٩
٢	ـ مراجعة مجلة مجمع اللغـة العربيـة الاردنـي	للأستاذ محمد شيت صالح الحياوي	١٤٧
٣	ـ حـول البحوث اللغوية	للأستاذ محمـد العدناني	١٦٦
٤	ـ راي	للأستاذ محمـد العدناني	١٧١
٥	ـ حول « مصطلحات الارصـاد الجويـة »	بين الاستاذ احمد شفيق الخطيب والدكتور علـي عمر عبيده والمهندس الاستاذ وجيه السمان	١٧٣
٦	ـ رد علـى استيضاح	المجمـع	٢٠٩
٧	ـ النشابى في اللغـة العربية	المجمـع	٢١٠

اخبـــار مجمعيـــة

	الصفحة
١ ـــ تعيين زملاء جدد في المجمـــع	٢١٣
٢ ـــ استقبال ضيوف في المجمـــع	٢١٣
٣ ـــ زيارة وفـــد جزائري من وزارة التربية والتعليـــم وجامعـــة وهـــران	٢١٦
٤ ـــ ضيوف من المملكـــة العربية السعودية	٢١٦
٥ ـــ وفـــد من جامعة عنابه	٢١٧
٦ ـــ نـــدوة توحيد المنهجيات في الرباط	٢١٨
٧ ـــ مؤتمـــر مجمع القاهرة في دورته السابعة والاربعين	٢٢٤
٨ ـــ مؤتمـــر التعريب الرابع في طنجة	٢٢٤
٩ ـــ مجمـــع اللغـــة العربية الاردني يستضيف مؤتمـــر التعريـــب الخـــامس	٢٣٣
١٠ ـــ رئيس الجامعة الاردنية يزور مجمع اللغة العربية الاردني	٢٣٣
١١ ـــ عميـــد المستشرقين الاسبان يزور المجمـــع	٢٣٥
١٢ ـــ من منشورات المجمـــع الحديثة	٢٣٥
١٣ ـــ العدد القادم من المجلـــة	٢٣٦
١٤ ـــ تقييم المرحلة الاولى من حملة المجمع لتعريب التعليم العلمـــي الجامعـــي	٢٣٧
١٥ ـــ زيارة طالبات كلية المجتمـــع في الكرك للمجمـــع	٢٣٧

فَعِـل أم فَعِـيل

للشيخ محمد حسن آل ياسين
(عضو المجمع العلمي العراقي)

ضمّـت المعجمات اللغوية فيما ضمّتْ من الابنية والصيغ العربيـة الفصيحة ، بنـاءٌ جميل الايقاع والجرس ، كثـير التداول والاستعمال ، يشمل عـدداً غير قليل من المفردات ، نحـو طَيِّب وصَيِّب وجَيِّد وسَيِّد . وهو بنـاءٌ ذهب معظم اللغويين الى انـه « فَيْعِل » ، وخالف البعض في ذلك فراى انـه « فَعِيْل » ، بعد اتفاقهم جميعا على اختصاصه بالمعتـل دون غيره ، لان العرب ـ كما يقول سيبويه ـ « قـد يخصُّون المعتـلّ ببناءٍ لا يخصُّون بـه غيره من غير المعتل » (١) .

ولمـا كُنّا نعيش اليوم مرحلة الإحياء الجديـد لتراثنـا اللغوي ، والعمل على انتقاء الفـاظ المعاني المحدثة ، وبخاصّةٍ في ميـدان التعريب والترجمة ، ونحسُّ بمسيس الحاجة الى الوقوف على كل الابنية والاوزان العربية المأثورة ، ودراستها بتعمـق وإمعان ، ليتسنّى لنـا استعمال مـا صحّ استعماله منها ، والقياس على ما يجوز القياس عليه ، والإفادة من كل ذلك ما امكنت الإفادة ، رايت ان استعرض هذه المسألة استعراضا شاملا في هذه الصفحات ، وان ادلي بدلوي فيهـا ، عسى ان اوفّـق الى مـا ينفع ويجدي ان شاء اللـه تعالى .

---

(١) الكتـاب : ٢ / ٢٧١ ـ ٢٧٢ .

اجـد من الراجح جـدّاً قبل الدخول في غمار البحث وبيـان الآراء والأقوال فيه ، ان أُقـدّم بين يديه جريدةً مفصلة تضم تلك المفردات المشار اليها ، مقتبسة من معجـم « لسان العرب » بعد استقراءٍ واستيعـابٍ تامّيْن ، ظنّـاً مني بأهمية البدء بذلك ، لمـا يترتب عليه من كبير الفائـدة في ضمان سلامة الأحكـام وصواب النتائج ، خلال الرجـوع اليهـا والاستشهاد بهـا في مطاوي الحديث :

سـوا « فـلان سيِّىءُ الاختيار ، وقد يخفّف مثل هَيْن وهَيْن ... والسَّيِّئة : الخطيئة ، اصلهـا سَيْوِئَةٌ ، فقُلِبت الواو يـاءً وأُدْغِمتْ » .

طيـا « طَيِّءٌ ــ مثل سَيِّد ــ : ابـو قبيلة مـن اليمـن ... وهو فَيْعِلٌ .

هيـ « الهَيِّءُ ــ على مثال هَيِّع ــ : الحَسَن الهيئة من كـل شيء) .

ثـوب « بئرٌ ذات ثَيِّب . . .وثَيِّبٌ كان في الاصل ثَيْوِب » .

صـوب « مَطَـر صَوْبٌ وصَيِّب » .

طيـب « الطَّيِّبُ : خـلاف الخبيث » .

هيـب « رجُـل هائب وهَيُوب ... وهَيِّب » .

صـوت « هـو صَيِّت وصائت ، كميِّتٍ ومائت ، واصله الواو ، وبناؤه فَيْعِل ، فَقُلِب وأُدغِـم » .

مـوت « رجُـل مَيِّتٌ ومَيْت » .

ريث « رجُل رَيِّث ــ بالتشديد ــ : اي بَطِيء » .

غيث « الغَيِّث : عَيْلَم الماء . وفَرَسٌ ذو غَيِّث : على التشبيه اذا جاءه عَدْوٌ بعد عَدْو » .

لوث « شَجَر لَيِّث ... التَبَسَ بعضُه على بعض » .

فوج « الفَيْج مخفَّف من الفَيِّج ، واصله الواو ... مثل هان يهون فهو هَيِّن » .

روح « يَوْمٌ رَيِّح ... طيِّب الريح ... وعشِيَّة رَيِّحة » .

نيح « عَظْمٌ نَيِّح : شديد » .

ايد « رجُل ايِّدٌ ــ بالتشديد ــ اي : قَوِيّ » .

جود « الجَيِّد : نقيض الرَّديء ، على فَيْعِل ، واصله جَيْوِد ، فقُلِبت الواو ياءً لانكسارها ومجاورتها الياء ، ثم أُدغمت اليـاء الزائدة فيها » .

سود « السَّيِّد ... اصله من سادَ يَسُود فهو سَيْوِد ، فقُلِبت الواو يـاءً لأجْل الياء الساكنة قبلها ، ثـم أُدغِمت » .

قود « القَيِّد : الذي اذا قُدْتَـه ساهَلَكَ » .

حير « الحَيِّر : الغَيْم ينشَأُ مع المطـر » .

خير « رجُـل خَيْرٌ وخَيِّر » .

زور « الزَّيِّر من الرجال : الغضبان المُقاطع لصاحبه » .

سير « سَيْر ... كثيب : بين بَـدْر والمدينة » .

شور « رجُل شَعِّر : حَسَن الشارة وهي الهيئـة » .

صور « رجُل صَيِّر : اى حَسَن الصُّورة » .

قور « القَيِّر : الأُسْوارُ من الرُّماة الحاذِقُ » .

كور « الكَيِّر : الفَرَسُ اذا رفع ذَنَبَه في حُضْره » .

نور « يقال : نارٌ فهو نَيِّر ، وانار فهو منير » .

هير « هِيْرٌ وهَيْرٌ وهَيِّرٌ : من اسماء الصَّبا ... وقيل من اسماء الشَّمال » .

حوز « الحَيْزُ تخفيف الحَيِّز ، مثل هَيْنٍ وهَيِّن ولَيْن ولَيِّن » .

رأس « رَيِّس — مثل قَيِّم — بمعنى رئيس » .

كيس « هو كَيْسٌ وكَيِّس » .

ريش « فلان رَيِّش ورَيْش : وذلك اذا كَبِر ورَفَّ » .

خيض « سَيْف خَيِّض : اذا كان مخلوطاً من حَديدٍ انيث وحديد ذكير » .

روض « غلام رَيِّض ، واصله رَيْوِض ، فقُلبت الواو ياءً وأُدغمت » .

قيض « هما قَيِّضان ، كما يقال بَيِّعان » .

شيط « الشَّيِّط : فَرَسٌ » .

نوط « انتاطَ : اي بَعُدَ ، فهو نَيِّطٌ » .

نيط « النَّيِّط : العين في البئر قبل ان تصل الى القعر » .

بيع « البَيِّعان : البائع والمشتري » .

تيـــع « فلان تَيِّع ... اي سريع الـى الشر » .

شيـــع « همـــا مُتَشايعان ومشتاعان في دار او ارض : اذا كانـــا شريكين فيها ... وكل واحـــدٍ منهمـــا شَيِّع لصاحبه » .

طيـــع « رجُـــل طَيِّع : اي طائع » .

ســـوغ « طعامٌ اسْوَغ سَيِّغ : يسُوغ في الحلـــق » .

ليـــغ « طعامٌ سَيِّغ لَيِّغ ... اتْبـــاع » .

شـــوف « شَيِّفَة القـــوم : مليستهم » .

صيـــف « الصَّيِّف : المطـــر الذي يجيءُ في الصَّيف ، والنبات الذي يجيء فيـــه » .

طـــوف « اصابه طَوْفٌ مـــن الشيطان وطائف وطَيِّف وَطَيْف ـــ الاخيرة على التخفيف ـــ :اي مَسٌّ » .

عيـــف « ابن العَيِّف العَبْدي : مـــن شعرائهم » .

نـــوف « يقال : هذه مائـــة ونَيِّف ـــ بتشديد الياء ـــ : اي زيـــادة » .

روق « رَيِّق كلِّ شيء : افضَلُه ، وهو فَيْعِل فادُغم » .

ريـــق « رجُل رَيِّق ـــ على فَيْعِل ـــ وعلى الرَّيِّق : اي لـــم يُفْطِـــر » .

ســـوق « السَّيِّق من السحاب ، مـــا طَرَدَتْه الريح » .

صيـــق « ضاق المكـــان فهو ضَيِّق » .

عـوق « رجُـل عُوَقَة ... اي ذو تعويق ... وكذلك عَيِّـق » .

لـوق « رجُل ضَيِّق لَيِّق عَيِّق ، كل ذلك على الإتباع » .

اول « الأيِّل : بفَتْح الهمزة وكَسْر الياء ، قال الخليل : وانما سُمِّي أيِّـلا لانه يؤول الى الجبال » .

ثيـل « الثَّيِّـل : حَشيش » .

حـول « يقال للذي يُحَال عليه بالحَقّ : حَيِّل ، والـذي يقبل الحوالةَ : حَيِّل ، وهُمـا الحَيِّلان » .

طـول « طَيِّلة الريح : نَيِّحَتُهـا » .

عـول « العَيِّل : واحِـدُ العِيَال ... واصلُه عَيْـوِل فأُدغم ... واليـاء فيه منقلبة عن الواو » .

عيـل « العَيِّل : الفَقـير » .

فيـل « رجُل فَيِّل اللحم : كثيره ... علـى فَيْعِل » .

قـول « اصْلُ قَيِّل قَيِّل بالتشديد ، مثل سَيِّد من سادَ يسُود ... وهو الملـك النافذ القول والأمر ، واصلُه قَيْوِل ، فَيْعِل ، من القول ، حذفَـت عينُـه » .

مـول « هـو مالٌ ومَيِّل ، على فَعْل وفَيْعِل » .

نـول « النَّيْل : من ذوات الواو ، صُيِّر واوها يـاءً لان اصله نَيْوِل ، فأدغموا الواو في الياء فقالوا نَيِّل ، ثـم خفَّفوا فقالوا نَيْل » .

ايم « الأيِّم من النساء : التي لا زوج لها ... واصلُه فَيْعِل » .

قوم « قَيِّم الأمر : مُقيمه » .

بين « رجُلٌ بَيِّن : فَصِيح » .

دين « دانَ بكذا ... فهو دَيِّن » .

عين « رجُل عَيِّن : سريع البُكاء » .

لين « رجُل لَيْن ولَيِّن ... وهو فَيْعِل » .

هون « شيء هَيِّن ـ على فَيْعِل ـ : اي سَهْل ، وهَيْن ـ مخفَّف ـ ... وهَيِّن فَيْعِل من الهَوْن ... وعينه واو » .

شوه « الجمع : شاءٌ ... وشَيِّه ـ كسَيِّد ـ اسم للجَمْع ... انه شَيْوِه ، فأُبدلت الواو ياء لانكسارها ومجاورتها الياء » .

فوه « الفَيِّه : الجَيِّد الأكْل ... فَيْعِل » .

كيه « الكَيِّه : البَرِمُ بحيلته لا يتوجَّه لها » .

موه « ماهَت الرَّكِيَّة ... فهي مَيِّهَة وماهَة : ظهر ماؤها وكثر » .

طوى « طَيِّئ : قبيلة ، بوَزْن فَيْعِل » ، وقد مرّ ذكرها في طيا .

— ٢ —

ان ابـرز ما ترشدنا اليه القراءة الفاحصة في الجريـدة السالفـة الذكـر ان وزن هذه المفردات ـ باجماع المعجمـات التي جمع شَمْلَها ابـنُ منظور في لسان العرب ـ هو « فَيْعِلٌ » ، وهـذا ما تكرَّر التصريح بـه والنصُّ عليه كما مـرَّ .

وكـان قد ذهب الى مثل ذلك في اختيار الوزن في القول القاطـع بـه كُلٌّ من الخليل (٢) وسيبويه (٣) وابـن قتيبة (٤) وابـن جني (٥) ، وكثـير غيرهـم .

ولكـنَّ ذلك لم يكن موضع اتفـاق جميع اللغويين والباحثـين المعنيين ، بل ان فيهـم مَنْ ذهب مذاهب اخرى في تحديـد وزن هـذه المفردات واختيار ما رجح لديـه منها . وقد وقعنا على ثلاثة آراء في هذا الشأن نوجزها فيما يأتـي :

الـراي الاول : فَعِيْـل

والقائل بـه هو الفَرَّاء ؛ وقد روى الأزهري عنه قولـه في القَيِّم : هـو : « فَعِيْلٌ ، اصله قَوِيْم ، وكذلك سَيِّد سَوِيْد وجَيِّـد جَوِيْد ، بوزن ظَرِيف وكريم . وكان يلزمهم ان يجعلوا الواو الفـاً لانفتاح ما قبلها ثـم يسقطوها لسكونها وسكون التي بعدها ، فلَمَّـا فعلوا ذلك صارتْ سَيْد على وزن فَعْل ، فزادوا يـاءً على الياء ليكمل بنـاء الحرف » (٦) .

---

(٢) الكتـاب : ٢ / ٣٧١ .

(٣) الكتـاب : ٢ / ٢١٠ و ٣٧١ .

(٤) ادب الكاتـب : ٤٨٤ .

(٥) الخصائـص : ١ / ١٥٦ .

(٦) تهذيب اللغـة : ٩ / ٣٦٠ (تركيب قـام) .

ولـم يكتف الفراء بذلك بل اعلن قاطعًا جازمًا : انـه « ليس في ابنية العرب فَيْعِل » (٧) و « لا يُعْرَف في الكلام فَيْعِل ، انما جاء فَيْعَل ، مثل صَيْرَف وخَيْفَق وضَيْغَم » (٨) .

ويؤيّد راي الفرّاء ما ورد في لسان العرب من جمع سَيِّد على سادَة « تقديره فَعَلَة ـ بالتحريك ـ ، لان تقدير سَيِّد فَعِيْل ، وهو مثل سَرِيّ وسَراة ... يدل على انه يُجْمع على سيائد بالهمزة ، مثل افيّل وافائل وتَبيع وتَبائع » (٩) .

الراي الثاني : فَعَّل

وقد رواه الازهري عن اهل التصريف ، وذكر قولهم ردًّا على مَنْ قال : ان « مَيِّت كان تصحيحه مَيْوِت على فَيْعِل ، ثم ادغَموا الواو في الياء » قالوا : « ان كان كما قلتُم فينبغي ان يكون مَيِّت على فَعَّل » ، فقيل لهم : « قد علمنا ان قياسه هذا ، ولكن تركنا قياسه القياس مخافة الاشتباه ، فرددناه الى لفظ فَيْعِل من ذلك اللفظ » (١٠) .

الراي الثالث : فَيْعَل

وقد رواه سيبويه عمَّن قال ـ ولم يُسَمِّه ـ : « هو فَيْعَل ... غُيِّرت الحركة ، لان الحركة قد تُقْلَب اذا غُيِّر الاسم ، الا تراهم قالوا بِصْري ، وقالوا : أَمَوي ، وقالوا : أُخْت واصله الفتح ، وقالوا : دُهْري ، فكذلك غَيَّروا حركة فَيْعَل » (١١) .

---

(٧) تهذيب اللغة : ٩/٣٦٠ .

(٨) ادب الكاتب : ٤٨٥ .

(٩) لسان العرب : (تركيب سود) .

(١٠) تهذيب اللغة : ١٤ / ٣٤٢ (تركيب موت) .

(١١) الكتاب : ٢ / ٣٧٢ ، ومثله في ادب الكاتب : ٤٨٥ .

وقـــال ابن برّي في ضَيْوَن : « وانما لم تُدْغَم في الواحد لانـــه اسم موضوع ، وليس على وَجْـــه الفِعل ؛ وكذلك حَيْوَة اسم رجُـــلٍ ، وفارقَ هَيِّناً ومَيِّتاً وسَيِّداً وجَيِّداً ... قـــال : وضَيْوَن : فَيْعَلٌ » (١٢) .

ورَدَّ سيبويـــه على هؤلاء القائلين بـــأن اصله فَيْعَل ، ثـــم غَـــيَّروا الحركة بقوله : « اذا اردتَ فَيْعَل مـــن قُلتُ قُلْتَ : قَيَّل ؛ فلـــو كان يُغَيِّر شيء مـــن الحركة باطراد لغَيَّروا الحركة هاهنا . فهذه تقوية لان يُحْمَل سَيِّد على فَيْعِل ، اذا كانت الكسرة مطَّردة كثـــيرة » (١٣) .

وهكذا تجتمع لدينـــا اربعة آراء او اقوال في تعيين اصل بنـــاء جَيِّد وسَيِّد وما شابههما وجرى مجراهمـــا .

ثـــم نعود الى الجريدة السالفة الذكر مـــرة اخرى لنجد ان اصل هذه المفردات ـــ في راي المعجمات المجموعة في لسان العرب ـــ هـــو بالياء قبل الواو ، اي سَيْوِد في سَيِّد ، ورَيْوِض في رَيِّض ، وقَيْوِم فـــي قَيِّم ؛ وقد تكرر النص على ذلك في اللسان مراراً ، كمـــا نصَّ عليـــه سيبويه ايضاً بقولـــه : « ان الياء والواو بمنزلة التي تدانتْ مخارجُهـــا لكثرة استعمالهم اياهما وتمرُّنهما على السنتهم . فلمـــا كانت الواو ليس بينها وبين الياء حاجز بعد اليـــاء ولا قبلها ، كان العملُ من وجـــهٍ واحد ، ورَفْعُ اللسان من موضع واحـــد اخَفَّ عليهم ، وكانت اليـــاءُ الغالبـــةَ في الفِعْل لا الواو ؛ لانها اخفُّ عليهم لشبهها بالالف ، وذلك قولك في فَيْعِـــلٍ : سَيِّد وضَيِّب ، وانمـــا اصلهما سَيْوِد وضَيْوِب » (١٤) .

---

(١٢) لسان العرب : (تركيب ضون) .

(١٣) الكتاب : ٢ / ٣٧٢ .

(١٤) الكتاب : ٢ / ٣٧١ .

ولكنّ هذا التصريف او التخريج لم يكن موضع اجماع واتفاق ايضاً ، فقد روى الأزهري عن جماعةٍ لم يُسَمّهم قولهم : « انما كان مَيّت في الأصل : مَوْيت ، مثل سَيِّد سَوْيِد ، فادغمنا الياء في الواو وثقّلناه فقلنا مَيِّت » (١٥) .

غير ان هذا الخلاف في تقدم الواو على الياء او تاخرها عنها ليس ذا اهمية تستدعي الوقوف والتأمل ؛ وليست له آثار عملية ذات شان ، لان العرب — كما روى الأزهري — « اذا وجدوا في كلمةٍ ياءً وواواً في موضع واحد والأولى منهما ساكنة ، ادغموا احداهما في الأخرى وجعلوا الياء هي الغالبة ، كانت قبل الواو او بعدها ، إلاّ في كلمات شَواذّ تُروى مثل الفتوّة والهوّة » ، ثم ضرب مثلا لذلك كلمتي « سَيِّد ومَيِّت ، الاصل سَيْوِد ومَيْوِت ... ولويتُه لَيّاً وشويته شَيّاً ، والاصل شَوْياً ولَوْياً » (١٦) .

واذن ، فالجدير بالبحث والدراسة والنقاش هو الموضوع الأول المتعلق بوزن تلك المفردات ، لتحديد الراي الأَوْلى بالتاييد والقبول من بين تلك الآراء : فَيْعِلٌ او فَيْعَلٌ او فَعِيْل او فَعَّل ؟

---

(١٥) تهذيب اللغة : ١٤ / ٣٤٢ (تركيب موت) .

(١٦) تهذيب اللغة : ١٥ / ٦٤٦ (تركيب يوم) .

— ٣ —

وقبل اختيار القول الأرجح والراي الأقوى في المسألة ، لا بد من التمهيد لذلك بعرض امرين رئيسيّين :

الأمر الأول :

ان بناء « سَيِّد » و « جَيِّد » وما كان على شاكاتهما يحمل معنى الفاعل او صيغة « فاعِل » ، وقد دلّنا على ذلك عدد من النصوص والشواهد نذكرها فيما يأتي :

أ — قال سيبويه : « قالوا مَيِّت واموات ، شبّهوا فَيْعِلا بفاعِلٍ حين قالوا شاهِد واشهاد ، ومثل ذلك قَيِّلٌ واقيال وكَيِّس واكياس » (١٧)

— مخفّف قَيِّل وكَيِّس — ، وكذلك حَيِّز واحْياز وبَيِّن وابْيان (١٨) .

ب — « قالوا : طايِّب وطِيَاب وجَيِّد وجِيَاد ، كما قالوا جِياع وتِجار » (١٩) في جَمْع جائع وتاجر .

ج — جمعوا سَيِّداً على سادَة « كأنّهم جمعوا سائداً ، مثل قائد وقادة وذائد وذادة » (٢٠) ، وكذلك قَيِّم وقامة وعَيِّل وعالة وبَيِّع وباعة وضَيِّق وضاقة ، وكأنه جَمْع قائم وعائل وبائع وضائق (٢١) .

---

(١٧) الكتاب : ٢ / ٢١٠ — ٢١١ .

(١٨) لسان العرب : (تركيب حوز وبين) .

(١٩) الكتاب : ٢ / ٢١١ .

(٢٠) لسان العرب : (تركيب سود) .

(٢١) لسان العرب : (تركيب بيع وضيق وعول) .

د ــ قالــوا : هَيْنٌ وهَيْنُون ولَيْن ولَيْنُون وقَيْل وقَيْلُون وكَيْس وكَيْسُون ، ويُراد بهــا اصلها المثقَّل ، « ولكنه خُفِّف وحُذِف منــه » ، ولــو كان المُــراد فَعْلاً في الأصل « فالتكسير فيه اكثر » (٢٢) . وجَمْــعُ المثقل منه جمعاً سالمــاً كقولك « بَيِّعُون » يُشْبِه جَمْعَ فاعِل كمــا لا يخفــى .

هـ ــ وردت في لسان العــرب مفردات كثيرة من هذا البنــاء مرادفــة لصيغة الفاعل ، وهذه امثلة منهــا :

هيــب : رجُــلٌ هائب وهَيِّب .

صــوت : هــو صَيِّت وصائت .

مــوت : مَيِّت ومائت « وقوم مَوْتى واموات ومَيِّتُون ... كــان بابــه الجمع بالواو والنون ، لان الهــاء تدخل في انثاه كثيراً ، لكن فَيْعِلا لمّــا طابق فاعِلاً في العِدَّة والحركــة والسكون ، كسَّروه على ما قــد يُكْسَر عليه فاعل » .

كيس : كَيِّس « والجمع اكياس ... كسَّروا كَيِّسـاً على افعــال تَشْبيهــا بفاعــل » .

صيــف : صاف الكبشُ ... فهــو سائف وصَيِّف .

طــوف : اصابه طَوْفٌ من الشَّيْطان وطائــف وطَيِّــف .

ضيــق : ضاق المكــان فهو ضَيِّق ... وضائق .

مــول : هو مــالٌ ومَيِّل ... والقياس مائــل .

مــوه : ماهت الرَّكيَّة ... فهي مَيِّهة وماهــة » .

---

(٢٢) الكتــاب : ٢ / ٢١٠ .

الأمـــر الثاني :

إنَّ البنـــاء الذي نُعنى ببحثه يحمل معنى المبالغـــة في الفِعل ، ولنا على ذلك شاهدان صريحـــان :

أ ـــ كونـــه بمنزلة فَعّال ، وهو من صيغ المبالغة (٢٣) ، قـــال سيبويه : « امّـــا فَيْعِل فبمنزلة فَعّال ، نحو قَيّـــم وسَيِّد وبَيِّع » (٢٤) .

ب ـــ كونـــه بمنزلة فَعِيْل ، وهي من صيغ المبالغـــة ايضا (٢٥) ، قـــال سيبويه : « وقد جـــاء شيء من فَيْعِل في المذكّر والمؤنث سواء ، قـــال اللـــه جلّ وعزّ (واحْيَيْنا بـــه بلدةً مَيْتاً) وناقة رَيِّض ... جعلوه بمنزلة سَدِيْس وجَدِيْد » (٢٦) . وقال ابـــن سيده : « ارضٌ مَيْت ... سَوَّوا بين المذكـــر والمؤنث ، لأنَّ وزن مَيِّت فَيْعِل ، وهـــم ممّا يُجْرون فَيْعِلاً مُجْرى فَعِيْـــل » (٢٧) .

— ٤ —

وعندمـــا تتّضح المسألة بكلّ اطرافها وجوانبها ، وتستوفي هـــذه المقدّمات حقّها من الفحص والتأمل ، نجـــد ان ارجح الأوزان المحتملـــة لهذه المفردات هو « فَيْعِل » ، وان غيره هـــو المرجوح وإنْ قال بـــه مَنْ قـــال وقاطع مَنْ قطع .

---

(٢٣) الكتـــاب : ١ / ٥٦ .

(٢٤) الكتـــاب : ٢ / ٢١٠ .

(٢٥) الكتـــاب : ١ / ٥٦ .

(٢٦) الكتـــاب : ٢ / ٢١١ .

(٢٧) المخصص : ١٠ / ١٦٦ .

امـــا (فَيْعَل) فقد اعترف القائلون بأصالته بتغيير حركته ، كمـــا غُيِّرت الحركةُ في بِصْريّ وأُخْت ودُهْري ، اي انـــه غير موجود على ســـبيل الميزان الدائـــر والتنظير المباشر .

وامـــا (فَعَّل) فهو وزن قائم في عالـــم الذهن ، ولكنه متروك عمليّاً « مخافـــة الاشتباه » .

وامـــا ترجيح (فَعِيْل) على (فَيْعِل) فقـــد ســـاقتنا اليه قرائـــن متعددة نجملها فيما يأتـــي :

أ ـــ مـــا اعترف بـــه سيبويه وابن سيده فيما مـــرَّ من انَّ العرب قـــد اجْروا فيعِلا مُجرى فَعِيْل ، وجعلوا الميِّـــت والريِّض بمنزلة الشَّديس والجَدِيـــد .

ب ـــ كـــون المفردات المبحوث عنها تحمل معنى الفاعِل ومعنى المبالغـــة فيه ، وذلك مدلول صيغة فَعِيْـــل .

جـ ـــ مـــا مَـــرَّ من جمع سَيِّد على سادَة ـــ تقديره فَعَلَة ـــ كسَرِيّ وسَرَاة ، وجَمْعِه على سَيائد كما جُمِع افِيْل وتبيع ، وكذلك جَمْعُ عَيِّل على عَيائل وخَيِّر على خَيائر (٢٨) . وذلك كله من شؤون فَعِيْـــل .

د ـــ جَمْعُ هَيِّن على اهْوِناء وبَيِّن على ابْيِناء ولَيِّن على الْيِناء (٢٩) . وافْعِلاء ـــ كما نعلم ـــ جَمْع فَعِيْـــل (٣٠) .

هـ ـــ ذهـــاب الفرّاء الى ذلك ـــ وهو مَنْ هو ـــ ؛ وإنكاره وجود فَيْعِـــل في ابنيـــة العرب وكلامهم .

---

(٢٨) الكتـــاب : ٢ / ٣٧٤ .

(٢٩) الكتـــاب : ٢ / ٢١١ ولسان العرب : (تركيب لين وهين) .

(٣٠) لسان العـــرب : (تركيب شيا) .

إنَّ هــذه القرائن بمجموعها لَتَدْفع دفعــاً الى القول برجحان اختيار صيغة (فَيْعِل) وزناً لتلك المفردات ، ولــن يضير رجحانها خروجُهــا على المدرسة البصرية (٣١) وفتاوى اقطابهــا البارزين ، لاننا لا نتعصب في المسائل اللغوية ــ بــل العلمية كلها ــ لمدرسة معينة او منهج خاص ، بمقدار ما نتعصب الدليل الأقوى ؛ والبرهان الأقرب الى الذوق ، والــرأي الألصق بالسياق والأجلى ظهــوراً في الشواهد الموثوقــة والإمــارات المأثــــورة .

بقــى علينا في الختام ان نشير باختصار الى مــا يجب أن يقال في تحديد الموقف من إباحــة القياس على هذا الوزن ؛ لتكرر وروده في كلام العرب ، او عــدم الإباحة فيه ، لعدم التصريح بقياسيته في مصادرنــــا اللغويــة المعروفــة .

وليس مــن التسامح او التساهل المخلّ بواجب الحفاظ على امانــة السلف وسلامة التراث ان يُخَيَّل لــي جواز القياس ــ في هذه الصيغة ــ وصحته واباحتــه لعمــوم المعنيين العارفين بشؤونه وشروطــه ، لأنَّ المفردات المروية على هذا البنــاء قد بلغت من الكثرة والوفرة ما يكفــي ويوفي في الوثاقة والقناعــة والاطمئنان ، مضافا الى ان فَيْعِلاً ــ علــى ما اخترنا ورجّحنا في وزن هذه الالفاظ ــ احــد اوزان المبالغة كما مــرّ ، وصيغ المبالغــة بأجمعها قياسية بــلا خلاف ، ويجوز الاشتقاق علــى هُداها لمــن يحسن ويتقن كما هو معلوم .

وهكــذا صح أن نقول لمــن تكثر غَيْبَتُه : غَيِّب ؛ قياسا على صَيِّب وهَيِّب ، ولمــن يكثر دَوَرانُه : دَيِّــر ، كما نقول خَيِّر ونَيِّر . وفوق كــل ذي علــم عليــم .

---

(٣١) ورد التصريح ببصرية صيغة فَيْعِل في ادب الكاتب : ٤٨٥ ولسان العــرب : ([illegible] مــسود) .

نهاية الثغور الشامية

(٣٥٠-٣٥٤هـ - ٩٦٥-٩٦٩م)

للدكتور مصطفى علي الحياري

لا بد لنا ، قبل بحث موضوع استيلاء الروم على المعاقل الاسلامية في الثغور الشامية ، من نظرة مجملة الى اوضاع منطقة الثغور الشامية والمناطق المجاورة لها خلال النصف الاول من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ؛ فقد كان لهذه الاوضاع اثر كبير في النهاية المحزنة لهذه المنطقة الثغرية التي وقفت طويلا امام تحديات البيزنطيين . ولن نستطيع بحث هذه الاوضاع في هذه المناطق دون التعرف على الخطوط العامة لظروف الخلافة العباسية خلال الفترة المذكورة ذاتها ؛ ذلك انه كان هنالك ارتباط وثيق بين ما كان يحدث في العراق والجزيرة الفراتية وبلاد الشام ومصر ، وما كان يجري من تطورات في منطقة الثغور الشامية .

منذ بداية عمارة منطقة الثغور الشامية ، التي تشكلت خطوط الدفاع الأولى عن حدود العالم الاسلامي المواجهة للامبراطورية البيزنطية ، سارت الخلافة الاسلامية في هذه الجبهة على سياسة واضحة ، استندت الى الرد على تحديات دولة الروم المتكررة بحملات منتظمة داخل اراضي الروم . وتمثلت هذه الحملات بالصوائف والشواتي وغيرها من الحملات التي كانت تنطلق كل سنة من مركز

الخلافة ، او الولايات القريبة من الثغور ، أو من مدن الثغور الاسلامية ذاتها . واستمر الوضع في منطقة الحدود الشامية على هذه الصورة حتى العقدين الأولين من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي . ففي هذه الفترة بدأ الموقف العسكري في المنطقة بالتغيّر لغير صالح الخلافة الاسلامية ، كما تبدّلت ادوار كلٍّ من القوتين الكبيرتين المتجاورتين . وتمثل هذا التغير وذاك التبدّل في السياسة الهجومية التي انتهجتها دولة الروم ، والتي مكنتها في فترة قصيرة من السيطرة على معظم مناطق الحدود بين الجانبين .

ويرتبط هذا التحول في الدور ، الذي كان له كبير الأثر في منطقة الثغور كلها ، بالتطورات التي وقعت في الدولة العباسية في هذه الفترة : فحتى نهاية العقد الثاني من القرن الرابع الهجري (أواخر العقد الثالث من القرن العاشر الميلادي) ، حافظت الخلافة العباسية على وحدة البلاد التي كانت تابعة لها ، خاصة تلك التي كان لها علاقة بمنطقة الثغور ، كما كانت تقوم بتجهيز حملات الصوائف في أوقاتها ، على الرغم من عوامل الضعف والتفكك السياسي التي بدأت تعاني منها نتيجة الصراعات الداخلية وسيطرة العناصر التركية ، التي يتكون منها معظم جيش الدولة ، عليها . لكن التطورات التي وقعت في مركز الخلافة وفي الولايات التابعة لها ، خلال فترة السنوات العشر التي تبدأ بسنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٥ م ، كان لها تأثير كبير بما حدث في منطقة الثغور الشامية خلال السنوات الأولى من العقد السادس من القرن الرابع الهجري (العقد السابع من القرن العاشر الميلادي) ، حيث لم تتمكن الخلافة أو الامارات التي كانت تابعة لها من القيام بالدور المعروف للدولة في منطقة الثغور ، والذي ادته من قبل بكفاءة مدة قرنين من الزمان . ففي السنة المذكورة آنفا تخلى الخليفة العباسي عن كل صلاحياته تقريبا ، وسلّم مقاليد الدولة لأمير امرائه (١) .

وفي هذه السنة أيضا كانت البداية الرسمية لظهور إمارتين تابعتين اسمياً للخلافة ، لكنْ مستقلتين فيما عدا ذلك ، هما الإمارة الحمدانية في منطقة الجزيرة الفراتية ، والإمارة الاخشيدية في مصر وبلاد الشام . وكان لهاتين الامارتين دور كبير في التطورات في منطقة الثغور في الفترة التالية ، فقد تبعت الثغور الشامية في البداية الإمارة الاخشيدية ، على اعتبار ان هذه الثغور جزء من بلاد الشام وامتداد لها . اما منطقة الثغور الجزرية فقد تبعت إمارة الحمدانيين . وبذلك وقعت مهمة الدفاع عن الحدود الاسلامية البيزنطية على هاتين الامارتين ، اللتين بذلتا ما في وسعهما للقيام بدورهما على افضل وجه .

ولكن هذه الاوضاع في بلاد الخلافة العباسية المجاورة لمنطقة الثغور ، التي نتجت عن تطورات سنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٥ م وما قبلها ، لم تدم طويلا ، ففي سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م حصلت تطورات جديدة ، ادت الى تغيّرٍ في الخريطة السياسية للمناطق المذكورة . فقد خضعت الخلافة العباسية لسيطرة امراء البويهيين ، الذين صاروا اصحاب النفوذ الفعلي في بغداد والعراق . ومنذ ذلك الوقت لم يعد لمركز الخلافة اي دور في الدفاع عن الثغور ، لان ما كان يهمّ البويهيين تثبيت نفوذهم في المناطق التي سيطروا عليها ، واخضاع الامارات المستقلة المجاورة لنفوذهم . امّا مساعدة بعض الامارات في الدفاع عن حدود العالم الاسلامي ، او تولي عملية الدفاع ومواجهة تحديات الروم ، فلم يكن يشكل جزءا من سياستهم . ويُروى انه كان في اسطبلات معز الدولة احمد بن بويه « اثنا عشر الف فرس ، اغلاها ثمناً بمائة الف درهم ، وادناها ثمناً بعشرة آلاف درهم ، لم يطرح قط على فرس منها بسرج في سبيل الله (٢) ... » وفي سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م ايضا تمكن سيف الدولة الحمداني من انتزاع المناطق الشمالية من بلاد الشام من

ايـــدي ولاة الاخشيديين . ونتيجة لذلك صارت منطقة الثغور الشاميـــة جزءاً من إمـــارة الحمدانيين في حلـــب .

واثّرت هذه التطورات في المناطـــق المجاورة للثغور الشامية على اوضاع هـــذه الثغور : فالاخشيديون ، الذين لـــم يرضهم استيـــــلاء الحمدانيين على الشام وثغورها ، عملـــوا على استعادة نفوذهم هناك . وادى ذلك بالتدريج الى انقسام اهـــل الثغور الشامية الى أحزاب وفئات مختلفة ، استنـــد كل منها الى إحدى الإمارات المذكورة : فحزب كـــان هـــواه مع الاخشيديين ، وآخـــر ربط نفسه بالحمدانيين ، وثالث تطلّـــع الى الخلافة العباسية وحماتها من امـــراء البويهيين ، راجياً من وراء ذلك ان تتمكن الخلافة ، بنفوذها المعنوي ، ان تخفّف من حـــدّة الصراع بـــين الحزبـــين الأولـــين .

امـــا بالنسبة لمنطقة الثغور الشامية فانـــه كان للأحداث التـــي ذكرنا اثـــر كبير على وضعها العسكري ، إذ لم يعـــد بإمكانها التصدي لهجمات الـــروم بصورة فعالة كما كان الوضع في السابق . ومن ناحية اخرى نجـــد ان الروم بداوا منذ استيلائهم على مدينة ملطية ـــ عاصمـــة الثغور الجزرية ـــ سنة ٢٢٢ هـ / ٩٣٤ م (٢) ، القيام بأعمـــال هجومية مستمرة باتجاه الثغـــور الاسلامية كلها . وحاولت الامارات الاسلامية المجاورة للثغور مواجهة هـــذه الهجمات : الاخشيديون عـــن طريـــق الدعم المادي لاهل الثغور الشامية ، والحمدانيون عـــن طريق المشاركة في العمل العسكري على الحـــدود المجاورة لإمارتهم . امـــا الخلافـــة العباسية فلم تعـــد قـــوة مركزية موحدة قادرة على المشاركة في عمليات الدفاع عن الحدود ، او حتـــى التصدي للأخطار الخارجية التي هددتها .

وتمكـــن الحمدانيون ، منذ ان اصبحت جميع الثغـــور الشاميـــة والجزرية تابعة لهـــم ، من المحافظة على هذه المناطق وحمايتها من غارات

الـــروم المتكررة ، على الرغم من بعض الهزائم التي لحقت بهم . واستمر الوضع على ذلك الى أن كانـــت مصيبة مغارة الكحل التي حلّت بسيف الدولـــة وعساكره : ففي سنة ٣٤٩ هـ / ٩٦٠ م ، غـــزا سيف الدولة بـــلاد الروم ، ففتح عدداً من الحصون ، وغنـــم الكثير من الأموال ، واسَرَ الكثير ايضا ، حتـــى انتهى الى خرشنة (٤) من بـــلاد الروم . وعندما اراد العودة نصحه اهـــل طرسوس بالعودة معهم ، « لأنهـــم علموا أن الروم قد ملكوا عليهم الدرب الذي اراد (سيف الدولـــة) الخروج منه » ؛ لكن سيف الدولة ، الذي كـــان معجباً بنفســه ، رفض النصيحة ، فكانـــت النتيجة ان اوقع الـــروم بالمسلمين الذين كانوا معه ، واصيب هو بمالـــه وسواده وغلمانه ، ولـــم يتخلص هو وعدد قليل من غلمانـــه إلاّ بجهـــد عظيم (٥) .ويعلق ياقوت الحموي على ذلك بقولـــه ان وضع الثغـــور استمر في قـــوة حتى « ولـــي العواصم والثغور الأمير سيف الدولة ... ابـــن حمدان ، فصعد للغزو وامعن في بلادهم ... الى ان كـــان مـــن مغارة الكحل سنة ٣٤٩ ، ومن ظَفَـــر الروم بعسكر سيف الدولة ، ورجوعه الى حلب في خمسة فرسان فيما قيـــل . ثم تلا ذلك هجوم الروم علـــى حلب سنة ٣٥١ . ..ومـــا كان من عجز سيف الدولة وضعفه ، فتـــرك الشام شاغراً ورجـــع الى ميّافارقين (٦) ، والثغر من الحماة فارغـــاً ، فجاءهـــم نقفـــور .. » (٧) .

وامـــا الناحية الأخرى التي كان لهـــا كبير الأثر في ضعف الثغور الشامية ، وعـــدم تمكنها من القيام بالدور الذي كانت تقوم بـــه في السابق من الغزو والتصدي لهجمات الـــروم ، فهي الصراع الداخلي الذي نشب فيها بين الفئات المؤيـــدة للحمدانيين والفئـــات المؤيـــدة للاخشيديين . ويبدو أن هـــذا الصراع شمل كل مـــدن الثغور الشامية الرئيسية . كما يبدو أن الانقسام في هذه الثغور بـــدأ بعد فترة سنوات قليلة من سيطرة

الحمدانيين عليها ، إذ يرد في المصادر انّ اسحق بن عمار ، شيخ المدينة وامرها ، قدم على سيف الدولة سنة ٣٤١ هـ / ٩٥٢ م ، واتفقا على إخراج محمد بن الحسين الزيات عن وُلاية الثغور الشامية ، لكن سيف الدولة نقض الاتفاق فيما بعد (٨) .

وفي بداية العقد الخامس من القرن الرابع الهجري (السادس من القرن العاشر الميلادي) وقع خلاف بين اهل مدينة طرسوس وبين سيف الدولة بن حمدان . وكان سبب هذا الخلاف ، فيما يبدو ، الصراع الداخلي الذي ذكرناه . وبرز في تطورات هذا الصراع ثلاثة من ابرز رجال المدينة هم : ابو احمد الهاشمي ، من ولد العباس بن عبد المطلب ، « امير الثغور الشامية » (٩) ومحمد بن الحسين الزيات امير الثغور الشامية ايضا (١٠) ، ورشيق النسيمي ، احد موالي الخليفة المقتدر الذي تولى امارة الثغور الشامية كما سنرى (١١) . وكان السبب المباشر الذي دفع اهل مدينة طرسوس للتنكر لسيف الدولة هو ظلمه ، وقبضه لوقوفهم في بلاد حلب وولاياتها التي كانت مورداً هاماً لأهل هذا الثغر . وكان ردّ اهل طرسوس على اعماله ان قطعوا الدعوة له في بلدهم وما يتبعها ، واعلنوها لانوجور وكافور الاخشيديين (١٢) . وتولى رشيق النسيمي هذه المهمة ، وضمن لهما عمارة الثغر نيابة عنهما . ووافق اهل المدينة على هذا العمل . ثم عقد رجال المدينة ، وعلى راسهم ابو احمد الهاشمي ومحمد بن الزيات وسائر وجوه الطرسوسيين ، اجتماعا في دار ابن الزرّاد ، واتفقوا على ان يكون الهاشمي وابن الزيات اميري الثغر ، وان يُخْطَب لهما معا . ثم ارسل اهل المدينة رسولاً في البحر الى مصر لإعلام انوجور وكافور بالأمر ، ولجلب المسيرة والمال لانفاقها في الثغر . لكن الرسول مكث في مصر مدة طويلة حتى انه لم يبق بالثغور الشامية مال ينفق في شؤونها

العاجلة . فاستغل سيف الدولـــة هذا الوضع الحرج لاعادة نفوذه فـــي المنطقة ، فقام بمراسلة الهاشمي وابـــن الزيات سراً من رشيق النسيمي ، وطلب إليهما إعادة الدعوة لـــه مقابل رد الوتوف المتبوضة وإرسال مـــال اليهمـــا لينفقاه بالثغر . وتـــم الاتفاق بين الجانبين واقيمـــت الدعـــوة بطرسوس والثغور الشامية لسيف الدولـــة وللهاشمي وابـــن الزيـــات مـــن بعـــده (١٣) .

ولـــم يـــدم الوفاق بين الهاشمي وابن الزيات ، ووقع الخلاف بين الأميرين . وكـــان سبب الخلاف ، كما يبدو ، قيادة الغزاة في بلاد العدو . فاختار الناس الهاشمي على المقدمة وابـــن الزيات على المؤخرة ، لكن الهاشمي لم يرض بذلك وبـــدا يحرّض الناس ضد شريكه الذي تمكـــن بمساعدة اتباعه من التغلب على خصمه . واعتقـــل الهاشمي في احـــد حصون الثغر كما سجن جماعة من اتباعـــه . ثم تمكن الهاشمي من الهرب من معتقله والتجأ الى سيف الدولة . ثم عـــاد الى مدينة طرسوس « فسُرّ بـــه اهلها إلاّ طائفة كان هواها مع ابـــن الزيات منهم ابراهيم بن ابـــي الأسود صاحب الشرطة ... » في المدينـــة (١٤) .

ولمـــا عـــاد الهاشمي الى طرسوس ، استغل غياب ابـــن الزيات في الغزو لاستعادة نفوذه في المدينة ، فجمـــع اصحابه وركب واياهم الى سجن المدينة قاصداً تخليص اتباعـــه وشيعته الذين سجنهم عـــدوه . وعلـــم صاحب الشرطة بهذا فقام باثارة الناس ضـــد الهاشمي ، مدعيـــاً انّ صاحب سيف الدولة يريـــد فتح السجن واطلاق مَنْ فيـــه مِنْ اسرى الروم ، وبذلك « يبقى اسراؤكم في بلـــد الروم لا فداء لهـــم » . فاجتمع الناس ونفروا مع صاحب الشرطة الى السجن ، ووصلوا الـــى هنـــاك قبل وصول الهاشمي اليـــه . وعندما وصل الأخير هاجمه عامـــة الناس وانزلوه عن دابته وقبضوا عليه . ولمـــا رجع ابن الزيات من الغـــزو

تسلمه وسجنه في حصن آخـر . ويقال ان صاحب البحـر في طرسوس ، الذي تولى نقلـه الى سجنه ، قتله . وحاول ابنـاء الهاشمي الانتقام من ابـن الزيات فذهبوا الى بغداد لمقابلة الخليفة لعرض حجتهم ضد ابـن الزيات ، فكتب الخليفة المطيع باللـه (٣٣٤ ــ ٣٦٣ هـ / ٩٤٦ ــ ٩٧٤ م) الى سيف الدولـة لينصفهما من ابن الزيات ، لكن سيف الدولة لم يعمل شيئـا (١٥) .

وادت هـذه الحادثة الى تنكر حزب الهاشمي لابـن الزيـات ، واستغل الـروم هذا الخلاف التغطية على الحملـة العسكرية الكبـيرة التي كانوا يجهزونها للاستيلاء على الثغور ، إذ عندمـا علـم نقفور « ان الوحشة قـد استحكمت بين اهل طرسوس وسيف الدولـة ، وان اكثر اهـل الصيصة مـالئين لسيف الدولـة ، اخذ في المكـر والخديعة فأظهر لسيف الدولة مقاربته من بـاب الهدنة على اعماله فركن الى قوله » (١٦) .

وانطالـت الخدعة على سيف الدولـة فتبادل الرسائل مع نقفور لتقرير شروط الهدنة المزمـع عقدها بين الجانبين ، كما قـام بمراسلة اهـل طرسوس طالبا منهم الدخول فيما سيعقد مع الـروم من شروط قد قاربوا الاتفاق عليها . ولـم يوافق الطرسوسيون على ذلك لا بسبب معارضتهم للهدنة وانمـا على اساس ان « لا تكون الهدنة إلاّ معنا » (١٧) .

وفي الوقت الذي كانت تجري فيـه المراسلات بين الروم وسيف الدولـة ، كان جواسيس ابن الزيات في بلاد الروم يفدون الى طرسوس ومعهم الأخبار الأكيدة بـان هدف نقفور من الهدنة هو المكـر والمخادعة ، وانـه بـدا يتجهز ويجمع الجنـد من ولايات بلاده ، وان تأخيره فـي الهجوم هو بسبب انتظاره تفرق من قصد طرسوس من الغزاة من ناحية ، وخروج من كان يريـد الحج من اهل الثغور . كما بيّن العيون لابن الزيات ان حملة نقفور ستوجه الى مدينة عين زربه ومـا حولها من الحصون (١٨) .

وعندما عرف ابن الزيات حقيقة الأمر ، جمع أهل طرسوس وبيّن لهم الوضع كما عَرَفَه من عيونه . وناقش الناس الأمر فاختلفت كلمتهم وانقسموا على انفسهم ، فبعض نادوا بالخروج لقتال سيف الدولة لموقفه المسالم من الروم ، وبعض انضم الى ابن الزيات الذي تجهز للخروج لملاقاة الروم ، والقسم الثالث تثاقل وامتنع عن الانضمام الى هذه الفئة أو تلك من فئات أهل طرسوس (١٦) .

وسار ابن الزيات ومن وافقه على قتال الروم (٢٠) من طرسوس باتجاه جيش الروم الذي كان قد دخل منطقة الثغور الشامية من جهة مرعش . فنزل أولا على مدينة اذنة ومكث فيها ليلة ، ثم توجه الى مدينة المصيصة . وفي هذه المدينة وصل الى امير الثغور الشامية أحد عيونه الفرسان الذي اخبره بقصد جيش الروم الحصون التي تحيط بعين زربة واستيلائه على بعضها (٢١) . فركب ابن الزيات من وقته ولحق بنفير أهل المصيصة الذين كانوا قد خرجوا قبله باتجاه عين زربة . ثم ارسل الى خليفته على عين زربة طالبا منه اللحاق به بقيته . ولحق ايضا عامل المصيصة في عدد قليل من الفرسان الضعفاء « لأنّ فرسان المصيصة والصعاليك استشهدوا مع منصور الشامي في فتح الهارونية » (٢٢) قبل ذلك بقليل .

وعرف نقفور بقدوم نائب الثغور الشامية ومن تجمع معه لحربه ، فأرسل قطعة كبيرة من جيشه لملاقاتهم . واشار جماعة على ابن الزيات بعدم مواجهة قوات الروم الكثيرة والاعتصام منها ببعض الجبال القريبة ، لكنه رفض وعبّأ قواته ، التي لا يتجاوز عددها خمسمائة فارس وثلاثمائة رجل وثمانين من الصعاليك ، وفي القتال الذي وقع بين الجانبين هزم ابن الزيات ومن معه ، وقتل منهم نحو خمسمائة رجل ما بين راجل وفارس ، وتراجع الباقون الى مدن الثغور (٢٣) .

وبعد هذا الانتصار الذي حققه الروم على ما تبقى من قوات الثغور الشامية ، تقدموا نحو مدينة عين زربة وقاموا بمحاصرتها . فقد قام الدمستق نقفور بقسمة جيشه الى قسمين من اجل احكام الحصار حولها . وارسل القسم الأول الى قمة الجبل الذي كانت تقع المدينة في سفحه ، وقاد هو بنفسه القسم الباقي واتجه نحو باب المدينة الرئيسي . وتمكن الجيش الذي أرسل الى الجبل من السيطرة عليه والتقدم نحو المدينة . فلما راى اهل عين زربة هذا وان الجيش الآخر وصل الى اسوار المدينة وبدا ينصب الدبابات وينقب السور (٢٤) وان لا امل من مساعدة تأتيهم ، اتفقوا على الطلب من نقفور ان يسلموا اليه البلد بالأمان . وفعلا ارسلوا وفداً مكوناً من قاضي المدينة وإمام جامعها وعدد من شيوخ اهلها ، الى الدمستق وطلبوا منه « ان يعطيهم الأمان على نفوسهم ، وان يطلق كل من بالمدينة من ذكر وانثى وعبد وامة — مسلماً كان العبد والأمة او نصرانياً — بعد ان يختار صحبة سيده ، وعلى ان يحمل كل انسان منهم ما يطيق حمله من كسوته وحليته وغير ذلك . « فأجابهم الى ذلك لكنه شرط عليهم ان لا يحملوا معهم شيئا من السلاح ولا يفسدوه » (٢٥) . وتم الاتفاق بين الجانبين على ذلك . واعطى نقفور اهل المدينة ليلة كاملة للخروج من منازلهم مع ما يحملون الى المسجد الجامع « وان من تأخر في منزله قتل » (٢٦) . فخرج الناس « بالعويل والبكاء والحسرة والذل مستسلمين لأمر الله قد احاط بهم الأعلاج والنساء مهتكات يحملن اطفالهن » (٢٧) . وفي الصباح اطلق نقفور لأصحابه نهب المدينة الى آخر النهار كما ارسل رجالته لتفتيش دور المدينة « وكل من وجدوه في منزله قتلوه ، فقتلوا عالماً من الرجال والنساء والصبيان والاطفال » كما اخذوا كل ما ترك الناس من اموال وامتعة (٢٨).

اما بالنسبة للناس الذين تمكنوا من الوصول الى المسجد في تلك الليلة فقد نودي فيهم بالخروج منه الى الشام « وان لا يعدلوا نحو

الثغور » (٢٩) . وأعطوا مهلة للقيام بذلك نهار ذلك اليوم « وان من أمسى ولم يخرج قتل » . فخرج الناس وتزاحموا على الابواب ، ومات نتيجة ذلك جماعة منهم . وسار الباقون حفاة عراة لا يدرون اين يتوجهون ، فمات منهم في الطريق عدد كبير (٣٠) .

وقام نقفور بعد ذلك بطرح النار في الجامع والاسواق ، وهدم الأسوار الحصينة ، وقطع ما في المدينة من الأشجار من النخيل حتى لا يفكر المسلمون بالعودة اليها (٣١) .

وبعد ان تم للروم السيطرة على مدينة عين زربة قاموا بالاستيلاء على جميع الحصون التي تحيط بها ، والتي قدرت بأربعة وخمسين حصناً ، بعضها استولوا عليه بالسيف والبعض الآخر بالأمان (٣٢) . ويقدر صاحب **العيون والحدائق** ان المناطق التي استولى الروم عليها في هذه الحملة بنصف منطقة الثغور الشامية (٣٣) .

ولما عاد ابن الزيات ومن سلم من جماعته الى طرسوس ، واجه معارضة شديدة من الفئات التي تعصبت لسيف الدولة الحمداني . فعندما جمع الناس ليخبرهم بما حدث عند عين زربة ، خاطبه احد رؤساء الحمدانية قائلا : « هذا امر لا يقوم به الا ملك مثل الملك الذي قصدنا ، فلو كفينا امرك صار الى بلدنا من يحميه » . ولم يرد احد من المجتمعين على هذا القول دفاعا عن ابن الزيات الذي وقف وقال : « انا اكفيكم نفسي حتى يجيء ملك يقوم بالأمر لكم » (٣٤) .

وعندما وجد ابن الزيات نفسه في هذا الموقف الحرج وراى ان لا طاقة له بقتال معارضيه ، وانه لا يستطيع الهرب خوفا من ان يمسك به ويسلم الى سيف الدولة ، كتب وصية بما خلّفه من مال المسلمين ،

وفرّق دوابـــه على اخيه وغلمانه ، وطلب من اخيـــه ورشيق النسيمي ان يطوفـــا بالمدينة ايلا ، ثم غرّق نفسه في نهـــر البَرَدان (٢٥) .

وفي الوقت الذي كانت تجري فيـــه هذه الأحداث في طرسوس ، كانت تجري تطورات مماثلـــة في المصيصة ، إذ قـــام صعاليكها ، خدمـــة لمصالحهم الخاصة ، بقطع الدعوة لابـــن الزيات واقامتها لسيف الدولة ابـــن حمدان ، وسارعوا من ساعتهم الى ناشىء الثعلبي ، الذي يبدو انـــه كان من كبار انصار سيف الدولـــة ، وطلبوا منه العطاء والأموال . وعندما عرفهم ناشىء ان ليس لديـــه شيء من الأموال ، انقلبوا عليه وعلـــى سيف الدولة « وصاحوا بشعار ابـــن الزيات وارسلوا اليه وفـــداً لدعوته بالحضور الى المصيصة . ولمـــا وصل الرسل الى طرسوس وجدوا ان امـــر ابن الزيات قد انتهى على الصورة التي ذكرنـــا سابقا » (٢٦) .

وبعد وفـــاة محمد بن الحسين الزيات ، اجتمع راي اهل طرسوس على تعيين رشيق النسيمي والياً عليهم « لأنه كان يُظهر الميـــل لسيف الدولـــة » (٢٧) ، فأقـــام الدعوة لسيف الدولة . واستمر رشيق في ولاية طرسوس والثغور الشامية حتى استسلامها للـــروم .

وبعـــد استيلاء الروم على زربة ونصف منطقة الثغـــور الشامية صارت نهاية بقية مـــدن هذه الثغور وحصونها رهنـــا بمشيئة الـــروم . امـــا العالم الاسلامي في هذه الفترة فقد كان كما ذكـــر ياقوت الحموي « الملوك كل واحـــد مشغول بمحاربة جاره وعطّلوا هـــذا الفـــرض (الجهـــاد) (٢٨) فالبويهيون شُغلوا بحرب الحمدانيين في الجزيرة الفراتية وبالخارجين عليهم في مناطق اخرى ، وسيف الدولة بن حمدان ابتعـــد عن مركزه القريب مـــن الثغور الشامية الى ميّافارقين في ديـــار بكر ، وذلك بعدما تعرضت حلـــب لهجمات الروم وكادوا يستولون عليهـــا . ومـــن

المقـــر الجديد حاول سيف الدولة تخفيف ضغط الروم على مـــدن الثغور الشـامية وحصونها بغارات شنهـــا على اراضي الروم من جهة الجزيرة الفراتية . امـــا كافور الاخشيدي ، صاحب مصر والمناطـــق الجنوبيـــة في الشام ، فقد اتهـــم بالتهاون في امـــر الثغر وعدم مساعدة اهله وقـــت الشدة (٣٩) ، وامـــا اهل الثغر وخاصة اهل طرسوس ، فانهم عندمـــا راوا تكرار غارات الـــروم عليهم ، ارسلوا الوفود الى مصر والعـــراق وبقية بلدان العالـــم الاسلامي طالبين النجدة والمـــدد (٤٠) .

وزاد في سوء أوضاع منطقـــة الثغور الشامية ، في هذه الفتـــرة انتشـار الغلاء والوبـــاء فيها وفي بقية الثغور ، حتى اضطر الناس الـــى اكل دوابهم واكل الميتـــة (٤١) .

وقـــد اجمل القاضي الطرسوسي العوامل التي ادت الى ضعـــف الثغور الشامية واستسلام مدنهـــا وثغورها للروم بما يلي : ظهور نقفور ابـــن فاردس بن الفقاس الـــذي

« ... غزاهم عاما بعد عـــام ، ونازلهم عقـــر ديارهم ، يدوّخ اطرافهم ، ويسوق عواملهـــم ، ويتردّد الى زروعهم اوان استحصادهم فيجتثها ويأتي عليهـــا . ويتوالى لأجـــل ذلك سنوات الخوف والجوع ونقص الأمـــوال والأنفس والثمرات ، وضيق الأسـعار وتأخـــر المـــير والإمداد ، وفنـــاء الحماة من الرجال الكماة ، وتلافـــي التجمـــان والفرسان ، وانحلال الأحوال واختلال الأبطال ، **وحلول الـــداء الذي لا دواء لـــه والعلة التي لا يرجى برؤها وهي نُبـــوّ السلاطين حينئذ عـــن نصرتهم وتثاقلهم عـــن معونتهم** . فالغائب بمصر ومـــا ينسب اليها بـــرّاً وبحرًا ، من اقاصي الصعيد الى حـــدود جوسيه (٤٢) راشٍ بموافقـــة الأيـــام وسلامة الشهور والأعوام من صولة ملـــك المشـرب ومدبره ، (الدولـــة الفاطمية) . والراتب المشار اليه بارض العراق (الخليفـــة

العباسي) ومـا يجري مجراها الى حدود بحـر الصين وباب الأبواب ، يتشاغل بأساورة ديلمان وجيلان وملـك خراسان ... فحاق لذلك بأهل الثغر ... مـا ثقل حده وعظم مرده ، وامتنع سده ، بما وصفنـا مـن خلف سلاطين الاسلام وامرائـه وتفاوت كل منهم في شتات آرائـه ، وما حاق افئدتهم من الوهل ، وران على قلوبهم من الرعـب .. » (٤٣) .

وفي اواخر سنة ٣٥٢ هـ / ٩٦٣ م ، بدات حملات الـروم الكثيفة على ما تبقى بايدي المسلمين مـن منطقة الثغور الشامية ، إذ تقـدم نقفور على راس قوات كثيرة نحو مدينة اذنـة وعسكر على مقربة منها . وخرج نفـير اهل طرسوس بأعداد كبيرة لمواجهتهم . وهـزم الـروم الطرسوسيين وقتلـوا القسم الأكبر من الذين خرجوا بالنفير (٤٤) . ثـم قـام نقفور بمحاصرة اذنـة . وعمل المهندسون والنقابون في جيشـه عدة ثقوب في سورها . لكن الـروم في النهاية اضطروا الى التخلي عن حصارها بسبب قلـة الأقوات والمـيرة (٤٥) . ونتج عن هذه الحملـة الرومية هرب معظم اهل اذنـة الى المصيصة ، كما انتقل من الثغر الى دمشق والرملة وغيرها من مـدن الشام ، اعداد كبيرة ـ قدّرت بخمسين الفـا ـ هربا من الغلاء وقلـة الأقوات والخوف من الـروم (٤٦) .

ويبـدو ان نقفور قرّر ، بعد رفـع الحصار عن اذنة ، ان يعسكر قريبا من الثغور حتى يستطيع القيـام بحملاته عليها عندما يشاء ، فبنى مدينة قرب قيسارية « ليقرب من بـلاد الاسلام » (٤٧) . ويبدو ايضا انـه استمر في التقرب الى سيف الدولـة اذ يرد في المصادر انـه ارسل هدايا لسيف الدولة ، وان الأخير قابله بارسال هدايـا مماثلة ، وان ذلك أدى الى بقـاء « الدمستق » ثلاثة شهور في بـلاد الاسلام لا ينازعه أحد (٤٨) .

وفي اواخـر ذي القعدة سنة ٣٥٢ هـ اوائل كانون الاول ١٩٦٥ م ، قـام نقفور بالاستيلاء على مدينة اذنـة التي كان قد هجرها اهلهـا ،

وانتقل بعد ذلك الى المصيصة وحاصرها اكثر من خمسين يوما ، ثم اضطر الى التخلي عنها بسبب شدة الغلاء في الثغور وانتشار الوباء في جنده وعاد الى قيسارية بعد ان حُمل اليه مال من أهل المصيصة (٤٩) .

وفي رجب سنة ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م عاد نقفور لحصار المصيصة . ويبدو ان اهل هذا الثغر راسلوه للوصول الى اتفاق بين الجانبين . وعرضوا عليه دفع إتاوة له وان يقيم احد اصحابه معهم . لكن عندما عرف نقفور ضعفهم وقلة الميرة لديهم وشدة الغلاء في مدينتهم ، رفض الاجابة الى ما سألوا ، وهاجم المدينة يوم الخميس / ١١ رجب من السنة / ١٣ تموز سنة ٩٦٥ ، واستولى عليها بالسيف ، وهرب اهلها عبر الجسر الى مدينة كفربيا في الجهة المقابلة (٥٠) . وكان السبب الذي ادى الى الاستيلاء عليها ان الروم هدموا سور المدينة بالنقوب الكثيرة التي احدثوها فيه . فأشار رجل من اهلها على الناس باخراج اسارى الروم لينشغل نقفور بهم ، فأخرجوهم ، فعرّف هؤلاء الاسرى نقفور حالة الضعف التي وصلت اليها المدينة وشجعوه على فتحها (٥١). ودخل الروم المصيصة ، ووقع قتال شديد بينهم وبين اهلها استمر حتى تم القضاء على المقاومة فيها والسيطرة عليها (٥٢) . ثم وقع قتال بين الجانبين على الجسر الذي يصل بين المصيصة وكفربيا هزم فيه المسلمون واستولى الروم على كفربيا (٥٣) .

وبعد استيلاء الروم على هذه المدن الثغرية ، توجهوا الى طرسوس ، آخر معاقل المسلمين في منطقة الثغور الشامية . وعندما وصل نقفور الى أسوارها ، قام بعمل قصد منه اضعاف معنويات اهل المدينة المحصورة . فأمر بأن يساق من أُسِر من اهل المصيصة وكفربيا ، أمام أهل طرسوس الذين كانوا ينظرون من فوق الأسوار ، كما أمر بضرب أعناق مائة من اعيان اهل المدينتين المذكورتين الذين

قاوموه في القتال عند احتلال المدينتين . فردّ اهل طرسوس عليه بأن اخرجوا اسرى الروم الذين عندهم وضربوا اعناقهم على باب المدينة (٥٤) .

وقام عسكر الروم بفرض الحصار على مدينة طرسوس التي كانت تعاني من قلة الأقوات ومن الغلاء وانتشار الوباء بين الناس (٥٥). ووجد اهلها ، في اوضاعهم تلك ، انْ لا طاقة لهم على القتال او الاستمرار تحت الحصار ، فتراسلوا مع نقفور من اجل تسليم المدينة بالامان . ويبدو ان المراسلات بين الجانبين بدات منذ حصار الروم للمصيصة اذ تذكر المصادر أن اهل طرسوس ارسلوا الى نقفور يسألونه قبول اتاوة يؤدونها اليه وان ينفذ صاحباً له ليقيم معهم . فردّ نقفور عليهم بأن طلب منهم تخريب اسوار المدينة ، وبناء بيعة للروم فيها كانت قد خربت (٥٦) فرفض اهل طرسوس الطلب . وادى ذلك الى قدوم القائد الرومي وعساكره الى المدينة ومحاصرته لها . واثناء الحصار عرض الطرسوسيون على نقفور رفع الحصار عنهم مقابل ثلاثمائة الف دينار واطلاق ما عندهم من الأسارى . فأبى نقفور ذلك وخيّرهم بين الخروج من المدينة بالأمان او البقاء فيها مع الدخول في طاعة امبراطور الروم وتخريب أسوار مدينتهم (٥٧) . فرفض اهل طرسوس هذا العرض ايضا . واخيراً تم الاتفاق بين الجانبين على تسليم المدينة للروم بالأمان لأهلها على انفسهم واموالهم (٥٨) إلاّ السلاح (٥٩) .

وفي منتصف شهر شعبان سنة ٣٥٤ هـ / ١٦ آب ٩٦٥ م ، فتح اهل طرسوس ابواب مدينتهم لنقفور واصحابه ، ودعا القائد الرومي رؤساء اهل المدينة الى معسكره ، فأطعمهم من طعامه واكرمهم وخلع عليهم (٦٠) واتفق واياهم على شروط الأمان . وكان اهم هذه الشروط ان من اراد الخروج من المدينة فله ان يحمل من ماله ورحله ما يطيق حمله ، وانّ من اراد البقاء على الذمة او الجزية او النصرانية فله ذلك ايضا (٦١) .

ودخل وكلاء الروم الى المدينة فاشتروا منها ، كما اشترى المسلمون من الروم دواب كثيرة تحملهم الى بلاد الاسلام « لانه لم يبق عندهم دابة إلاّ اكلوها » (٦٢) . ثم دخل عامة عسكر الروم الى المدينة « فأخذ كل واحد من الروم دار رجل من المسلمين بما فيها ، ثم يتوكل ببابها ولا يطلق لصاحبها إلاّ حمل الخف ، فان رآه منعه . حتى اذا خرج منها صاحبها ، دخلها النصراني فاحتوى على ما فيها » (٦٣) .

وخرج الناس من طرسوس حسب شروط الأمان الذي اتفق عليه . وكان نقفور قد نصب في معسكره رمحين جعل على احدهما مصحفاً وعلى الآخر صليبا ، وطلب من اهل المدينة أن من اراد الخروج الى بلاد الاسلام فليقف تحت المصحف ، ومن اختار البقاء في بلد الروم فليقف تحت الصليب (٦٤) . وقدّر عدد المسلمين الذين خرجوا بمائة الف ما بين رجل وامراة وصبي (٦٥) . وحدث اثناء الخروج من المواقف الانسانية المحزنة الكثير . منها أن امهات أولاد المسلمين الروميات تقاعدن لما رأين اهاليهن ، وقلن لرجالهن : « انا الآن حرة ، لا حاجة لي في صحبتك فمنهن من رَمَتْ بولدها على ابيه ، ومنهن من منعت الاب من ولده ... فكان الانسان يجيء الى عسكر الروم ، فيودع ولده ويبكي ويصرخ وينصرف ... » (٦٦) .

وخرج المسلمون من طرسوس ، فمنهم من سار الى بلاد الشام ومنهم من اختار طريق البحر الى بلاد اخرى . فأما الذين ساروا الى بلاد الشام فقد أرسل نقفور معهم جماعة من « بطارقته » (٦٧) لحمايتهم ، وساروا معهم حتى أوصلوهم الى انطاكية ، واما الباقون فقد حملوا في المراكب الى حيث ارادوا (٦٨) .

ودخل الروم مدينة طرسوس . وتذكر المصادر المتوافرة انه لما دخل نقفور المدينة ، صعد منبرها ، وخاطب من حوله من الناس :

« اين انـــا ؟ فقالوا : على منبر طرسوس ، فقال : لا ، ولكنني على منبر بيـــت المقدس ، وهذه كانت تمنعكم من تلك » (٦٩) . ومهمـــا تكن صحة هذا الخبر فان اثـــر استسلام طرسوس ظهر مباشرة في انطاكيـــة ، اذ قـــام اهلها بطرد نائب سيف الدولة الحمداني عندهم ، وعينـــوا مكانـــه رشيقا النسيمي — والـــي الثغور الذي خرج مع من خرج من طرسوس — واعلنوا موقفهم « نداري ببيت المـــال ملك الروم او نبرح عن انطاكية ، فلا مقام لنـــا بعد طرسوس » ، وقـــام الامير الجديد بمكاتبة الروم واتفق معهـــم ان يحمل اليهم اربعمائة الـــف دينار في السنة (٧٠) .

وباستيلاء الـــروم على مدينة طرسوس ومنطقة الثغور الشامية تنتهي حقبة هامـــة من حقب العلاقات بين الامبراطورية البيزنطية مـــن جانب ودول العالم الاسلامي آنـــذاك من جانب آخر ، تلك الحقبة التـــي استمرت مـــدة تزيد على ثلاثة قرون .

— الهـــوامش —

(١) انظـــر مسكويه ، **تجارب الامم** ، اشرف امدروز (القاهرة ، ١٩١٤) ، ص ٣٥٠ — ٣٥١ . وانظر ايضـــا :

H. Bowen, *The Life and times of ʿAli Ibn Isa*, (London, 1928), p. 356; D. Sourdel, Le vizerate ʿAbbasid, II, (Damos, 1960), pp. 493 - 494; V. Zettersteen, "Amir al-Omara", *EI*, Second ed.

(٢) الطرسوسي **سير الثغور في اخبار طرسوس في بغية الطلب في تاريخ حلب** ، مخطوطة ايـــا صوفيا رقم ٣٠٣٦ ، ايـــا ، ورقة ١١٨ ب — ١١٩ أ . وتتوافر لدينا مقتطفات اخرى من كتاب سير الثغور في اخبار طرسوس نجدها متناثرة في الاجزاء الباقية من **كتـــاب بغية الطلب** . انظر مخطوط الكتاب في مكتبة احمـــد الثالث في اسطنبول رقـــم ٢٩٢٥ — ١ — ٨ ، ومخطوط مكتبة فيض اللـــه في اسطنبول رقـــم ١٤٠٤ .

(٣) ابـــن الاثير ، **الكامل في التاريخ** (بيروت ، دار صادر) ، ٨ ، ٢٩٢ ، ياقوت ، **معجـــم البلـــدان** ، ٤ (طهران ، ١٩٦٥) ، ٦٢٤ نقـــلا عن **تاريـــخ** ابن مهذب المعـــري ، انظـــر ايضـــا :

Vasieliev. *Byzance et les Arabe*, II, Bruxelles, 1968, 268 ff; A. Toynbee, *Constantine Porphyragenitus and his world*, (London, 1973), p. 257 n. 8, 408.

=

أمـــا ابن حوقل فيذكر أن الاستيلاء عليها كان سنة ٣١٩ هـ / ٩٣١ م ، وان فتحهـــا كان أول مصيبة دخلت على الاسلام من جهة الثغور **صورة الارض** ، (بيروت ، لا . ت) ١٦٦ .

(٤) خرشنة ، بلد قرب مدينة ملطية ، أهـــم مدن الثغور الجزرية . ياقوت ، **معجم البلـــدان** ، ٢ ، ٤٢٣ .

(٥) مسكويه ، **تجارب الامم** ، ٢ ، ١٨٠ — ١٨١ ؛ **تاريـــخ** يحيى بن سعيد (بيروت ، ١٩٠٩) ٨٣ ، ابن العديم ، **زبدة الحلب من تاريخ حلـــب** ، ١ (دمشق ، ١٩٥١) ، ١٣٠ — ١٣١ .

(٦) ميافارقين . اشهر مـــدن ديار بكر من منطقة الجزيرة الفراتية ، قريبة من الحـــدود البيزنطية في تلك المنطقـــة . انظر ياقوت ، **معجم البلدان** ، ٤ ، ٧٠٣ وما بعدهـــا .

(٧) ياقـــوت ، **معجم البلدان** ، ١ ، ٩٢٦ .

(٨) ابن العديم ، **بغيـــة** ، ٢ / أحمد الثالث ، ورقـــة ٢٨٧ ب .

(٩) **المصدر ذاته** ، ٨ / أحمد الثالث ، ورقـــة ٤ أ — ٥ ب .

(١٠) سيرد ذكر هذا الأمير كثيرا في التطورات التاليـــة التي ادت الى استسلام مدينـــة طرسوس . وتولى امـــرة طرسوس من بعده أخوه أحمد بنـــاء على وصية محمـــد المذكور مشاركة مـــع رشيق النسيمي . ابن العديم ، **بغيـــة** ، ١ / أحمد الثالث ، ورقـــة ٥٩ أ .

(١١) ابن العديم ، **بغيـــة** ، ٦ / أحمد الثالث ، ورقـــة ٨٦ ب — ٨٧ ب .

(١٢) **المصـــدر ذاته** ، ٨ / احمـــد الثالث ، ورقة ٤ أ ، ابن خلكان ، **وفيات الاعيـــان** ، ٤ ، تح احسان عباس (بيروت) دار صادر ، ١٩٧٢ ز ، ٩٩ .

(١٣) **المصدر ذاته** ، ورقـــة ٥ ب .

(١٤) ابن العديم ، **بغيـــة** ، ٨ / أحمد الثالث ، ورقـــة ٥ ب .

(١٥) **المصـــدر ذاتـــه** .

(١٦) **العيون والحدائق** ، ٤ ، نشر عمـــر السعيدي ، (دمشق ، ١٩٦٣) ، ٥٠١ .

(١٧) **المصـــدر ذاتـــه** ، ٤ ، ٥٠٢ .

(١٨) **العيون والحدائـــق** ، ٤ ، ٥٠٢ .

(١٩) **المصـــدر ذاتـــه** ، ٥٠٢ .

(٢٠) كان عدد من تبعه في قول صاحب **العيون والحدائق** ، ٤ ، ٥٠٢ ، الف فارس . اما مسكويه فيذكر أن عدد من معه كان اربعة آلاف رجل . **تجارب الامم** ، ٢ ، تشرف . امدروز (القاهرة ، ١٩١٥) ، ١٩١ .

(٢١) **العيون والحدائق** ، ٤ : ٥٠٢ .

(٢٢) **المصدر ذاته** ، ص ٥٠٣ .

(٢٣) **العيون والحدائق** ، ٤ : ٥٠٣ — ٥٠٤ .

(٢٤) **تجارب الامم** ، ٢ : ١٩١ .

(٢٥) **العيون والحدائق** ، ٤ : ٥٠٥ .

(٢٦) **تجارب الامم** ، ٢ ، ١٩١ — ١٩٢ .

(٢٧) **العيون والحدائق** ، ٤ : ٥٠٥ .

(٢٨) **تجارب الامم** ، ٢ : ١٩٢ ، **العيون والحدائق** ، ٤ : ٥٠٥ .

(٢٩) **العيون والحدائق** ، ٤ : ٥٠٥ . ويضيف صاحب هذا المصدر انه بعد تجمع الناس في الجامع أمرهم الدمستق بالخروج الى الميدان فدخل هو وبطارقته واتباعه الى الجامع بخيلهم ورجالتهم واظهروا كفرهم ، وصعد نقفور على منبرها ... واخذ ما في الجامع من سلاح . **المصدر ذاته** : ٥٠٥ .

(٣٠) **المصدر ذاته** ، ٥٠٥ ، تجارب الامم ، ٢ : ١٩٠ — ١٩١ .

(٣١) **تجارب الامم** ، ٢ : ١٩١ ، **العيون والحدائق** ، ٤ : ٥٠٥ .

(٣٢) **تجارب الامم** ، ٢ : ١٩١ .

(٣٣) **العيون والحدائق** ، ٤ : ٥٠٦ .

(٣٤) **المصدر ذاته** .

(٣٥) انظر خبر ابن الزيات في **تجارب الامم** ، ٢ ، ١٩١ ، **العيون والحدائق** ، ٤ ، ٥٠٧ ، ابن العديم ، **بغية** ، ٦ / احمد الثالث ، ورقة ٨٦ ب .

(٣٦) **العيون والحدائق** ، ٤ ، ٥٠٧ .

(٣٧) **المصدر ذاته** ، ٥٠٨ ، ابن العديم ، **بغية** ، ٦ / احمد الثالث ، ورقة ٨٦ ب .

(٣٨) **معجم البلدان** ، ٢ ، ٥٢٧ . وانظر **سير الثغور** في **بغية** ، ايا ، ورقة ١١٨ .

(٣٩) انظر ابن الشحنة ، **الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب** ، (بيروت ، ١٨٩٨) ، ١٨٣ .

(٤٠) **سير الثغور في بغيـة** ، ايـا ، ورقة ١١٩ أ ، وعاد اغلب الرسل بعد مدة دون الحصول على مساعدة تذكـر .

(٤١) **تاريخ يحيى بن سعيد** ، (مطبعة الابـاء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٠٥) ١٢١ — ١٢٢ ، ابـن العديم ، **زبدة الحلب** ، ١ ، ١٤٢ . وربمـا كان الغلاء وقسع بمصر ابتداء من ٣٥٢ هـ / ٩٦٣ م ، واستمر تسع سنوات ، اثـر في عدم تمكن الاخشيديين من مساعدة الثغور . انظـر : المقريزي ، **اغاثة الامة بكشف الغمـة** ، تح محمد مصطفى زيادة وجمال الدين الشيال (القاهرة ، ١٩٥٧) ، ١٢ — ١٣ ، **تاريـخ يحيى بـن سعيد** ، ١٢٣ — ١٢٤ .

(٤٢) جوسية : قرية من قرى حمص من جهـة دمشق . وهي كورة مـن كور حمص . ياقوت ، **معجـم البلدان** ، ٢ ، ١٥٤ . وكانت تعتبر في القـرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، الحـد الفاصل بين ممتلكات الاخشيديين في الجنوب (دمشق) والحمدانيين في الشمال (حلـب) .

(٤٣) **سير الثغور في بغيـة** ، ايـا ، ورقة ١١٨ أ — ١١٩ ب .

(٤٤) **تاريخ يحيى بن سعيد** ، ١٢١ — ١٢٢ ، ابن العديم ، **زبـدة الحلب** ، ١ ، ١٤١ .

(٤٥) **تاريخ يحيى بن سعيد** ، ١٢٢ ، **ابـن العديم** ، **زبدة الحلب** ، ٢ ، ١٤٢ .

(٤٦) **تاريخ يحيى بن سعيد** ، ١٢٢ ، ابـن الجوزي ، **المنتظم في تاريخ الملـوك والامم** ، ط ١ (دائرة المعارف العثمانية بحيدر ابـاد الدكن ، ١٣٥٨ هـ) ، ٧ ، ١٩ .

(٤٧) مسكويه ، **تجارب الامـم** ، ٢ ، ٢١٠ .

(٤٨) **المصـدر ذاتـه** ، ٢٥٨ .

(٤٩) **المصـدر ذاتـه** ، ٢٠٨ — ٢١٠ .

(٥٠) **تاريخ يحيى بن سعيد** ، ١٢٣ ، مسكويه ، **تجـارب الامـم** ، ٢ ، ٢١٠ — ٢١١ ، ابـن العديم ، **زبدة الحلب** ، ١ ، ١٤٢ .

(٥١) مسكويه ، **تجارب الامـم** ، ٢ ، ص ٢١٢ نقـلا عن **تاريخ الاسلام** للذهبي .

(٥٢) **تاريخ يحيى بن سعيد** ، ١٢٣ ، مسكويه **تجارب الامم** ، ٢ ، ٢١١ ، هـ ١ ، ص ٢١٢ نقـلا عن **تاريخ الاسلام للذهبي** .

(٥٣) **المصـدر ذاتـه** .

(٥٤) **تاريخ يحيى بن سعيد** ، ١٢٣ ، مسكويه ، **تجـارب الامـم** ، ٢ ، ٢١١ ، هـ ١ ، ص ٢١٢ **عـن تاريخ الاسلام للذهبي** ، وكتب اهـل طرسوس قبل ذلك الى سيف الدولة طالبين منـه اخـذ الاسارى من عندهم بسبب قلـة القوت فلم يستجب لهـم . **تجارب الامم** ، ٢ هـ ، ص ٢١٣ ، نقـلا عن **تاريخ الاسلام** للذهبي .

(٥٥) مسكويه ، **تجارب الامم** ، ٢ ، هـ ١ ، ص ٢١٢ عن **تاريخ الاسلام** للذهبي .

(٥٦) **المصدر ذاته** ، ٢ ، ٢١٠ .

(٥٧) المصدر ذاته ، ٢ ، هـ ١ ، ص ٢١٣ عن **تاريخ الاسلام** للذهبي .

(٥٨) تاريخ يحيى بن سعيد ، ١٢٣ ، مسكويه ، **تجارب الامم** ، ٢ ، ٢١١ — ٢١٢ ، ابن العديم ، **زبدة الحلب** ، ١ ، ١٤٣ ، وبعد الاتفاق على التسليم ، ورد في الدهر مراكب مرسلة من قبل كافور الاخشيدي ، فيها غلمة لاهل طرسوس ، فذكر نقفور أن أهل طرسوس قد غدروا به ، لكنهم قالوا له « لا والله ولو جاءت جيوش الاسلام كلها ، وارسلوا الى المراكب بالانصراف » ، مسكويه ، **تجارب الامم** ، ١ ، هـ ١ ، ص ٢١٢ ، ابن العديم ، **زبدة الحلب** ، ١٤٣ .

(٥٩) ابن العديم ، **زبدة الحلب** ، ١ ، ١٤٣ . أما الذهبي فيذكر خبرا يدل على انهم خرجوا بسلاحهم . **تجارب الامم** ، ٢ ، هـ ١ ، ص ٢١٢ .

(٦٠) مسكويه ، **تجارب الامم** ، ٢ ، ٢١١ ، **تاريخ يحيى بن سعيد** ، ١٢٣ ، ياقوت ، **معجم البلدان** ، ٣ ، ٥٢٦ — ٥٢٧ .

(٦١) **المصادر ذاتها** .

(٦٢) مسكويه ، **تجارب الامم** ، ٢ ، هـ ١ ، ص ٢١٢ عن **تاريخ الاسلام** للذهبي .

(٦٣) ياقوت ، **معجم البلدان** ، ٣ ، ٥٢٧ .

(٦٤) ابن العديم ، **زبدة الحلب** ، ١ ، ١٤٣ ، ياقوت ، **معجم البلدان** ، ٣ ، ٥٢٧ نقلا عن ابي القاسم التنوخي صاحب **نشوار المحاضرة** .

(٦٥) ابن العديم ، **زبدة الحلب** ، ١ ، ١٤٣ .

(٦٦) ياقوت ، **معجم البلدان** ، ٣ ، ٥٢٧ .

(٦٧) « بطارقته » جمع « بطريق » .

(٦٨) **تاريخ يحيى بن سعيد** ، ١٢٣ ، مسكويه ، **تجارب الامم** ، ٢١١ ، هـ ١ ، ص ٢١٢ ، عن **تاريخ الاسلام** للذهبي .

(٦٩) ابن العديم ، **زبدة الحلب** ، ١٣٣ ، يضاف الى ذلك أن نقفور امر بنقل ابواب مدينة طرسوس الى القسطنطينية ، كما امر بنبش قبر الخليفة المأمون الذي كان في محراب المسجد الجامع ، فأخذ سلاحه وأعاده القبر كما كان . انظر :

M. Canard, "Histoire de La dynastie des Hamdanides, I, (Alger, 1951) 820 - 822 ;

ابن الشحنة ، **الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب** ، نشر يوسف سركيس (بيروت ، ١٨٩٨) ، ص ؟

(٧٠) مسكويه ، **تجارب الامم** ، ٢ ، هـ ١ ، ص ٢١٢ عن تاريخ الاسلام للذهبي . وانظر مجملا لاستيلاء الروم على المصيصة وطرسوس في

Canard, Ibid, 822 ; Idem, Sayf al-Daula, 182 - 189.

رأيي في تحديد عصر الراغب الأصفهاني

للدكتور عمر عبد الرحمن الساريسي

تقديـــم

رجّحت ، في العدد المزدوج ٣ ، ٤ من مجلـة المجمع الموقر ، نسبة كتاب « درة التنزيل وغرة التأويل » للراغـب الاصفهاني ، وقد عـزاه بعض قدامى الباحثين والمعاصرين لغيره . واليوم احاول ، بحول اللـه ، أنّ اقدّم رأيـاً في خطأ اكبر ، قـام في اذهان كثير من الباحثين ، حـول تحديد وفـاة الراغب الاصفهاني نفسه ، فأزعم ان وفاته قد كانت ، على الأرجح ، قبل عـام ٥٠٢ هـ ، الذي حدّده لهـا هؤلاء الباحثون ، بقرنٍ كاملٍ من الزمان ! وليس هذا الفرق في تحديد عصر احـد رجال التراث بيسير ، بل إنـه يزداد اهميةً إذا ادركنا انّ اغلب كُتّاب الطبقات والتراجم قد اداروا ظهورهم لهـذا الكاتب فلا يكادون يتعرضون لـه ، ومن لـم يتجاهله مـن الباحثين المحدثين ، وهـم قلة ، فقد عـدّه من اهل القرن الخامس الهجري . وكلمـا مضى الباحث في القـراءة في « محاضرات الأدبـاء » او في « معجم مفردات القـرآن » او في « الذريعة الى مكـارم الشريعة » او في غيرها من آثـاره المطبوعة والمخطوطة ، شعر بظلـم جائر وحيف يتعرض لهمـا هذا الكاتب ، فأغراه البون الشاسع ما بـين الكائن والذي ينبغي ان يكون بالمزيـد من الكشف والبحث في سبيـل الوصول الى الحقيقة او مـا يشبه الحقيقة مما يرضي الضمير ويوفـي مطالب البحث العلمي الوثيـق .

الإشكال الأول ـ تاريخ الوفـاة :

حينمـا وافق مجلس كليـة الآداب ، بجامعة عين شمس ، علـى ان يدور بحثي (١) حول حياة أبـي القاسم ، الحسين بن مفضّل بن محمد ، المعروف بالراغب الأصفهاني واثره في اللغـة والأدب مع تحقيق إحـدى مخطوطاته ، مَضَيْـت اتسقط اخباره ، فذهبتُ الـى صاحب « كشـف الظنون » (٢) استهديه في التعرف الـى مصنفاته بصيصاً مـن نـور ، قد تسعف في الوصول إليـه كتب الاعلام والمؤلفين والمطبوعـات (٣) ، فعـدَّد من مصنفات الراغب مـا لا يزيد على اصابع اليـد الواحدة ، وسكتَ عن الاشارة لعصر المصنف في بعضها ، بينما ذكـر ، في بعض ، انـه قد توفي في راس المائـة الخامسة . اما ما تذكره اكثر كتب المحدثين عن وفـاة هذا الرجل فهو عـام ٥٠٢ هـ (٤) ، وبينهما فـرق زمني لا يستهان بـه ، انـه قد يكون قرناً براسه . وهذا هـو الإشكال الأول الذي يلتقيه الباحث في هـذا البحث .

---

(١) لنيل درجة الدكتوراة في الاداب من قسم اللغـة العربية ، وقد نوقش البحـث بتاريخ ١٩٧٧/١١/١٧ .

(٢) حاجي خليفة ، استانبول ١٩٤١ .

(٣) مثل الاعلام الزركلي ومعجم المؤلفين لعمـر رضا كحالة ومعجم سركيس .

(٤) راجـع الاعلام ٢ / ٢٧٩ ط ١ ومعجم المؤلفين ٤ / ٥٩ ومعجـم المطبوعـات العربية ليوسف سركيس ٩٢٢ وتاريـخ الأدب العربي لكارل بروكلمـان ١ / ٢٦٩ (النسخة الألمانيـة) ودائرة المعارف الاسلامية ١ / ٤٠٧ ؛ ٤٧٣ .

الإشكال الآخر ــ نــدرة الترجمة :

استطلعتُ ياقــوت في « معجم الأدباء » (٥) فلــم انظفر منه بترجمة للراغب ، وبحثتُ في « طبقات الأدباء » (٦) فلــم أعثر على شيء ممــا اريد ، وكذلك كانت « طبقات الشــافعية » (٧) . قلّبتُ صفحات « تاريــخ بغداد » (٨) فبــدا وكأن صاحبنا لم يزرها ولم يسرفها ، ثــم نظرتُ فــي « الوفيات » (٩) وفي تتماتهــا (١٠) فأعياني النظر ، وفتشتُ في « يتيمــة الدهــــر » (١١) مسرعاً ، وفيما أتمّهــا مــن « دميــة قصر » (١٢) و « وشاحها » (١٣) ومــا تلاها من « خريدة قصر (١٤) فلم أعــد عنه منها جميعا بكلمة واحدة ! ونقّبتُ في « سير أعــلام النبلاء » (١٥) فلــم يتــح

---

(٥) مطبعــة دار المأمون باشراف احمد فريد رفاعي ، ولا أدري كيف يذكــر البغدادي (في روضات الجنات ٣ / ١٩٧) أن صاحب معجم الادبــاء قد ذكر الراغب .

(٦) نزهة الالبــاء في طبقات الادباء ، ابو البركات الانباري (٥٧٧) تحقيق د. ابراهيــم السامرائــي ١٩٥٩ .

(٧) للامــام السبكي ٧٧١ هـ .

(٨) للخطيب البغدادي ٤٦٣ مكتبــة الخانجي والمكتبة العربية ببغداد ١٩٣١ م .

(٩) وفيات الاعيان ــ ابــن خلكان ٦٨١ هـ .

(١٠) الوافــي بالوفيات ، صلاح الدين الصفدي ٧٦٤ ، فوات الوفيات ، ابن شاكــر الكتبي ٧٦٤ وعقود الجمان على وفيات الاعيان وهو مخطوط رأيتــه في مكتبة الفاتيح بجامع السليمانية باستانبول رقــم ٤٤٣٤ مسمعة محمد بن عبد الله المراكشي .

(١١) ابــو منصور الثعالبي ٤٢٩ هـ وهــو سبب التفتيش المريح .

(١٢) الباخــرزي ٤٦٧ هـ .

(١٣) علي بن يزيــد البيهقي ٥٦٥ هـ .

(١٤) العمــاد الكاتب الاصبهاني ٥٩٧ هـ .

(١٥) شمس الدين بن عثمان الذهبــي ٧٤٨ هـ .

لصاحبنا ان يكون واحداً منهم ، وسالتُ عن آدابه في « شذرات الذهب » (١٦) فوجدتُ ان صاحبها لم يعدّه منها .

إشارتان ونُقُول :

ولكن مصنفين فاضلين قد خالفا مَنْ قبلهما وعرضا له عرضاً وجيزاً ، وكان لعرضهما ، على وجازته ، قيمة كبيرة لمن تلاهما من كُتّاب التراجم العامة والخاصة .

أما أولهما فهو ظهير الدين البيهقي الذي عاش في القرن السادس (٤٩٩ — ٥٦٥) وترجم « لحكماء الاسلام » (١٧) وجعل أبا القاسم الراغب واحداً منهم .

ولا يقلل من قيمته ، في تقدمه ، عدم تعرضه لتاريخ الوفاة ، كما لا يقلل منها أنّ احداً ، بعده ، لم ينقل عنها ، في حدود علمنا ، فربما كان ذلك السبب ، كما يذكر بعض الباحثين ، هو الموقف الذي كانت تقفه العامة والخاصة في بعض مراحل التاريخ الاسلامي من رجال الحكمة والفلسفة (١٨) .

وأما الآخر فهو جلال الدين السيوطي (٩١١) (١٩) الذي نقل عنه المصنفون من ذوي الحرص والتثبت مثل حاجي خليفة في كشف الظنون . وعن هذا نقل سائر المصنفين ونقل اصحاب التاريخ الخاص

---

(١٦) ابن العماد الحنبلي ١٠٨٩ هـ .

(١٧) تاريخ حكماء الاسلام ، تحقيق ونشر الاستاذ محمد كرد علي ، دمشق ١٩٤٦ ، ص ١١٢ .

(١٨) الشيخ الاستاذ مصطفى عبد الرازق ، تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية ٨٦ .

(١٩) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، مكتبة الخانجي ، ط ١ ، ٣٩٦ .

واعني بهم مؤرخي الشيعة من أمثال محمد باقر الخوانساري (٢٠) ومحسن الأمين العاملي (٢١) وعباس القمي (٢٢) وآغا بزرك الطهراني (٢٣) .

وكانت نقول هؤلاء عن صاحب كشف الظنون ذات قيمة في دراسة الراغب تعلو على ما اخذوه من المراجع التي ذكروها عن سبقهم في التأريخ لطبقات الشيعة (٢٤) . وقد حاولت أن أطلع على هذه الطبقات فلم أستطع .

وكان اثر السيوطي في ابراز فضل الراغب ، فوق ذلك ، فيما نقله عن بدر الدين الزركشي (٢٥) من حديث فخر الدين الرازي عن الراغب وانه من ائمة السنة « وقرنه بالغزالي » . وقد اطرى الزركشي نفسه ، أيضا ، أحد مصنفات الراغب (٢٦) ، كما اطراه السيوطي في بعض مصنفاته (٢٧) .

---

(٢٠) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ، طبع وتحقيق ايران ٣ / ١٩٧ .

(٢١) أعيان الشيعة ، مطبعة الاتقان ١٩٤٨ .

(٢٢) سفينة البحار ومدينة الحكم والاثار ١٣٥٩ ، والكنى والالقاب ، مطبعة العرفان ، صيدا ، ١٣٥٨ هـ .

(٢٣) الذريعة الى تصانيف الشيعة ، النجف الاشرف ، ٢٠ / ١٢٨ ، ١٠ / ٢٨ ، ٤ / ٣٥١ ، ٨ / ٩٥ .

(٢٤) مثل كتاب اخبار البشر ، ورياض العلماء وحياض الفضلاء للميرزا عبد الله ، واسرار الامامة للشيخ حسن بن علي الطبرسي ، ذكرها صاحب روضات الجنات وصاحب أعيان الشيعة غير انني لم استطع الاطلاع عليها في مكتبات بغداد (اثناء زيارتي لها في ١٩٧٥/١١/٦ ، وهي غير متوفرة في دار الكتب المصرية) .

(٢٥) البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، مكتبة الحلبي ، ١ / ٢٩١ .

(٢٦) المرجع السابق حيث ذكر كتاب الراغب « الذريعة الى مكارم الشريعة » .

(٢٧) الاتقان في علوم القرآن ١ / ٧٢ حيث عدّ الراغب من المفسرين غير المحدثين واشار اليه في عدة مواضع .

وقد كانت اشارات هؤلاء جميعا الى الراغب شديدة الشح في الاخبار عن الأحوال الشخصية له من ولادة ونشأة وروابط اجتماعية وثقافية وعملية ، فاقتصرت على الإيماء الى موقع مذهبه بين السنة والاعتزال والتشيع (٢٨) وعلى مبلغ اخذه من العلوم العقلية او النقلية (٢٩) ، او على مدى قربه بالغزالي (٣٠) او اعجاب ابي حامد الغزالي ببعض كتبه (٣١) . أما وفاته فقد اضطربت فيها اقوالهم اضطرابا شديدا .

حتى اذا ما وصلنا الى العصر الحديث رأينا أنّ نُقُول المحدثين عن السابقين لا تتعدى هذه الحدود ، وهو امر مألوف ، وقد قيل « وكيف اعتدال الفرع والأسّ مائل » . ولا يغيّر من هذه الحقيقة تعدّد الناقلين ، فقد ترجم للراغب ترجمة سريعة كل من بروكلمان (٣٢) والموسوعة العربية الموسعة (٣٣) ومعجم المطبوعات العربية (٣٤) والقاموس الاسلامي (٣٥) وجورجي زيدان (٣٦) وفهرس المكتبة الخديوية التيمورية (٣٧) . أما دائرة المعارف الاسلامية (٣٨) فقد نقلت عن بروكلمان نقلاً مباشراً .

---

(٢٨) السيوطي ، بغية الوعاة ، ٣٩٦ ، والخوانساري ، روضات الجنات ٣ / ١٩٧ .

(٢٩) البيهقي ، تاريخ حكماء الاسلام ١١٢ .

(٣٠) السيوطي ، بغية الوعاة ، ٣٩٦ .

(٣١) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ١ / ٥٢٠ .

(٣٢) المجلد الثالث المبسط ، ص ٥٠٥ ، النسخة الالمانية .

(٣٣) دار التلسم ومؤسسة فرانكلين ، القاهرة ١٩٦٥ ، ص ٨٥٤ .

(٣٤) يوسف سركيس ، مطبعة سركيس بمصر ١٩٢٨ ، ص ٩٢١ .

(٣٥) احمد عطية الله ، مكتبة النهضة العربية ١٩٦٦ ، ٢ / ٤٧٢ .

(٣٦) تاريخ آداب اللغة العربية ، دار الهلال ٣ / ٤٤ .

(٣٧) ٤ / ٢٥٤ ، ٢١٦ ، ٢١٧ .

(٣٨) المجلد التاسع ١ / ٤٠٧ ، ٤٧٣ .

ولـــم يكن حظ الراغب في كل هذه المراجع اكثر من سطور ، لـــم تزد عنها ، إلاّ في فهرس المستشرق الألمانـــي بروكلمان .

على ان باحثاً فـــذاً قد هدته بصيرتُه الى ادراك فضل الراغب والتنبيه عليه لأول مرة في العصر الحديث ، وهـــو الاستاذ محمد كرد علي مؤسس المجمـــع العلمي العربي بدمشق واحـــد أمراء البيان في الأدب العربي الحديث ، فقد أفرد له مقالة ضافية في مجلة مجمع دمشق (٣٩) نشرها فيما بعد في كتابه « كنوز الأجداد » (٤٠) ، ونشرها في احـــد اعداد مجلـــة المقتبس (٤١) التي يشرف على تحريرها . ولا يقلل من فضله هذا انـــه حقق كتاب « حكمـــاء الاسلام » للبيهقي الذي ذكرنا انـــه اول من اطرى الراغب من الأقدمين ، فقد حققت مصنفات السيوطي والزركشي ولـــم يـــزد محققوها عـــن الهوامش المختصرة .

امـــا مقالة الكاتب الشاعر محمد عبد الغني حسن حول كتـــاب « محاضرات الأدباء » المعروف للراغب فلم تعـــد ان تكون تلبية لنـــداء استاذه كرد علي في الشام . وقد حاول ، في هذه المقالـــة (٤٢) ، ان يتحدث عن هذا الكتاب ثـــم عقد مقارنة بينه وبين كتاب المستطرف للابتـــيهي . اما ما عـــدا ذلك فلا اعرف ان احدا قد تعرض لصاحب المحاضرات بأكثر من اشـــارة متعجلة (٤٣) ، في حدود ما نعلـــم .

---

(٣٩) العـــدد ٢٢ ، شبـــاط فبراير ١٩٤٧ .

(٤٠) مطبعـــة الترقي ، دمشق ، ١٩٥٠ ، ص ٢٦٩ .

(٤١) ٢ / ٢٩٨ ، ٢٩٩ .

(٤٢) في كتابـــه دراسات في الادب والتاريخ .

(٤٣) مثـــل اشارة الشيخ مصطفى عبد الرازق في كتابه تمهيد لدراسة الفلسفة الاسلامية ، ص ٨٦ .

واشارة الدكتور عمـــر فروخ في كتابه « تاريخ الادب العربي ، دار العلـــم للملايين ،

البحـــث :

لـم يكن بـد ، اذن ، من البحث عن اخبار الرجل عـن نفسه ، بعد ان لم تسعف احاديث الآخرين عنـه . فلعلنا نقع منه على ما يـدل على احواله الخاصة ، مـن موطن ومنشأ ومعاش وتثقف ، ولعلنا نظفر منه على مـا ينبيء بالعصر والمعاصرة .

لهـذا فقد صح العزم على السفر ، ثانية (٤٤) ، الـى استانبول ، للتنقير في المخطوطات هناك ، عـن اخباره فيما خلّف مـن رسائـل ومصنفات . وقـد تمت الزيارة في النصف الثاني من شهر حزيران عـام ١٩٧٥م ، فكان اطلاع على مـا نسب اليه من مخطوطات في المكتبـة السليمانية كبرى مكتبـات استانبول وفي غيرها كمكتبة كوبريللي ومكتبـة احمـد الثالث (طوب قبوسراي) ومكتبة راغب باشا ومكتبة بايزيـد .

الـم يتحدث عن نفسه ؟

وكـان هذا السؤال الذي يـرد اولا في الخاطر .

انـه لم يتحدث بضمير المتكلم الا في مواطن قليلة الى حـد ماموس ، ملتظر فيها وغبما وراءهـا :

بيروت ١٩٧٢ (٣ / ٢١٤) .

واشارة الدكتورة وديعة طـه نجم في كتابها « الجاحـظ والحاضرة العباسية » ، بغـداد ١٩٦٥ ، ص ٤٢ .

واشارة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء في كتابه « اصل الشيعة واصولها » وحينما اورد الدكتور زكي مبارك نصا من « محاضرات الادبـاء » للراغب ، في كتابه « النثر الفني في القرن الرابع الهجـري » لـم يقل لنا شيئـا محددا عـن عصـر الراغـب .

(٤٤) فقـد كانت الزيارة الاولى لاستانبول بتاريخ ١٩٧٤/٩/٢٦ للحصول على النسخة الاخرى من مخطوطة « مجمـع البلاغة » للراغب ، والتي عني الباحث بتحقيقهـا وتقديمها مع هـذا البحث لنيل درجة الدكتوراة .

في مخطوطة « مجمع البلاغة » نقرأ السطور التالية :

« ورأيت من الادباء من يحمل ذلك على الاباحة (في شرح قولهم : اذا لم تستح فاصنع ما شئت) » (٤٥) .

« وأنشدت بعض الناس ... فقال لي ... (٤٦) .

« وللأدباء أشعار كثيرة في الهر اخترت صدرا منها في سطور الاشعار » (٤٧) .

وفي تفسيره المخطوط (٤٨) يقول « وقد رأينا كتبا كثيرة صنفت في الطعن على الاسلام قد نقلت وتدُوولت » .

وفي كتاب « الذريعة الى مكارم الشريعة » يقول : « وكثير في زماننا من تحلى بعلم الكلام وترشّح فيه للجدال والخصام » (٤٩) .

هذا مبلغ ما يسمح به في حديثه عن نفسه : رأيت وانشدت واخترت ورأينا وزماننا ، وكل هذه العبارات لا تنبيء عن شيء خاص في تكوين صورة له ، في اية مرحلة من مراحل عمره ، ولا يخرج عن هذا الشح في الحديث عن النفس ما يتوله في العبارة الاخيرة عن علم الكلام وما يستتبعه من جدال وخصام .

ثم نبحث عن صدى من مثل هذه اللمحات العزيزة عن بعض ملامح نفسه واخلاقه فلا نجد الا القليل النادر ايضا .

---

(٤٥) مخطوطة مجمع البلاغة ، ورقة ١٠٨ .

(٤٦) المصدر السابق ، ورقة ١٧١ .

(٤٧) المصدر السابق .

(٤٨) مخطوط رقم ١٧١ ، مكتبة ايا صوفيا بالسليمانية في استانبول .

(٤٩) مجمع البلاغة الورقة ١٢٧ .

من ذلك نص في « مجمع البلاغة » (٥٠) : قال :

وانشدت بعض الناس ، وقد لامني لمنعي اياه شيئا سألنيه :

الامُ واعطي والبخيل مجاور له مثل مالي لا يُلام ولا يُعطي

فقال : نعم تلام ثم تلام ، وانشد :

فما كل بمعذور ببخل ولا كل على بخل يلام »

لعل هذا الموقف الذي اجابه به من كنّى عنه « ببعض الناس » يوحي انّ الراغب كان ذا سمعة طيبة وشهرة واسعة لا تسمح له ان يتهم بالبخل كأيّ فرد آخر غير مشهور من الناس .

وقد نلمح أثر هذه السمعة الاجتماعية والمنزلة العلمية المتميزة في تقديمه لبعض مصنفاته :

« سألت أيها الأخ الفاضل ... ان اعمل رسالة ابيّن فيها انواع الاعتقادات التي يحكم بها على الانسان بالايمان والكفر ... وقد استخرت الله تعالى في ذلك وعملت ما اقترحته » (٥١) .

وفي آخر « كنا تذاكرنا ، اطال الله بقاء الشيخ الفاضل وادام تأييده ، في لفظ الواحد والأحد وتحقيقهما ، فسأل ان اثبت ذلك كتابة ففعلت ايجاباً له » (٥٢) .

---

(٥٠) المرتضى ١٧١ .

(٥١) مقدمة رسالة في الاعتقاد ـ مخطوط رقم ٣٨٢ ، بمكتبة سعيد علي باشا والسليمانية باستانبول .

(٥٢) مقدمة رسالة في ذكر الواحد والاحد ـ مخطوط رقم ٣٦٥٤ / ٢ ، بمكتبة اسعد افندي ، بالسليمانية باستانبول .

مشاركة في الندوات والمجالس العلميـــة :

مـــن هذين النصين يتبيّن انّ الراغب كـــان يشارك الاخرين في مجالس العلم والادب ، ،وهي مـــا قلنا انها بمعنى محاضرات الأدباء ومجالسهم ، بل انـــه قد كان يسأل ليقدم رايـــه في امور دقيقة في العقائد كالايمان والكفـــر وعناصر الايمان وتحقيق لفظتي الواحد والاحـــد ، ولا يسأل عنها الا الراسخون في العلم . بل إنّ الراغب يورد لنـــا نصّاً ثالثاً ، في هذا الصدد ، نلمح منه انـــه كان من الذين يقولون بالراي الفصل اذا مـــا اختلطت الآراء واختلفت ، يقـــول « بلغني ما جرى بحضرة الشيخ ، اطال اللـــه بقاءه ، من ذكر مخالطة الناس ومجانبتهم أن العاشرين عنده اختلفوا : بعض يمدح المجانبـــة وبعض يمدح المخالطة ، ثـــم اختلفـــوا في الصداقة ، فأحببت ان اجمل ذلك كتابـــا اذكر فيه نكت ما قالـــه العلماء والحكماء واجعله هدية اليـــه » (٥٣) .

وهـــذا دليل على تفاعل الراغب مع المجتمـــع وقضاياه والانصات لمـــا يدور في مجالس كبراء المناصب السياسية والاجتماعية والخوض فيما يخوض الناس فيـــه من امور اجتماعية كالصداقة والاصدقاء ، وهـــو يلتقي مع ما قاله احـــد الناسخين على غلاف احـــدى مخطوطاته (٥٤) من انـــه « كان حسن الخَلْق والخُلُق جـــدا ، كان يستعبد الناس حســـن محاورته لهـــم » . غير انـــه لم يذكر احداً من العلماء على انـــه تتلمـــذ عليه او اخـــذ عنه ، وهذا من اعجب الأمور ، فتعمى علينـــا اسمـــاء اساتذته وتلاميذه ، فيما وصلت اليه ايدينـــا ، حتى الآن ، من آثـــاره .

---

(٥٣) مقدمة رســـالـــة في مخالطة الناس ـــ مخطوط رقـــم ٢٦٥٤ / ٣ ، بمكتبـــة اسعد افندي ، بالسليمانية باستانبـــول .

(٥٤) مخطوط الذريعة الى مكـــارم الشريعة ، رقـــم ٧٦٨ ، بمكتبة ابراهيم باشـــا ، بالسليمانيـــــة .

مسحة دينية :

أما المسحة الدينية التي نتخيل انها تصبغ افعاله وعلاقاته الاجتماعية فقد نلمحها فيما سنرى من دعوته المتكررة لتسخير الدنيا في سبيل الاخرة ، ومن كثير من الأدعية ينثرها في تصانيفه في البدايات والخواتيم وفي الأثناء . من ذلك الدعاء الذي قد اجد فيه ممثلا لسائر ادعيته :

« اللهم زهدنا في الدنيا ووسّعها علينا ولا تزوها عنها فترغبنا فيها ... اللهم اغنني بالافتقار اليك ولا تفقرني بالاستغناء عنك ، اسألك خصب الرحل وصلاح الأهل والمعاونة على الدنيا بقناعة » (٥٥) .

ازمة في حياته :

وقد عثر الباحث على خبر خاص بأزمة عاناها الراغب ، وعلى الرغم من انها لا تحل لنا شيئا من التساؤلات التي نحن بحاجة الى اجابتها ، حتى الآن ، فاننا نعرضها .

انه يقول في احدى مخطوطاته (٥٦) « فلم تزل تلك الدواعي (دواعي النظر في الآيات المتشابهة في القرآن) تزيد وتنمي منذ الصبا وثوبه الشيب الى ان عوضت منه ريطة المشيب » وهذه عبارات قد تفيد ، بعد قليل ، في التعرف على عمره ، طولا وقصراً ، ثم يقول « فاتفقت خلوة سطوت على وحشتها بالقرآن ، ولولا انسه لم يكن لي بها يدان ... وكانت هذه الخلوة خلوة عين لا خلوة قلب واضطرار لا عن اختيار بل لقهر وغلب في حالة توزع الراي فيها مذاهب واقتسم الهمّ لها مطالب » (٥٦) .

---

(٥٥) مخطوطة مجمع البلاغة ، ورقة ١٤٨ .

(٥٦) « درة التأويل في متشابه التنزيل » ، مخطوط للراغب ، رقم ٨٦٠ ، مكتبة اسعد افندي (السليمانية) استانبول .

ايــة ازمــة ؟

إنّ هــذه الأزمة ظاهرة . كما يبدو من قوله .. « لــم يكن لي بها يــدان » ومن قولــه .. « توزع الراي فيها مذاهب » وهــو صاحــب الراي السديد الذي يسعف به المتخاصمين ، كما مرّ بنا في مقدمة مخطوطته « في ادب مخالطة الناس » . فمــا عسى هذه الأزمة ان تكون ؟ ومــا طبيعتها ؟ اهي فكرية تتصل بالتردد بين علمــاء الكلام وبين اراء اهــل السنــة والجماعة ، كلاّ فــإنّ الراغب يتخذ في هذه الأمــور خطــا واضحاً لا تردّد فيــه ، وهو الوقــوف الى جانب اهــل السنــة والجماعــة (٥٧) ، ولــو انــه يرى صلاح الأمــة في الجمع بين الشرع والعقل (٥٨) . ام ان ازمته اجتماعية ذات اتصال بمصدر كسب الرزق وانقطاعه بسبب موت وزيــر او خلافه ؟ ام انهــا ذات طابع سياسي تتصل بقهر وزيــر او وال او خلافهما بنــاء على مخالفة في الآراء الفكرية وفي مواقف الفــرق الاسلامية ؟ إنّ في كلمتــه ما يلمح الى هذا ويلمح الى ذاك . فهي « خلوة عين لا خلوة قلب » فلئن اغمضت عينه فــانّ قلبــه لم ينقفل ، إنّــه ظلّ على ما هو عليه ، عامراً بما كان عامراً بــه من فكر ويقين . ثــم إنّ فيها قهراً ، لا محالة ، اليس يقــول « لا عن اختيار بل لقهر وغلب » يبــدو ان الرجل قد غلب على امره فخلا الى نفســه ولــم يعصمه من الشطط في هــذه الخلوة إلاّ قراءة القــرآن ، وفيها توزع رايه مذاهب بــين القبول والرفض . بين الانصياع والثورة . ثــم ماذا بعد ؟ إننــا لا نستطيع ان نزيد شيئا ، فليس بين ايدينــا من اخباره مــا يساعدنا على الزيادة ، حتى الآن ، وان كنا لــم نزل نسعى في الظفــر بالمزيــد من اخباره .

---

(٥٧) مخطوط « رسالة في الاعتقاد » للراغب ، رقــم ٣٨٢ ، بالسليمانية ، (سعيد علي باشا) ، (استانبول) ، الورقة ٢ .

(٥٨) تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين ، طبع حلب ، ص ١٢ .

سن الشيخوخة :

وفيما يتصل بطول ما عاش من عمر فان النصوص القليلة من اخباره ، في آثاره ، قد تدلنا على انّه قد بلغ مرحلة الشيب والشيخوخة .

إنّه يقول في احد هذه النصوص « فلم تزل تلك الدواعي — دواعي النظر في الآيات المتشابهة في القرآن — تزيد وتنمى منذ الصبا وثوبه القشيب الى أن عوضت منه ريطة المشيب » (٥٩) وريطة المشيب يعني بها ثوب السن المتقدم في الكبر حينما يتغطى الراس بالغطاء الأبيض.

وفي ختام كتاب « الذريعة » (٦٠) يقول « فسهّل يا رب المجاز وييسّر لي بالجواز ، فقد حان حصادي ولم يصلح فسادي » ، وواضح ما يريده من أن يحين الحصاد في العمر دليلا على التقدم في السن .

فسادا ما عرفنا أن كتاب الذريعة هذا لم يكن الأخير من كتبه في حياته ادركنا انه قد ادرك ، على الأرجح ، مرحلة الشيخوخة لا الشيب فحسب . ذلك انّه في مقدمة مفردات الفاظ القرآن (٦١) يقول « كنتُ قد ذكرتُ في الرسالة المنبّهة على فوائد القرآن ... واشرتُ في كتاب الذريعة الى مكارم الشريعة ... وقد استخرتُ الله في املاء كتاب مستوفى فيه مفردات الفاظ القرآن ... وأتبع هذا الكتاب ، ويعني المفردات ، بكتاب ينبيء عن تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد وما بينها من الفروق الغامضة ... » .

---

(٥٩) « درة التأويل في متشابه التنزيل » ، مخطوط للراغب ، رقم ٨٦٠ ، مكتبة اسعد افندي ، السليمانية ، استانبول .

(٦٠) طبعة مكتبة الكليات الازهرية ، ١٩٦١ ، القاهرة .

(٦١) طبعة المطبعة الميمنية بالقاهرة ، ١٣٢٤ هـ .

وفي مقدمـــة كتاب الذريعة (٦٠) يقول « كنت قد اشرتُ فيما المليتُه من كتاب تحقيق البيان في تأويل القـــرآن الى الفرق بين احكام الشريعة ومكارمها ... وقد استخرتُ اللـــه تعالى الآن وعملت في ذلك كتاباً يكون ذريعة الى مكـــارم الشريعة » .

ترتيـــب آثـــاره :

ومن هاتين المقدمتين يبدو انّـــه قد صنف اولا « الرسالة المذهبة على فوائد القرآن ثـــم تحقيق البيان في تأويل القرآن ، ثـــم كتاب الذريعة الى مكارم الشريعة ثـــم كتاب المفردات في الفاظ القرآن ثـــم درة التأويل في متشابه التنزيـــل .

وهـــو يذكر بعض هذه المصنفات في مقدماتـــه للبعض الآخر ، كما راينا ، من النصوص السابقة ، بيـــد انـــه لا يذكر واحدة من هـــذه المصنفـــات الفكرية الدينية والأخلاقية في اي مـــن مصنفيه الأدبيين — محاضرات الأدباء ومجمع البلاغة ، كما انـــه لا يذكرها في هذين المصنفين . فهل كانت المصنفات الأدبيـــة في اوائل عمره الأدبي وكانـــت مصنفاتـــه الأخرى في الفكـــر والدين والأخلاق والسلوك بعد أن تقدمت بـــه السن ؟ انـــه افتراض قد يوصل اليـــه الاجتهاد والاستنتاج ، في غياب النصوص الصريحـــة الدالـــة .

كِسَف من المـــرآة المحطمة :

لقـــد كان الرجل ، اذن ، قليل التحدث عـــن نفســـه وعـــن خصوصياته ، فلم يذكر لنـــا اسم استاذ اخـــذ عنه او فقيه او اخباري او لغوي جلس اليـــه ، ولقد ترددت في آثـــاره عبارة « المليت » لكنه لم يضف عليها ليفيـــد باسم المملى عليه ، ولـــو مرة واحدة ، كما انـــه لم يحدثنا عن مُتَرباه وعن طفولته وعـــن نشأته ، لم يذكر لـــوقه بايٍّ مـــن

اصفهان التي يحمل اسمها ولا من بغداد التي من المحتّم ان يكون قد التقى بها او عاش فيها . فغاية ما استطعنا ان نجمعه من كِسَف هذه المرآة المحطمة ، الى جانب هذا التواضع في الحديث عن النفس الى درجة النذرة ، انه كان يشارك في ندوات القوم ومجالسهم العلمية براي فيه التضلع في اللغة والتمكّن من الثقافة الدينية ، بل انّ الدين كان لديه مسلكاً وعقيدة وعبادة ، وانّه قد التزم به ازمة ، لم ندر ما ابعادها وما دواعيها ، حملته على الانعزال عن الناس برهة من الزمان ، لم ندر ما طولها ، وانه قد اشتغل راسه شيبا ، وهو يضيف بعض اعماله . اما اكثر من ذلك فلم نقف منه على اثر .

المزيد من البحث :

ومع هذا كله فان الباحث لا يستسلم لليأس مثل الطبيب الذي لا يسلّم الموت . فلا بد من تقليب ما اثر عنه من الغلاف الى الغلاف . لعلنا نظفر بما يقرّبنا من صورته او عصره .

فعلى الورقة الأولى من مخطوطة « الذريعة الى مكارم الشريعة » (٦٢) وجدت ترجمة للراغب نسخها مجهول عن ترجمة البيهقي التي عرضنا لها في الاشارتين الى تاريخ وفاته ، فهو بذكرها في نهاية الاشارة يقوله « من تذكرة الحكماء » ولعله يريد من « تاريخ حكماء الاسلام » ثم يضيف : « وكان حسن الخَلْق والخُلُق جداً ، وكان يستعبد الناس حسن محاورته بهم » وهو حديث عام لا يحصل شيئاً محدداً ، ويختم اشارته بقوله « مات باصبهان وهو ابن ست وستين سنة ، ودفن بها ، رحمه الله » . وهي عبارة نافعة لو ارتبطت بذكر البداية الزمنية او النهاية التي تنبيء بتاريخ الوفاة ، او تقربنا من عصر صاحبنا تقريبا ما .

---

(٦٢) رقم ٧٦٨ ، بمكتبة ابراهيم باشا بالسليمانية ، استانبول .

وعلى الصفحة الأولى من المخطوطة نفسها عثرت على فقرة كتبت بخط التعليق (الفارسي) الدقيق ، غير انهـا لم تضف الى مـا نعرف شيئا ذا بال ، فقد عددت ثلاثة من آثاره وذكرت ان العلمـاء قد تلقوها بالقبول ، ثم اخذت تردد مزايا مدينة اصفهان التي هي واحد من مشاهيرها .

وعلى الورقة الاولى من مخطوطة اخرى للراغب هي « حل متشابهات القرآن » (٦٢) نجد حديثا لا يربطنا به الا انه مثبت على مخطوطة منسوبة حقاً لصاحبنا الراغب . فقد ذكر هنا القارىء المتسرع اسماً لم نعرفه من اسماء الراغب هو « ابو محمد بن الحسين الاصفهاني ». ولم تعرض كتب التراجم لاصفهاني يحمل هذا الاسم ، وفي هذا الحديث انه تصدر للوعظ والتدريس والتاليف ، وله مصنفات جليلة (لم يذكرها) ومناظرات عجيبة . وفيه ايضا ان له رحلة للهند وغيره (كذا) « ولما رجع الى نيسابور مات في الطريق سنة ست واربعمائة ، فنقل لنيسابور ودفن بها » .

ان هذه الآثار لا تستمد القوة من نفسها بل من قربها من اخبار اخرى موثقة قد تتهيأ ، فليست ، وحدها ، مطمئنة ولا مسرورة ، وليست معلنة عن اصحابها ، ولا تحمل المعلومات الكافية عن الراغب . انها ، اذن ، قد تفيد في الترجيح على الرغم مما يكتنفها من الشك . ونحن نستمع بإرهاف لأشدّ الأصوات خفوتاً حينما تعزّ علينا الأصوات العالية الصريحة ، وقد قال الشاعر :

من جزّ كلبا فمحتاج الى وبر ولا قطّ الحبّ محتاج الى البعر

---

(٦٢) رقم ١٨٠ ، بمكتبة راغب باشا باستانبول .

ما بين السطور :

ونبحث ، من بعد آثاره ، فيما بين سطور آثاره ، نستنطقها ولا بد انها ناطقة ، فلعلها لا تكون صماً خوالد ما يبين كلامها « كأطلال ابيد » .

فمن هم الأعلام الذين ذكرهم الراغب في هذه الآثار ؟

ومن هم الأدباء الذين اجرى أشعارهم ومنثوراتهم في تضاعيفها ؟

ومن هم رجال السياسة الذين عرض لذكرهم في حياته ؟ هل ذكر بعضهم باحتشام وتهيب ؟ وذكر آخرين بغير تلك المشاعر ؟

ان آخر وفاة يذكرها الراغب في آثاره لا ترقى ، في حدود ما علمت من مطبوعاته ومخطوطاته (٦٤) ، الى اكثر من عام ٤٢١هـ ، وبصورة ادق كان هذا العام هو تاريخ وفاة اكثر الرجال تأخراً في حياته ، وهذا العام هو عام وفاة ابي علي الخازن احمد بن يعقوب بن مسكويه (٦٥) . قيل ان اكثر من ذكرهم من اعلام السياسة والادب هم من قضى في اخريات القرن الرابع . لقد ذكر ابا الفضل بن العميد وزير بني امية في مخطوطة مجمع البلاغة خمس مرات وفي محاضرات الأدباء مثل ذلك تقريباً ، وعدوا له فيهما اقوالا ؛ وذكر الصاحب بن عباد الوزير الثاني لبني بويه في المخطوطة المذكورة سبع عشرة مرة وفي محاضرات الادباء اكثر من ذلك ، واورد بعض اقواله واشعاره وضربها امثلة على موضوعات كان بطرقها . ومن المعروف ان الاول قد توفي عام ٣٦٠ هـ (٦٦)

---

(٦٤) لقد اطلعت ، حتى الآن على الآثار المطبوعة والمخطوطة التي ذكرها بروكلمان ما عدا مخطوطتي كتاب الاخلاق ، (برلين ٥٢٩٢) ، وادب الشطرنج ، (قسطنطين ISL. XVII 4) ، فانني ماض في البحث عنهما بمشيئة الله .

(٦٥) الاعلام ١ / ٢٠٤ ، ط ٢ .

(٦٦) وفيات الاعيان ٥ / ١٠٩ ، وتجارب الامم ، ابن مسكويه ٣٠١ .

وامـــا الآخر فعام ٣٨٥ هـ (٦٧) .

ولقـــد ذكر معهما حكام بني بويه كعضد الدولـــة (٣٧٢ هـ) (٦٨) وعـــز الدولة (٣٦٧ هـ) (٦٩) . غير انّـــه لا يذكر ، ولو خبراً واحداً عن الذين آدال لهـــم من بني بويه فخلفوهم على الحكم واعنـــي السلطنة الأتراك الذين يبـــدأ تاريخ حكمهم عـــام ٤٤٧ هـ . فهل تراه يسكت الى عـــام ٥٠٢ هـ ، الذي ذكر انـــه توفي فيه ، نيفـــاً وخمسين سنة في ظل حكام لا يذكر عنهـــم شيئا ؟

ثـــم ما بال ابي القاسم الراغب يعجب بأبي الطيب المتنبي ، ايّمـــا اعجاب ، فيذكره حينـــاً باسمه احمد بن الحسين،وحيناً بكنيته ابي الطيب ، وحيناً بلقبه المتنبي،ويستشهد بقـــدر كبير من شعره لكنه لا يتمثل ولـــو بكلمة واحدة من آثـــار ابي العلاء المعري وقد تعددت في شعر ونثـــر وموضوعات وفكـــر وادب ؟ الا يعني هذا شيئا لنـــا ؟ وقد توفي ابـــو الطيب عـــام ٣٥٤ (٧٠) وقضى ابو العلاء عـــام ٤٤٦ هـ ؟ (٧١) وهل يعقل ان موقف الراغب من ادب ابـــي العلاء وفكره قد منعه من ذلك ؟ انني لم اقف على شيء يؤيـــد ذلك فيما اطّلعتُ عليه من آثـــاره .

ثـــم انّ في آثاره ما يشهد بأنّه عاصر بعض مراحل الصراع الفكري بين علماء الكلام وسائر الفرق الاسلامية كالأشعرية والشيعـــة (٧٢) ،

---

(٦٧) ذيـــل تجارب الامم ، ابو شجاع ظهير الدين الروذرواري ، ص ٢٦١ ، احـــداث عـــام ، ٣٨٥ ، الاعلام للزركلي ٣ / ٣ ، ط ٣ .

(٦٨) ذيـــل تجارب الامم ، الروذرواري ، ص ٣٩ ، احداث عـــام ، ٣٧٢ .

(٦٩) المصـــدر السابق ، ص ٣٨١ ، احداث عـــام ، ٣٦٧

(٧٠) وفيـــات الاعيان ١ / ٣٦ .

(٧١) معجـــم الادبـــاء ١ / ١٨١ .

(٧٢) احمد امين ، ظهر الاسلام ، ط ٤ ، ٢ / ٥١ .

وقد استمرت هذه الخصومات في القرن الرابع وخمدت في القرن الخامس (٧٢) .

هل نحصّل من هذا كله شيئا ؟

نحسب اننا بازاء رجل كان يعيش في عصر الصاحب بن عباد المتوفى عام ٣٨٥ هـ .

ابو العباس الضبي ، خليفة الصاحب بن عباد :

الا نعود بعد هذا الى آثاره ، بعد ذلك ، الى نفسه اكثر من ذلك ؟ لعلنا نظفر بشيء من ذلك اذا مضينا في البحث والتنقير في هذه الآثار .

إنّه حينما يورد بيت الشعر التالي في مخطوطة « مجمع البلاغة » (٧٤) التي عني الباحث بتحقيقها :

لا تحسبن دموعي البيض غير دمي وانما نفسي الحامي يصعّده

ينسبه في نسخة معهد احياء المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية التي رمز لها بحرف (ع) « للأستاذ الرئيس احمد بن ابرهيم » ، بينما ينسبه في نسخة مكتبة جامع السلطان احمد الثالث باستانبول المرموز لها بحرف (س) للصاحب بن عباد .

وهنا نلتقط اسم « الاستاذ الرئيس احمد بن ابرهيم » لنبحث عنه فلعلّه يكون راس خيط يوصل الى يقين . إنّ الراغب لم يذكره في المخطوطة المذكورة مرة اخرى ، بل إنّه لم يَرِد في اعمال الراغب إلاّ في موقف آخر فقط ، هو في محاضرات الأدباء (٧٥) .

---

(٧٣) المرجع السابق والصفحة .

(٧٤) ص ٤٩٠ .

(٧٥) الجزء الرابع ، الصفحة ٦٠٩ ، دار مكتبة الحياة — بيروت .

ونبحث عن صاحب الاسم لنجد أن ياقوت يخبرنا انه « ابو العباس الملقب بالكافي الأوحد ، الوزير بعد الصاحب ابي القاسم ابن عباد ، لفخر الدولة ابي الحسن علي بن ركن الدولة بن بويه ، مات في صفر ٣٩٩ هـ » (٧٦) ونجد انّ « ذيل تجارب الامم » ، الذي اتمم التأريخ بعد كتاب ابن مسكويه المشهور (تجارب الأمم) يخبرنا انّه « لدى وفاة فخر الدولة وتولي ابنه مجد الدولة الحكم ، والوزيران يومئذ هما ابو العباس الضبي المتلقب بالكافي الأوحد وابو علي بن حمولة المتلقب بأوحد الكفاة » (٧٧) . وقد ذكره ايضا الصاحب في بعض رسائله ذكر من يرضى عنه ومن يعدّه لجلائل الأمور في مستقبل الايام (٧٨) ، كما ذكره صاحب « وفيات الاعيان » (٧٩) والثعالبي في « اليتيمة » (٨٠) والذهبي في تاريخ الاسلام (٨١) وعباس المكي في « نزهة الجليس » (٨٢) . اما المافروخي في كتابه « محاسن اصفهان » فانه يورد نصاً صريحا يربط ما بين الصاحب وخليفته الضبي هذا ثم يذكره باسمه ولقبه بشكل صريح ، يقول « وقّع الصاحب كافي الكفاة الى الاستاذ الرئيس ابي العباس الضبي توقيعاً بقضاء حاجته » (٨٣) .

---

(٧٦) معجم الادباء ، دار المشرق ، بيروت ١٠٥/٢ .

(٧٧) ظهير الدين الروذاواري ، ذيل تجارب الامم ، شركة التمدن الصناعية ، ١٩١٦ ، احداث السنوات ، ٣٦٩ — ٣٨٩ .

(٧٨) رسائل الصاحب ابن عباد ، تصحيح عبد الوهاب عزام ، وشوقي ضيف ، دار الفكر العربي ، ١٣٦٦ ، ص ٩٤ .

(٧٩) ٢ / ٩١ .

(٨٠) ١٠ / ١١٨ — ١٢٤ .

(٨١) احداث عام ، ٣٨٨ .

(٨٢) ٢ / ٢٨٥ ، وعدّه من الذين ترددوا على بلاط الصاحب في اصفهان والريّ وآذربيجان .

(٨٣) محاسن اصفهان ، المافروخي ، طبع ايران ، ١٣٥٢ هـ ، ص ٦٨ .

وقد يقرب هذا الوزير من صاحبنا الراغب انّه ذكر انّه رفع اليه ثلاثة من كتبه ورسائله ، لم يذكره باسمه ولكن باقبه « الاستاذ » :

ففي مقدمة كتاب تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين يقول الراغب:« وقد عمات ذلك للأستاذ الكريم ايّده الله » (٨٤) .

وفي احدى رسائله المخطوطة (٨٥) يقول:« ولما رايت الأستاذ حَرَسَه الله ... » وفي اخرى يقول (٨٦):« قصدي في هذه الرسالة ان ابيّن للأستاذ ادام الله تأييده ... » وفي آخرها يقول:« .. وقى الله الأستاذ واطال بقاه » .

وهو في كتابين منشورين يكني عنه بـ « سيدنا » وهو مَنْ نرجح انّه هو ايضا ، ففي مقدمة كتاب المحاضرات (٨٧) يقول:« وبعد فإنّ سيدنا ، عمر الله بمكانه مرابع الكرم ... احبّ ان اختار له ... »

وفي مقدمة المخطوطة المحققة « مجمع البلاغة » يقول:« ... ولما رايتك حرس الله جمال الفضل بكسمائلا الى الألفاظ المونقة ... نزعت نوادر الأشعار » (٨٨) .

---

(٨٤) طبعة حلبي ، ص ٢ .

(٨٥) هي رسالة في ان « فضيلة الانسان بالعلوم » ، مخطوط ٣٦٥٤ / ١ ، مكتبة اسعد افندي ، بالسليمانية.

(٨٦) هي رسالة في « مراتب العلوم » ، مخطوطة ٣٦٥٤ / ٤ ، مكتبة اسعد افندي ، بالسليمانية .

(٨٧) دار مكتبة الحياة ببيروت .

(٨٨) المخطوطة ــ مجمع البلاغة ــ المقدمة .

ولقـــد عرف هذا اللقب لغير هذا الوزير ايضا ، فقد كان يلقب بـــه ابو الفضل ابن العميد ، كبير وزراء بني بويـــه . غير ان الراغب لم ينسب هـــذا اللقب لابن العميد حينمـــا يذكره ، وكثيراً ما ذكره ، فـــي « محاضرات الادباء » وفي « مجمـــع البلاغة » ، بل انـــه قد نسبه لهذا الوزير ، احمد بن ابراهيم ، ابـــو العباس الضبي فقط ، كما رأينـــا .

كشف عصر الراغـــب :

مـــن هنا يرجح الباحث ان ابـــا القاسم الراغب الاصفهاني قـــد عاصر اولا الصاحب بـــن عباد ، وزير بني بويـــه ، المتوفى عـــام ٣٨٥ (وكان قـــد عاصر قبله ابن العميد) ثـــم عاصر بعد الصاحب الوزيـــر الذي جاء خليفة لـــه وهو الوزير ابو العباس الضبي ، احمد بن ابراهيم ، المتوفى عـــام ٣٩٩ . كما يرجح الباحث ان الراغب كـــان يقدم بعض مصنفاته هدايـــا لهذا الوزير الذي عرف بالاستاذ الرئيس .

عودة لمناقشة تاريخ وفـــاة الراغب :

واذ قد وصل بنـــا البحث الى ان الراغب الاصفهاني قـــد كـــان يعايش الصاحب بن عباد وخليفته ابـــا العباس الضبي فقد اصبـــح من الضروري البحث عن الـــراي المرجّح في تاريخ وفاتـــه الذي ذكرنا ، في بدايـــة البحث ، ان المؤرخين ، على قلتهم،قد انتهوا فيه الى خلط كبير .

الفئـــة الاولـــى :

وقـــد كان هؤلاء المؤرخون متميزين في فئتين ، في هـــذا الراي .

امـــا الاولى فتجعل وفـــاة الراغب في بداية القرن السادس ٦ ٠٥هـ او في النصف الثاني منـــه ٥٦٥ هـ . واما الثانية فتجعله في بداية القرن الخـــامس .

ولدى مناقشة اقوال الفئة الاولى نجد انها تمثل اقوال مؤرخي الشيعة واقوال بروكلمان ومن شايعه .

فلقد ذكر صاحب « الذريعة الى تصانيف الشيعة » اكثر من مرة (٨٩) ان الراغب قد توفي عام ٥٦٥ هـ ، ونقل ذلك عن كتاب « اخبار البشر » ، وهو من الكتب المتقدمة في طبقاتهم . ومن الغريب انه يناقض نفسه فيسوق ارقاماً اخرى ، فهو يذكر مرة ان وفاة الراغب كانت في ٥٠٢ هـ (٩٠) ومرة في ٣٢٢ (٩١) . وكفى بهذا التناقض دليلا على التهافت في هذه التواريخ . ومن المؤسف ان نقل عنه في ذكر وفاة الراغب (في ٥٦٥ هـ) بعض مؤرخي الشيعة مثل عباس القمي في « الكنى والالقاب » (٩٢) ، والخوانساري في « روضات الجنات » (٩٣) .

غير ان باحثاً منهم قد ناقش صحة هذا التاريخ ليثبت ان الوفاة قد تمت عام ٥٠٢ . قال : « وفي الروضات (ص ٢٥٦) عن تاريخ اخبار البشر انه توفي عام ٥٦٥ وهو غلط ، فانه قال بعد ذلك إنّ وفاته قبل وفاة جار الله الزمخشري ، مع ان الزمخشري توفي عام ٥٣٨ ، ويأتي من كشف الظنون أن الغزالي كان يستصحب الذريعة (الى مكارم الشريعة) للمترجم (يعني للراغب) والغزالي توفي ٥٠٥ هـ » (٩٤) .

---

(٨٩) الجزء ١٠ ، ص ٢٨ ، والجلد ١ ، ص ٣٧٤ .

(٩٠) ٢٠ / ١٢٨ .

(٩١) ٨ / ٩٥ .

(٩٢) ٢ / ٢٤٠ ، مطبعة العرفان ـ صيدا .

(٩٣) ٢ / ١٩٧ ، طهران .

(٩٤) محسن الامين العاملي ، اعيان الشيعة ٢٧ / ٢٢٠ ، مطبعة الانصاف .

ولـــو ان هذا الباحث واصل تساؤله عن مصادر تواريـــخ وفـــاة الراغب ، اذن لادرك ان المتوفى عـــام ٥٠٥ هـ قـــد يستصعب ، وان لـــم يكن يستحيل ، ان يعنى بمصنف لمعاصر لـــه توفي قبله بثلاثة سنـــوات فقط ، فكيف اذا كان هذا المعتني هو حجة الاسلام ابـــا حامد الغزالي ؟ !

ولكن من اين جاءنا رقم ٥٠٢ هـ هذا ؟ لم اجـــد مؤرخاً من الأقدمين ذكره او ذكر ما يوحي بـــه . واغلب الظن انـــه جاء من المستشرق الالماني كارل بروكلمان ، في تأريخه للأدب العربـــي (٩٥) . فجميع الذين قالـــوا بـــه في العصر الحديث (٩٦) ، ولا استثني مؤرخي الشيعة الذيـــن ذكروا قبل قليل ، فهـــم عيال عليه ، فقد نقلوا عنه نقـــلا مباشرا « امينا » . ومع ذلك فلم يشيروا الى مرجعهم ، الأفهرسة الخزانة التيمورية الخديوية . فقد ذكرت « المتوفى ٥٠٣ » كما حققـــه بعض المستشرقين » (٩٧) .

الفئـــة الثانيـــة :

هـــذه ، اذن ، هي اقوال الفئة الاولى في التأريخ لوفـــاة الراغب الاصفهاني ، وتكاد تتركز في عـــام ٥٠٢ ، وقليل منها الذي ذكر عـــام ٥٦٥ هـ .

امـــا الفئة الثانية ففي مقدمتها يذكر جلال الدين السيوطي (٩١١) الذي يفصل بينه وبين عصر الراغب قرابـــة خمسة قرون . فقد كـــان اول من ذكر ان الراغب « كان في اوائل المائـــة الخامسة » (٩٨) ، ولعله

---

(٩٥) المجلـــد الثالث ، المبسط ، ص ٥٠٥ .

(٩٦) مثل دائرة المعارف الاسلامية ، والقاموس الاسلامي ، ومعجـــم المطبوعـــات العربية ، وجورجي زيدان ، والموسوعة العربيـــة الموسعة ، وخير الدين الزركلي ، وعمـــر رضا كحالة .

(٩٧) ٣ / ١٠٨ .

(٩٨) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، الشانجي ، ط ١ ، ١٣٢٦ ، ص ٢٦٦ .

يريد بذلك انه قد عاش الى ما بعد نهاية المائة الرابعة للهجرة . ولعله يفهم منه ، كذلك انه لم يعش من القرن الخامس اكثر من عقد منه او عقدين على الأكثر ، حيث يدركها وهو شيخ طاعن في السن (٩٨) .

ولنذكر هذه الصيغة التي هي اقرب الى روح التحري العلمي الدقيق « اوائل المائة الخامسة » ولم يجزم بتاريخ محدد . ولا ننسى ايضا ، ان السيوطي قد اشار الى ان فخر الدين الرازي قد اظهر اعجابه بالراغب ، واعجاب الآخرين بكتبه .

واقتفى تبعه السيوطي ، في ذكر عصر الراغب ، حاجي خليفة في « كشف الظنون » ، ومع انه سكت عن ذلك ، وهو يذكر بعض مصنفات الراغب (٩٩) . فانه ذكر في بعض آخر انه « في رأس المائة الخامسة » (١٠٠) ونص على من نقل عنه في بعض ثالث « وسماه السيوطي في طبقات النحاة المفضل بن محمد وقال : وكان في اوائل المائة الخامسة » (١٠١) .

ان الراغب يدين ، فيما يبدو ، لجلال الدين السيوطي بقدر ليس بالقليل من الذكر والتأصيل . وقد مر بنا ان ظهير الدين البيهقي ، اول من ذكره ، لم يتعرض لذكر وفاته .

ولبعض الباحثين المحدثين شيء من مثل هذا الفضل في تحقيق تاريخ وفاة الراغب .

---

(٩٨) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، الخانجي ، ط ١ ، ١٣٢٦ ، ص ٣٩٦ .

(٩٩) المجلد الثاني ، ص ٣٨٩ .

(١٠٠) ١ / ٣٠٦ ، ١ / ٣١٧ .

(١٠١) ٢ / ٤٨٨ .

يذكر الاستاذ محمد كرد علي ، في تحقيقه لكتاب « تاريخ حكماء الاسلام » (١٠٢) للبيهقي السالف الذكر ، يذكر في احد هوامشه ان الراغب قد توفي عام ٤٠٢ في اصح الروايات اي أوائل المائة الخامسة . وبقدر ما في العبارة من تحقيق قد لا يعدو الصواب كانت تنقصها الاشارة الى المرجع ، وان كان النص يشي بأنه مستقى من السيوطي .

ويذكر الاستاذ محمد ابو الفضل ابراهيم ، في تحقيقه لكتاب « البرهان في علوم القرآن » للامام بدر الدين الزركشي في بعض هوامشه « انه ، اي الراغب ، توفي عام ٣٩٦ هـ » (كذا) . ويضيف « وانظر بغية الوعاة ٣٨٦ » (١٠٣) ويريد برقم ٣٨٦ رقم الصفحة من الطبعة التي استقى منها « بغية الوعاة » . ولا ادري من اين استقى هذا المحقق الفاضل هذا التاريخ ٣٩٦ ؟ وصاحب « بغية الوعاة » الذي يحيلنا عليه هو القائل بأن الراغب قد عاش الى اوائل المائة الخامسة ؟ !! .

ومع ذلك فان قرب هذا التاريخ من قول السيوطي يُذكّر بفضل هذا الباحث ، كما يذكر بفضل سابقه .

ترجيح رأي الفئة الثانية ، « في اوائل المائة الخامسة » :

ذلك أن الباحث يرى أن أقوال هذه الفئة هي المرجحة في قربها من الصواب ، من خلال ما رأينا من تهافت آراء الفئة الاولى من الداخل ، أولاً ، ومن خلال التقاء آراء الفئة الثانية ، التي هي اكثر حظوظا للدقة والموضوعية ، مع ما توصلنا اليه في كشف عمر الصاحب ، تمثل

---

(١٠٢) مطبعة الترقي ، دمشق ، ١٩٤٦ ، ص ١١٢ ، ١١٣ .

(١٠٣) مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ط ١ ، ١٩٥٧ ، ١ / ١٢٦ .

قليل ، من معاصرته للصاحب بن عباد وخليفة الصاحب الوزير ابن العباس الضبي المتوفى عام ٣٩٩ هـ .

الخطأ في تاريخ وفاة الراغب ـ قرن من الزمان !!!

ومن هذا التحقيق يتبيّن لنا حجم الخطأ الكبير الذي يقع فيه كل من قال ويقول بأن أبا القاسم الحسين بن مفضل ، المعروف بالراغب الاصفهاني قد توفي عام ٥٠٢ هجرية . فبدلا من أن يعدّ في كُتّاب القرن الخامس الهجري (١٠٤) ومفكريه فانه ينبغي أن يكون من اشهر من يحسب من ادباء القرن الرابع ومفكريه ، ذلك العصر الذي شهد الحضارة العربية الاسلامية في ازهى عصورها .

وبتحقيق هذا التاريخ نكون قد انقذنا ، بعد التحري الدقيق ، مع ما خطّه القارىء المجهول ، على احدى مخطوطات الراغب في استانبول ، من ان الراغب قد توفي عام ٤٠٦ هجرية . وقلنا عن هذه الاشارة ، لدى عرضها ، انها لا تحمل مقومات الثقة في المراجع ولكننا توصلنا ، عن طريق آخر ، انها صحيحة وان لم تأتها الصحة من نفسها .

عُمُر الراغب :

اما عن العمر الذي عاشه الراغب فاننا نقول اذا صح ما استنتجنا ، ونرجو ان يكون كذلك ، من انه قد توفي في العقد الأول من المائة الخامسة للهجرة ، وصح ما استنتجنا ايضا من ترتيب مصنفاته في حياته ومن انه قد بلغ من العمر عتيّا ، وصح ما خطّه قلم كاتب

---

(١٠٤) كما عده الدكتور عمر فروخ في كتابه تاريخ الادب العربي ـ دار العلم للملايين ، الجزء الثالث ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ص ٢١٤ .

مجهول آخر على مخطوطة اخرى للراغب في استانبول من انه قد توفي عن ست وستين سنة ، وهذا ما لم يقم عليه دليل بعد ، اذا صح هذا كله فان الراغب لا يبعد ان يكون من مواليد العقد الخامس او الرابع من القرن الرابع الهجري . والله اعلم ، مع هذا كله ، بتاريخ ولادة الراغب وتاريخ وفاته .

اديب ومفكر ولغوي ومفسر ولكنه مظلوم :

وربّ سؤال ينهض في وجه هذا البحث الذي ملال ليحاول تحقيق تاريخ وفاة : فيمَ كل هذا العناء ؟

تتكشف الاجابة عن هذا السؤال اذا ما تذكرنا صمت كتب التراجم والطبقات ، الى حد ملموس ، عن التعرض لصاحب مصنفات روي ان حجة الاسلام ، الغزالي ، كان يعجب بها ويستحسنها لنفاستها ، واذا ما تذكرنا ان اغلب اصحاب المعاجم اللغوية وتفاسير القرآن الكريم التي عاش اصحابها بعد عصر الراغب قد افادوا منها ، تقريبا من كتابه الفذ « معجم مفردات القرآن » ، واذا ما اضفنا ، الى ذلك ، أن الراغب قد ظلم في مصنفات معاصريه وفي الابحاث الجدلية التي قامت حول رجال التراث ومصنفاتهم في العصر الحديث .

فقد ذكر الراغب ابن مسكويه ٤٢١ هـ (١٠٥) ولكن ابن مسكويه ، في اغلب الروايات لم يجره على لسانه . ولم يرد في مصنفات ابي حيان التوحيدي ٤٠٠ هـ (١٠٦) ، في حدود ما اعلم ، وقد نقلت كتب التوحيدي بكثير مما شارك فيه الراغب من افكار دينية وشرعية

---

(١٠٥) مجمع البلاغة ، ورقة ٣٤٤ .

(١٠٦) الاعلام ٥ / ١٤٤ ، وبغية الوعاة ، ٣٤٨.

واخلاق وسلوك . ولم يذكره معاصره ابو منصور الثعالبي وقد شغل بالتأريخ لادب القرن الرابع الهجري كله ، وقد توفي ، على الأرجح بعد الراغب ٤٢٩ او ٤٣٠ هـ (١٠٧) . كما ان الباحثين في حياة ابي الحسن البصري الماوردي وفي « احكامه السلطانية » وفي احاديثه في الاخلاق وفي « ادب الدنيا والدين » لم يذكروا ان هذا القاضي المشهور بعدله قد مرّ على خاطره اسم صاحب الذريعة او تفصيل النشأتين وهما في الاخلاق والسلوك ما هما .

كما ان ما قام حول ادب العصر العباسي وفكره وتراثه في العصر الحديث (١٠٨) ، لم يكد يتعرض للراغب ، في قليل او كثير .

سر التجاهل :

ان هذا كله يحملنا على التساؤل عن اسباب نُدرة الترجمة ، في القديم وفي الحديث ، لفكر الراغب وادبه واثره . وهو تساؤل يبرز امام كل باحث يتعرض الراغب ويشهد المفارقة الشاسعة بين فضل الرجل وبين تجاهل الناس اياه . فقد تعرض له الباحث الوحيد ، فيما اعلم ، في العصر الحديث ، فتساءل ، في درس الراغب ، عن هذه الاسباب .

---

(١٠٧) مقدمة كتابه « التذييل والمحاضرة » تحقيق عبد الفتاح الحلو ، ١٩٦١ ، طبعة الحلبي .

(١٠٨) مثل مصنفات ظهر الاسلام للاستاذ احمد امين ، والحضارة الاسلامية في القرن الرابع ، لادم ميتز ، ولا استثني النثر الفني في القرن الرابع ، للدكتور زكي مبارك ، فاشارة عابرة للراغب لم تكن كافية على الاطلاق ، ويجري مجرى هذه المصنفات الابحاث الجامعية المتررة على طلبة الجامعات .

فقد وجد الاستاذ محمد كرد علي ان عدم اتصال الراغب بقضاء او عمل للدولة او منادمة امير او وزير هو سبب عدم ذكره ، في طول التاريخ الادبي وعرضه . ويضيف الى هذه الاسباب المحتملة سكنى الكاتب في مدينة غير مشهورة من مدن بلاد فارس ، غير اصفهان ، التي اليها ينسب ، وغير نيسابور ، التي قيل انه بها قد توفي وفيها دفن ، فقد اخرجتا رجالا لهم خطرهم في شتى الفنون .

ويحدس باحث آخر (١١٠) ان السبب هو تنقل الراغب بين بغداد واصفهان ، ولا احسب ان اديبا في عصر الازدهار الفكري والادبي الذي عاشه الراغب ، قد صفق على نفسه الباب ، ولم ينتقل في ارجاء العراقين .

وربما كان ما اصاب الراغب من اهمال سببه فقدانه لعطف الفرق الاسلامية التي كانت احزاباً تقوم على اساس سياسي كالإمامة او عقائدي كصفات الله تعالى وافعاله . وقد فقد عطف هذه الفرق لانه لم يعلن ولاءه لاحداها في مواقفه وفي مصنفاته ، بل انه قد انتقد كلا من المعتزلة والمتشيعة والمشبهة والخوارج ولم يقبل منها إلا رأي اهل السنة والجماعة (١١١) .

تشيعه :

ولا استبعد ان يكون احد اسباب تجاهله ، في القديم والحديث ، هو اتهامه بالتشيع ولعل هذا الاتهام قد نفذ اليه من احتفاله البين

---

(١١٠) هو الدكتور حسين محفوظ ، استاذ الدراسات الشرقية بكلية الاداب بجامعة بغداد ، في حديث شخصي مع الباحث اثناء زيارته لبغداد بتاريخ ١٠/١٠/١٩٧٥ .

(١١١) مخطوطة رسالة في الاعتقاد ، للراغب ، رقم ٣٨٢ ، مكتبة سليم علي باشا ، السليمانية ، استانبول ، الورقة الثانية .

باقوال الخليفة الرابع ، كرم الله وجهه ، فهو يكثر من التمثل بأقواله وافعاله ويردّد بين الحين والحين اخبار اهل عِتْرته ، واكثر ما يكون هذا واضحا في مصنفاته الادبية كمحاضرات الأُدباء ومخطوطة « مجمع البلاغة » . ومن هنا تجد ان كتب تراجم الشيعة (١١٢) قد افردت له صفحاتها بينما لم يترجم له السبكي في طبقات الشافعية مثلا .

غير ان احد مترجمي الشيعة يفطن لما فعل من خطأ ويقرر « انه من الشافعية كما استفيد لنا من فقه محاضراته (١١٣) ، وهنا نراه يلتقي مع ما يقرره فخر الدين الرازي من « ابا القاسم الراغب من ائمة السنة » (١١٤) .

فكيف نوفق بين احتفال الرجل بأخبار علي بن ابي طالب وافعاله وبين قول بعض العلماء من انه سني ؟ انه ليبدو للباحث ان الراغب لم يتجاوز حبه لعلي ، كرم الله وجهه ، ما يرضي به نداء الوجدان الذي تربى عليه ونشأ فيه ، ذلك لانه في مواقف الفكر والعقيدة صريح صراحة لا تترك مجالاً لنقاش ، فيُخطّىء سائر الفرق الاسلامية ويعلن ولاءه الصريح لاهل السنة والجماعة ، فهو يقول : « الفِرَق المبتدعة الذين هم كالأصول للفرق الاثنتين والسبعين (١١٥) سبعة : المشبّهة ونفاة الصفات والقدرية والمرجئة والخوارج والمخلوقية

---

(١١٢) منازل الذريعة الى تصانيف الشيعة ٢٠ / ١٢٨ ، واعيان الشيعة ٢٧ / ٢٢٠ ، وسفينة البحار ، والكنى والالقاب ٢ / ٢٤٠ ، وروضات الجنات ٣ / ١٩٧ .

(١١٣) الخوانساري في روضات الجنات ، طبع ايران ٣ / ١٩٧ .

(١١٤) في ترجمة السيوطي للراغب ، بغية الوعاة ، ٣٩٦ .

(١١٥) يشير الى الحديث الشريف الذي اورده الشهرستاني دون تخريج (الملل والنحل ، ١ / ٨) « ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة ، الناجية فيها واحدة ...

والمتشيعة . فالمشبهة (١١٦) ضلّت في ذات الله ، ونفاة الصفات (١١٧) ضلّت في صفات الله والقدرية (١١٨) في افعاله والخوارج (١١٩) في الوعيد ، والمرجئة (١٢٠) في الايمان ، والمخلوقية (١٢١) في القرآن ، والمتشيعة (١٢٢) في الامامة ... والفِرَق الناجية هم اهل السنة والجماعة الذين اقتدوا بالصحابة (١٢٣) .

وليس المقام مقام توسع في موقف الراغب من الفِرَق الاسلامية وقناعته براي السنة والجماعة ، ولكنني اكتفي بهذا القدر منبهاً الى صيغة المتشيعة وما فيها من دلالة لغوية ومن فَرْق بينها وبين الشيعة ، والى ان لقب الامام الذي يحمله لا يطلق الا على علماء السنة . والى ان الكثير من الناس في مصر وفي غيرها من البلدان العربية

---

(١١٦) هم جماعة من الشيعة الغالية قالوا ان معبودهم صورة ذات اعضاء وابعاض ، (الشهرستاني ، الملل والنحل ٢ / ٩) .

(١١٧) يريد المعتزلة لانهم نفوا ان يكون لله صفات ازلية قديمة (د . علي النشار ، التفكير الفلسفي في الاسلام ١ / ٤٢٠ .

(١١٨) يريد بهم المعتزلة الذين قالوا ان افعال العباد ليست من الله .

(١١٩) لانهم قالوا ان مرتكب الكبيرة كافر مشرك (النشار ١ / ١٨٦) .

(١٢٠) لقولهم لا تضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة (الشهرستاني ، ١ / ١٨٦) .

(١٢١) يريد من قال بخلق القرآن منهم — من المعتزلة .

(١٢٢) وخلاصة راي الشيعة في الامامة « ان الله لا يخلي الارض من حجة على الحق من نبي او وصي ظاهر مشهوراوغائب مستور » و « ان النبي قد اوصى لعلي ، واوصى علي لابنه الحسن ، واوصى الحسن لاخيه الحسين ، وهكذا الى الامام الثاني عشر المنتظر » (الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ، اصل الشيعة واصولها ، بغداد ، ط٣ ، ١٩٤٤ ، ص ٨١ .

(١٢٣) مخطوطة رسالة في الاعتقاد ، للراغب ، رقم ٣٨١ ، بمكتبة مسجد علي باشا السليمانية ، استانبول .

والاسلامية ايتعلقون بحب آل البيت دون ان يقولوا بقولهم في الامامة وفي الوصاية .

حتى اذا ما عدنا لنرى اثر هذه التهمة على ابي القاسم الراغب وجدنا انها كانت ذات اثر كبير في اغفال المترجمين لترجمته ، فقد حُسب على الشيعة وانكره مصنفو الطبقات والتراجم العامة لهذا السبب ، وتبيّن انه ليس من الشيعة ، فضاع اثره بين هؤلاء واولئك ، وانتهى الى ما نرى من نكران وخمول ذكر .

وقد يرد في الذهن ، من اسباب خمول ذكره ، ما فيه من عفة وترفع او انعزال عن دائرة الضوء ، كما نقول في هذه الايام ، وعن بلاطات الحكام . وايّاً ما كان السبب او كانت الأسباب فاننا نظل بازاء كاتب مفكر وفقيه ومفسر ولغوي قد حاق به ظلم كبير في كتب التراجم القديمة وفي ابحاث معاصريه ومعاصرينا ، ورجاؤنا ان يكون هذا البحث محاولة اولى في ازاحة ركام النسيان والتجاهل عن اثره وعن آثاره .

التراث الفكري في عنابر اليمن وحاضرها

للعلامة محمد اسماعيل بن علي الأكوع

حظيت اليمن على مدى عصورها الاسلامية بوفرة انتاجها العلمي ، وتدفّق عطائها الفكري ، فلم يُؤثَر على الاطلاق أن تخلّف علماء اليمن المبرزون ، او جمدوا على راي مَنْ قبلهم ، او وقفوا عند فكرة معينة ؛ بل كانوا يندفعون مُجددين ومُبدعين في شتى ميادين الفكر — ولا سيما علوم الاجتهاد — (١) ولم يَفُتهم فنٌ من فنون الثقافة الاسلامية — ولا علم من علوم حضارتها إلاّ ركبوا مَتْنه ، وخاضوا عُبابه واتَوا بالعجب العجاب فأثْروا بثمار عقولهم المكتبة العربية الاسلامية وامدّوها بذخائر الفكر ، وخلّفوا ثروة طائلة من الأبحاث والمصنفات العديدة . ولم ينقطع نشاطهم الفكري حتى في الفترات المسيئة التي كانت اليمن خلالها تتعرض لمحن قاسية وحروب أهلية ضارية تعصف بامنها واستقرارها ، وتمزق اوصالها ، وتأتي على الأخضر واليابس .

وقد تعدّدت مناحي تلك الأبحاث والمصنفات في الأدب واللغة وعلوم العربية والتشريع والعلوم الفلسفية والتاريخية والاجتماعية والترجمة والفلك والطب بنوعَيْه والزراعة وغير ذلك ، وتنوع بعضها بتنوع الوان الحكم في اليمن ، واتّسم بعضها بطابع المذاهب والعقائد ،

---

(١) من اسس المذهب الزيدي فتح باب الاجتهاد والدعوة اليه لمن ملك وسائله من علوم العربية ، وكان من ابرز علماء اليمن المجتهدين الذين لم ينقيدوا باي مذهب من المذاهب الاسلامية المشهورة ، نشوان بن سعيد الحميري المتوفى سنة ٥٧٣ ، ومحمد بن ابرهيم الوزير المتوفى سنة ٨٤٠ ، والحسن بن احمد البلال المتوفى سنة ١٠٨٤ ، وصالح بن مهدي المقبلي المتوفى بمكة سنة ١١٠٨ ، ومحمد بن اسماعيل الامير المتوفى سنة ١١٨٢ ، ومحمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠ .

فكان لكل مذهب مؤلفاتُـه ، ولكل عقيدة مصنفاتُها ؛ فكان هناك كتب أهل السنة ، وكتب الزيدية بفروعهـا (٢) وكتب الشافعية ، وكتب الحنفية ، كما كان هناك ايضا كتـب الاسماعيلية (الباطنيـة) .

ثـم ظهر الاعتزال في اليمن في المائـة السادسة حينما قَـدِم اليها زيـدُ بن الحسن بن علي البَيْهقي البروقاني سنة (٤٥٠) (٣) بتكليـف من الشريف علي بن عيسى بن حمزة السُلَيْماني (٤) رئيس العلماء بمكـة في عصره — وكان زيدي المذهب — لمـا بلغه من انتشار المُطرفية فـي اليمن فعهد الى البَيْهقي بالمسير الى اليمن ليصدّ اهـل اليمن عن اعتناق هذا المذهب الذي كان قـد انتشر في اليمن الأعلى ، فقَـدِم كمـا ورد في ترجمته — ومعه كتب غريبة وعلـوم عجيبة ، فنزل بصعدة فأقام بهـا سنتين ونصف السنة يدرّس وينشر الاعتزال ، ثـم ذهب الى هِجـرة مَحْنَكة (٥) حيث كان يوجد بهـا الامام احمد بن سليمان المتوفى سنة ٥٦٦ فأخذ عنه الامام وشاركه في ذلـك القاضي جعفر بن احمد بن عبد السلام المتوفى سنة ٥٧٢ . ثـم رحل القاضي جعفر الى العراق فوجـد مذهب المعتزلة منتشراً هناك ، ووجـد من بقي فيه من الزيدية قـد تحولوا الى الاعتزال فأخذ عنهم ، ثم عـاد الى اليمن ومعه كتب كثيرة .

---

(٢) الهادوية والمطرفيـة والحُسَينية .

(٣) نسبة الى بروقن : قريـة من نواحي بلخ من خراسان . وكان عالمـا من علماء زيدية الجيـل والديلـم .

(٤) وهـو الذي اهدى اليه جـار الله الزمخشري تفسير الكشاف المشهـور في مقدمـة الكتـاب .

(٥) مَحْنَكة : بلـدة صغيرة في بـلاد خولان بن عمرو بالقرب من حَيْدان ، وكانت احدى هجَر العلم المنتشرة في اليمن . ولنـا كتاب عن الهِجَر في اربـع مجلدات سيصـدر قريبا ان شاء اللـه .

وكـــان اهتمام الامام المنصور عبد الله بن حمزة المتوفى ســـنـــة ٦١٤ بالاعتزال لا حدود لـــه ، فقد بذل جهوداً كبيرة في الحصـــول على كتـــب المعتزلـــة وبعث علماء الى خارج اليمن ليقتنوا لـــه كتبها شراء واستنســاخا فجمعت مكتبتـــه (٦) منها ومن غيرها عدداً كثيراً حتى صارت من اغنى المكتبـــات في اليمن .

وقـــد انتشر الاعتزال عند علماء الزيدية فكانوا هادوية في الفروع ، معتزلة في الأصول ، إلاّ في مسألة الإمامة فقـــد خالفوا المعتزلة (٧) ، كما ان المجتهدين من علمـــاء الزيدية الذين تحرروا من المذهـــب وعملـــوا بالكتاب وصحيح السنة قـــد وقفوا من الاعتزال موقفاً معارضاً ، وكـــان على راس هؤلاء العلامة المجتهـــد محمد بن ابرهيم الوزير ومن قبلـــه العلامة حُمَيْدان القاسمي من اعلام المائـــة الســـابعة الذي وقف موقفـــاً معارضاً للاعتزال ، ولـــه مؤلفات في ذلك .

كـــان في اليمن عدد كثير من خزائن الكتب ، وكان احظها بفخائر الكتب ونفائسها خزائن الملـــوك والائمة والامراء ، لما لهم من اهتمام كبير في جمع الكتب واقتنائها والاستكثار منها كما هـــي عاداتهم في كـــل زمان ومكان ؛ وكان اشهر تلـــك الخزائن خزانة السلطان الملـــك المؤيـــد داود بن الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول المتوفـــى ســـنـــة ٧٢١ اذا كانت تحتوي على مائة الف مجلد ـــ كما يقول اليافعي في مـــرآة الجنان،والدَّميري في حيـــاة الحيوان ـــ فقد كان يهوى جمـــع الكتـــب

---

(٦) الامامة عنـــد الزيدية محصورة في اولاد الحسنَيْن وعند المعتزلة في الأعلم والأفضل مـــن المسلمـــين .

(٧) كانت مكتبته في هجرة ظفـــار ذيبين : مقر سلطان ودار ملكه . وقـــد تفرق كثير منها بمرور الايام وبقي منها بقيـــة صالحة نقلها الامام المتوكل يحيى بن محمد حميد الدين المتوفى سنة ١٣٦٧ الى جامـــع سمناء كما سيأتي بيـــان ذلك قريبا .

والتحف فكانت تحمل اليه من كل جهة ، وكان عنده مع ذلك اكثر من عشرة نساخين ينسخون الكتب وترفع الى خزينته بعد مقابلتها . ولما اهدى اليه كتاب الاغاني بخط ياقوت الحموي اجاز المُهدي مائتي دينار مصرية ، وقيل مائة الف كما ذكر ذلك ابو الفدى في تاريخه .

ومن المكتبات الشهيرة مكتبة الامام المنصور القاسم بن محمد المتوفى سنة ١٠٢٩ ومكتبات اولاده واحفاده لأنهم كانوا علماء مبرزين فاجتمع لهم بحكم علمهم وإمارتهم من نفائس المخطوطات ونوادرها ما لم يجتمع لغيرهم .

وكانت مكتبة عمر بن علي بن محمد بن ابي بكر العلوي المتوفى سنة ٧٠٣ من المكتبات الشهيرة في زبيد ، فقد كان فيها كما يقال خمسمائة ديوان (٨) من الشعر كما ورد في ترجمته . وورد في ترجمة الأمير عبد الله بن العباس الحجاجي المتوفى سنة بضع وسبعين وستمائة بانه جمع من الكتب ما لم يجمعه احد من نظرائه حتى قيل : ان خزائنه في مدينة الجَنَد جمعت اكثر من خمسة آلاف كتاب . وورد في ترجمة جمال الدين الريمي المتوفى سنة ٧٩١ بأن مكتبته كانت تضم الفي كتاب .

وهناك كتب كثيرة موقوفة على الجوامع والمساجد فتوجد مكتبة في جامع صنعاء ، ومكتبة في جامع زبيد ومكتبة في مسجد الأشاعر بزبيد ايضا ، ومكتبة في جامع المُظَفر بتَعز ، ومكتبة في جامع الامام الهادي بصعدة ، ومكتبة في المدرسة الشمسية بذمار ، ومكتبة في جامع ذي جبلة ، ومكتبة في جامع ابّ ، ومكتبة في جامع شهارة ، ومكتبة في جامع هجْرة ظَفير حجّة ، ومكتبة في جامع ضُوران ، ومكتبة في جامع الرَّوضة ،

---

(٨) العقود اللؤلؤية ١ / ٣٥٦ وانظر ترجمته في كتابي (المدارس الاسلامية في اليمن) ، ١٤٨ .

ومكتبة في قبة طَلْحة بصنعاء ، ومكتبة في قبة الهدي الاسباس بصنعاء ، وجميع هذه المكتبات هي من أوقاف العلماء والفضلاء والأئمة والملوك والأمراء ، ولكنها قد تناقصت ونُقِد اكثرها ، ولم يبق في بعض هذه المكتبات إلاّ النزر اليسير ، وفي بعضها لم يعد لها اثر . ويعود السبب الى ان المستعيرين للكتب من هذه المكتبات كان اكثرهم لا يرجع ما استعاره — كما حدث في مكتبة المدرسة الشمسية في ذمار ، فقد سمعتُ من والدي رحمه الله ان كثيراً من شيوخ العلم بها وذكر اسماء بعضهم كانوا يستعيرون الكتب وتبقى لديهم بعذر أنهم محتاجون اليها لتدريس طلابهم فلا يرجع من تلك الكتب إلاّ ما ندر .

ومن اسباب فقدانها الاهمال والضياع وسرقة ما امكن ، وتهاون حُفّاظ بعض تلك المكتبات في الحرص عليها فكانوا اذا اعوزتهم الحاجة باعوا منها ما أمكن . وقد وجدتُ بعضاً من هذه الكتب معروضة للبيع وهي في الأصل من وقف بعض المساجد واخذتها واحتفظت بها في المكتبة الغربية بجامع صنعاء .

وقد تعرضت مكتبة جامع الامام الهادي بصعدة لنهب معظم محتوياتها حينما كانت تحترب القوات الملكية والقوات الجمهورية للاستيلاء على صعدة وحدث الشيء نفسه لمكتبة ظفير حجة ولا اعرف بالتحديد ما كان يوجد في تلك المكتبات كلها إلاّ أنّه يوجد فيما بقي من مكتبة جامع الهادي بصعدة بعض أجزاء من التِبيّان في أحكام القرآن (٩) لنشوان بن سعيد الحِمْيَري وهو من الكتب النادرة (١٠) ، ويوجد كذلك

---

(٩) نهَجَ في تفسيره طريقة خاصة فهو يأتي بالآية ثم يرد فيها بالقراءات ثم اللغة ثم اسباب النزول ثم النظم وهو ارتباط الآية بما قبلها ثم المعنى فالأحكام .

(١٠) يوجد بعض اجزاء منه في مكتبة الامبروزيانا في ميلانو بايطاليا .

ضياء الحلوم لمحمد بن نشوان الحميري مختصر من شمس العلوم في اللغة ويوجد فيها ايضا نظام الغريب . ويوجد فيما تبقى من مكتبة جامع تعز ، وهي من اوقاف ملوك بني رسول ، شرح المفصل للزمخشري منسوخ في المائة السابعة في عصر المؤلف،والاكمال لابن ماكولا المتوفى سنة ٤٨٦ (الجزء الرابع)،وديوان الأدب لاسحق بن ابرهيم الفارابي المتوفى سنة ٣٥٠ (الجزء الاول) بخط نفيس،وبعض أجزاء من البيان في فقه الشافعية ليحيى بن ابي الخير العمراني المتوفى سنة ٥٥٨ واجزاء من التفقيه شرح التنبيه (لابي اسحق الشيرازي) تأليف جمال الدين الريمي .

ويوجد في جامع الروضة نحو اربعمائة مجادة منها نسخة اثرية من شمس العلوم لنشوان الحميري ، ويوجد في قبة طلحة بصنعاء مجموعة من الكتب النادرة تبلغ خمسمائة مجادة ، وهي من وقف بانيها الامام المهدي عبد الله بن المتوكل احمد المتوفى سنة ١٢٥١ ، وهي مما اقتناها وورثها عن والده الذي يقال إنه كان في خزانته آلاف الكتب . وفي هذه المكتبة مجموعة من الصاحف الاثرية المذهبة بعضها بخط ياقوت المستعصمي .

علمي ان اثرى هذه المكتبات هي مكتبة الأوقاف بجامع صنعاء وهي مجموعة من وقف الحاج سعيد بن علي البواب الحاشدي ، ووقف القاضي محمد بن قَيْس ووقف الامام المهدي احمد بن الحسن بن الامام القاسم ، ومن وقف النقيب الماس وبها كتب كثيرة من مكتبة آل الوزير ، فقد ذكر العلامة يحيى بن الحسين بن الامام القاسم في كتابه (طبقات الزيدية) في ترجمة صلاح بن احمد بن عبد الله الوزير ما لفظه : ولهم خزانة كتب جمعوها ما زال اللاحق يجمع الى ما جمعه الأول حتى اجتمعت كتب كثيرة ، ثم ما زالت الى زماننا هذا ، وذكر لي بعض

اولادهم ان الباقي منها مائـــة مجلد من أعيانها : الديباج للقاضي عبد الله الدوّاري ، والمحجة البيضاء لعبد الله بن زيـــد ، وجامع آل محمد ست مجلدات ، وجامع المسانيـــد لابن الجوزي في الحديث ، والمنهاج الجلي في مذهب زيـــد بن علي ثلاثة مجلدات ، وهي نسخة قُرِئت على المصنف ، وكتب ضياء الحلوم في اللغـــة مجلدات ، وكتاب تهذيب الحلام ثمانيـــة مجلدات ، والأطراف للمزي في الحديث ، والمواسم والقواسم في النهي عن سنة ابـــي القاسم للسيد محمد بن ابرهيم الوزير في اربعـــة مجلدات ، وتفسير الهادي ، وشرح المنتهى الكبير ، وجـــزء كبير من تاريخ الخطيـــب في الحديث والتراجم ، وتاريخ مسلـــم اللحجي،وسيرة علي بن صلاح في جزاين ، وجزء من سيرة والـــدة صلاح الدين وغير ذلك من الكتب ثم قال :

وفي هـــذا الوقت طلب آل الوزير قسمتها بينهـــم وتصرفوا فيها وتفرقت بعـــد ان كانت مجتمعة وذكر لـــي بعض اولادهم انها كانت في بيـــان بخط آبائهم قـــدر تسعمائة كتاب ورايت البيان كذلك ، فلـــم يبق منها الا القدر المذكور . نعـــم ، وبعد قسمتها وتفرقتها كما ذكر ، امـــر الامام المتوكل على الله اسماعيل ـــ رضوان الله عليه ـــ بجمعها كما كانت مجموعة فجمع منها بعضها ممـــا امكن جمعها ، وجعلت في خزانة في الروضي مؤخر جامع صنعاء وهي فيـــه الآن ، ولم يبق للسادة (بيـــت الوزير) فيهـــا تصرف (١١) .

وقـــد امـــر الامام المتوكل يحيى بن محمد حميد الدين ببنـــاء خزانة في الجامع الكبير لهذه الكتـــب الموقوفة وتـــم بناؤه سنة ١٣٤٤ وجمع اليها الكتب الموقوفة ثـــم اضاف اليها ما بقي من خزانة الامام عبد اللـــه ابن حمزة في هجرة ظفار ذيبين ، كما ضم اليها ما بقي من كتب الأمير محمد

---

(١١) معظم هذه الكتب لم يعـــد لها وجود .

ابن الحسين بن الامام القاسم الموقوفة على ذريته بعد أن قلّ المنتفع منهم بها وغير ذلك من الكتب الموقوفة ، ثم نقل اليها المصحف الكوفي المكتوب على الرق من مسجد الشّهيدَيْن بصنعاء بعد ان ذهب من آخره عدة اجزاء وهو من أقدم المصاحف في العالم ، ويظهر ان احد سَدَنة مسجد الشهيدين قد نزع بعض أوراقه وباعها لهواة المخطوطات مع ان هذا المصحف كان كاملاً الى ما قبل نحو ثمانين سنة ، فقد ذكر القاضي العلامة المؤرخ محمد بن أحمد الحجري — رحمه الله — في مقدمة فهرسته لهذه الكتبة ما يلي : « وقد اخبر جماعة من علماء العصر ممن كان شاهَد هذا المصحف وقراه أنّه كان كاملاً وأنّهم شاهدوا في ختامه ما لفظه (وكتبه علي بن ابو طالب) وممن اخبر بهذا القاضي العلامة محمد بن عبد الله الجنداري انه شاهد هذا سنة ١٣١٢ . واخبر السيد العلامة علي بن حسين الشامي عن شيخه صفي احمد بن عبد الله الجنداري بمثل ما تقدم ، وروى القاضي العلامة الصفي احمد بن أحمد الجرافي عن شيخه العلامة علي بن حسين المغربي بنحو هذا وزاد انه كان بجنب اسم امير المؤمنين علي رضي الله عنه ما لفظه : « وزيد بن ثابت » . واوقف عليها الامام يحيى مجموعة ثمينة ونفيسة من المخطوطات (١٢) كما اوقف عليها مكتبة ابنه الأمير سيف الاسلام محمد البدر الذي مات غرقا في البحر في آخر سنة ١٣٥٠ .

---

(١٢) ولعلها هي الكتب التي استخرجها من شهارة . فقد ذكر القاضي احمد بن عبد الله الجنداري في كتابه الجامع الوجيز في ترجمة لطف الله بن محمد بن الغياث المتوفى بظفير حجة سنة ١٠٢٥ ما لفظه ان كتب السيد محمد الولي التي نقلت من الطائف الى جدة وجعل امر ولايتها الى الشيخ لطف الله بن الغياث وعددها اربع عشرة مجلدة ثم عهد بها الى تلميذه الامير الحسين بن الامام القاسم بن محمد ونقلت الى شهارة ثم قال الجنداري وقد ذهب اكثرها وبقي بقية في شهارة استخرجها سيف الاسلام يحيى (الامام يحيى) بن المنصور .

ويقدر عددها في هذه الخزانة بنحو خمسة آلاف كتاب مشتمل على (١٢) ويوجد فيها من نوادر المخطوطات ما لا يوجد في غيرها فمنها مثلا ديوان ذى الرمة مكتوب بالخط الكوفي من المائة الثالثة وكذلك الكتاب لسيبويه الجزء الرابع والثامن من القرن الثالث . ويوجد بها كتاب المُغني في اصول الدين للقاضي عبد الجبار بن احمد شيخ المعتزلة المتوفى سنة ٤١٥ . وهو مما نقل من مكتبة الامام عبد الله بن حمزة . والموجود منه المجلد الاول والرابع والخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع والثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر والسادس عشر والعشرون . ويلي الجزء الاخير (الجواب الخاسم المُغني لشُبَه المُغني) للعلامة محمد بن احمد بن علي بن الوليد من اعلام المائة السادسة وقد ناقض فيه القاضي عبد الجبار فيما خالف فيه الزيدية في مسألة الامامة وقد كتب برسم مكتبة الامام عبد الله بن حمزة . وقد صورته بعثة جامعة فؤاد (جامعة القاهرة) فيما صورته سنة ١٩٥٢ ونشر الموجود منه في مصر تحت اشراف الدكتور طه حسين .

ويوجد بها القاموس المحيط بخط جميل جدا . وهو مكتوب بالذهب ، ويوجد بها الاسعاف شرح شواهد الكشاف للشيخ عمر بن عبدا الله الموصلي اكمل تأليفه سنة ١٠٠٣ وهو تاريخ نسخ الكتاب وتقع في مجلدين بخط جميل مزخرف بالذهب .

وفي هذه المكتبة عدد كثير من الكتب بخط مؤلفيها مثل الايثار في علوم الاعجاز وكذلك الانتصار وكلاهما للامام يحيى بن حمزة المتوفى سنة ٧٤٩ والفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير ونيل الأوطار شرح منتقى الأخبار وتحفة الذاكرين شرح عدة

---

(١٢) سنبدأ بفهرستها في مطلع العام ١٤٠٢ هـ (١٩٨٢) ان شاء الله .

الحصن الحصين ، ووبل الغمام على شفاء الاوام ، والسيل الجرار المتدفق على حدائق الازهار وجميعها لشيخ الاعلام محمد بن علي الشوكاني ، وبها بعض اجزاء من فتح الباري بخط مؤلفه الحافظ بن حجر ، وتراجم آل الوزير بخط مؤلفه الهادي بن ابرهيم الوزير المتوفى سنة ٨٢٢ ، كما يوجد بها رسائل بخط البدر محمد بن اسماعيل الامير والحسن بن احمد الحلال ويحيى بن الحسن بن الامام القاسم بن الحسين المتوفى سنة ١١٠٠ وغيرهم.

ويوجد في الجامع الكبير مصاحف نادرة مذهبة في غاية من جمال الخط واتقانه كما وجدنا في الخزائن العلوية في سطح الجامع مجموعات كثيرة من المصاحف المبعثرة النادرة المكتوبة بالخط الكوفي على الرق وتقدر بأكثر من خمسة عشر كيساً عدا ما فُقِد منها نتيجة الإهمال والضياع .

وتوجد بجامع صنعاء مكتبة اخرى تعرف بالمكتبة الغربية وهي تحتوي على مكتبة الامام المتوكل يحيى بن محمد حميد الدين وقد نقلتُها من قصره (دار السعادة) الى الجامع الكبير منذ بضع سنين ثم مكتبة الامام احمد بن الامام يحيى وقد كانت في قصره (بستان الخير) بصنعاء ثم اخذنا الها مكتبة في قصر (سِمْدان) بمدينة حَجَّة بعد ان تم نقلها سنة ١٣٩٧ (١٩٧٧) . ويوجد ايضا بعض المخطوطات التي كانت في قصور الأمراء . كما تم نقل مخطوطات مكتبة المدرسة العلمية بصنعاء التي انشاها الامام يحيى سنة ١٣٤٤ الى المكتبة الغربية . ويوجد بها ايضا مكتبة آل الوزير (١٤) المتأخرين وقد صادرها الامام احمد من قصورهم سنة ١٩٦٧ في اعقاب استيلائه على صنعاء واستعادته الحكم منهم .

---

(١٤) الامام عبد الله بن احمد الوزير والأمير علي بن عبد الله الوزير .

كما ان بها مكتبة شيخنا العلامة ثابت بن سعد بهران وقد اوقفها على هذه المكتبة وفيها مجموعة كثيرة من المخطوطات وجلها من المطبوعات . ثم الحقنا بها ما تم شراؤه من المخطوطات ويقدر بنحو الف وخمسمائة مجلدة ورسالة . وتحتوي مكتبة الامام يحيى على نفائس الكتب ونوادرها ، فهي غنية بالمخطوطات الفريدة التي لا تكاد لها في المكتبات الاخرى ، فمنها سير اعلام النبلاء للذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ والسلوك في طبقات العلماء والملوك للجندي المتوفى سنة ٧٣٠ والمسجد المسبوك والزبرجد المحوك لعلي بن الحسن الخزرجي المتوفى سنة ٨١٢ ، وكذلك طراز اعلام الزمن في طبقات اعيان اليمن له ايضا وغير ذلك من النوادر .

وقد تمت فهرسة قسم كبير من المخطوطات بالتعاون مع المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت ، وقامت الهيئة العامة لاثار ودور الكتب بطبعه ونشره ويقع في الف صفحة ويشمل ١٩٧٨ مجلدة وهي تحتوي على (٤٢٣٦) موضوعا منها (٢٧٥٢) مدخل عنوان مستقل و (١٤٨٤) مدخل عنوان متكرر . وقد شمل المواضيع التالية التفسير والقراءات والحديث والسيرة وعلم الكلام والفقه واصول الفقه الفرائض — وقد استأثرت هذه للعلوم بمعظم ما في المكتبة — ثم المعارف العامة والادب والتاريخ والمنطق والعلوم الاجتماعية والعلوم الخفية واللغة والجغرافيا والبلاغة والنحو والصرف والعروض والقوافي والرياضيات والفلك والطب والطب البيطري والزراعة .

ونعمل الآن على اكمال فهارس بقية ما لم يفهرس من هذه المكتبة ثم مكتبة الاوقاف ان شاء الله .

توجد مكتبات خاصة كثيرة في كثير من المدن وعبر العلم في اليمن لا نعرف عن محتوياتها الا ما ندر بالسماع واحيانا بالمشاهدة .

ففي صنعاء مثلا اكثر من اربعين مكتبة وفي كل من الروضة وذمار ورداع ويريم وإبّ وتعز وذي جِبلة ، وزَبيد وبيت الفقيه والتِّحَيْتا والمَراوعة والمَنيرة والزَّيديَّة وحَجَّة وصَعدة وحُوث وشَهارة وهِجَر الأُهنوم مثل المَدان وَمَعْمرة والعُنْسُق وعِلمان ، وكذلك حَبُور والمداير والسَّوْدَة والكِبْس وإريان والذَّاري وذيبين وخَمِر وثُلاء وشِبام وكوكبان والطويلة وَمَناخة وعِزّ الحيمة وغيرها من المدن والهِجَر عدد كبير من المكتبات المشهورة وسأذكرها بالتفصيل في بحث قادم ان شاء الله تعالى .

وما يوجد في هذه المكتبات الخاصة ومكتبات الأوقاف ومكتبتي الجامع الكبير لا يمثل الا القليل مما كان يوجد في اليمن من تراثها المشهور فقد فُقدت آلاف المخطوطات ، منها ما ذهب ضحية إغارة القبائل على المدن لا سيما صنعاء وصعدة حيث كانوا يتلفون كثيراً منها حرقاً وتمزيقاً ، وما سَلِم منها يُفقد احياناً العنوان واسم المؤلف فيصبح مجهول الاسم والنسب . وكان آخر مرة تعرضت صنعاء فيها لمثل هذا الزحف القبلي العارم سنة ١٣٦٧ (١٩٤٨) حينما تولى الامام عبد الله بن احمد الوزير الحكم في اعقاب مقتل الامام يحيى فحرض الامام احمد حميد الدين المتوفى سنة ١٣٨٢ (١٩٦٢) القبائل على دخول صنعاء حتى يتمكنوا من اخذ الثأر من قتلة والده فتدافعت القبائل بأسلحتها ومعاولها وما بها الحرص على نصر حق وازهاق باطل او إقامة إمام واسقاط إمام آخر بقدر ما كانت الاطماع تحركها لنهب بيوت صنعاء والاستيلاء عليها وعلى ما بها من كنوز وتحف واموال فاقتحمت الأسوار ، ودخلت البيوت ونهبت ما فيها واقتلعت الأبواب والنوافذ ، ودمرت وافسدت خلال ثلاثة ايام حضارة مئات السنين ولم تَسْلم إلاّ قلّة من البيوت ، منها بيوت آل حميد الدين وانصارهم وانصارهم وبعض بيوت استطاع اهلها حمايتها والدفاع عنها بالمال .

وربما كان اشد عوامل التلف والتدمير للكتب ما كان يقوم به الحاكم من اتلاف كتب مخالفيه في العقيدة او المذهب كما حدث للمطرفية فقد قضى عليها الامام المنصور عبد الله بن حمزة وقضى على تراثها مع ان المطرفية هم من الزيدية ، ولكنهم خالفوها في مسائل فكفروهم بالإلزام فعلماء التطريف مثلا يرون في الامامة انها تصلح في الأتقى والأعلم كالمعتزلة .

وكما حدث لكثير من تراث الشافعية في زبيد ونواحيها فقد قضى عليه علي بن مهدي الرعيني سنة (٥٥٤) بعد ان ولي الحكم في زبيد ونواحيها وقتل كثيراً من علماء الشافعية لأنه كان حنفي المذهب ثم جاء اولاده بعده فقتلوا علماء الشافعية في الجند ونواحيه .

وكذلك فإنّ اهمال الكتب وتركها من دون استعمال يعرضها للتلف كما حدث ويحدث لآلاف الكتب التي اتلفتها الرطوبة والأرضة وغيرها من سائر الآفات المسلّطة على الكتب لا سيما في زبيد والمناطق الحارّة الأخرى فإنّ التلف يُسرع اليها اذا لم تُستعمل او يُحافظ عليها باستمرار .

وهناك كثير من تراث اليمن قد تسرب الى اقطار اخرى مما ذهب من اصحابه أو اشتري من ورثة اصحابها اذا كانوا جهلة او كانوا محتاجين . فكثيرا ما كانت تتعرض سنعاء والمدن الاخرى لحصار القبائل فتشتد الحاجة بالسكان وتنقطع عنهم موارد الرزق فيتدافعون لانقاذ انفسهم من الموت ببيع ما تحت ايديهم من كتب ونحف ومخطوطات مستشهدين بقول الشاعر :

وقد تُخرج الحاجات يا امّ مالك كوائح من ربّ بهنّ فضيح

وكان اشد حصار عرفته صنعاء في هذا القرن هو حصار سنة ١٣٢١ (١٩٠٣) حينما حاصرتها قوات الامام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين المتوفى سنة ١٣٢٢ لأنّه كان فيها حامية عثمانية فنال الناس في صنعاء من ذلك الحصار بلاء ومجاعة شديدة فمات فيها من مات من الجوع والامراض واستفدى القادرون حياتهم بنفائس ما كان معهم .

وقد اشترى بعض موظفي الدولة العثمانية في اليمن كتبا كثيرة ومنهم المستشار حسني باشا الذي كان مستشار الوالي العثماني حسين حلمي باشا الذي قدم الى اليمن سنة ١٣١٦ (١٨٩٨) فقد اشترى كتبا كثيرة منها كتاب (العواصم والقواصم في الذب عن سنة ابي القاسم) بخط مؤلفه محمد بن ابرهيم الوزير باعها له محمد بن عبد الله بن الامام محمد بن عبد الله الوزير وقد نقلوها الى بلادهم فانتهى اكثرها الى المكتبات الكثيرة الشهيرة في تركيا ففي مكتبة علي اميري باصطنبول مثلا نحو ثلاثة آلاف مخطوط من اليمن وبعض الكتب التي كانت تنقل الى اصطنبول كانت تباع لتجار الكتب من الغرب وقد رايت عددا من المخطوطات اليمانية في مكتبة لَيْدن جاءت بالشراء ــ كما يقول حافظ المكتبة ــ من اصطنبول .

وكان يوجد في اليمن تاجر ايطالي اسمه (جوزيف كابروتي) اقام بها ثلاث سنوات (١٣٢٨ ــ ١٣٣٢) ، (١٩١٠ ــ ١٩١٣) وكان له دكان بسوق الملح بصنعاء حصل على نحو (١٦١٠) مخطوط نقلها الى ايطاليا واهديت سنة (١٣٣٧) ١٩١٩ الى مكتبة الأمير وزيانا في مولانو بمناسبة مرور ثلثمائة سنة على انشائها وكان بهذه المكتبة من قبل قرابة مئتي مخطوطة جاءت من اليمن واهديت اليها سنة ١٣٣٢ (١٩١٤) . وسمعت ان التاجر احمد راوية من ذمار كان كلما ذهب الى الحديدة حمل معه اكياسا من المخطوطات لبيعها هنالك ومنها تحمل الى خارج اليمن وكان يشتري التاجر راوية الكتب من اصحابها

في ذمار بالجملة . وحصل العالم الايطالي (انسلدي) خلال وجوده في اليمن من سنة (١٩٢٩ ــ ١٩٣٢) على مجموعة من الكتب كما حصل العالم المستشرق الايطالي روسي حينما كان في اليمن ما بين سنة (١٩٣٧ ــ ١٩٣٨) على (٥٥) مخطوطة وقد آلت هذه المجموعات الى مؤسسة كيتاني التي انتقلت الى الاكاديمية الاهلية بروما .

وكان الرحالة الالماني المشهور كارستن نيبور قد تمكن من الحصول على مجموعة نفيسة من المخطوطات حينما جاء الى اليمن (١٧٦١ ــ ١٧٦٧) وهي الآن في المكتبة الملكية في كوبنهاجن العاصمة الدنمركية وقد رأيت منها بعض المخطوطات حينما كنت في الدنمرك في شهر ايلول سنة ١٩٧٩م مدعواً من الحكومة الدنمركية.وحصل إدوارد غلازر المستشرق النمساوي خلال رحلاته الأربع الى اليمن فيما بين (١٨٨٢ ــ ١٨٩٢) على (٢٥٠) مخطوطة اشترتها مكتبة فينا ومكتبة برلين والمكتبة الوطنية في باريس .

ويوجد كثير من المخطوطات اليمانية في المتحف البريطاني وفي مكتبة كمبريدج وبودلين في اكسفورد ، ولا تخلو مكتبة من مكتبات جامعات اوروبا وامريكيا الشهيرة من كتب خطية جاءت من اليمن ، وفي مكتبة الكونغرس في واشنطن بعض المخطوطات اليمانية رأيت منها (البرهان في معرفة عقائد الايمان) لعباس بن منصور بن عباس البرهمي .

وقد حصل الشيخ محمد بن عبد الرحمن العبيكان على (٢٢٦) مخطوط يماني حينما كان سفيراً للمملكة العربية السعودية في اليمن في العهد الملكي وقد نشر لها فهرساً خاصاً سنة ١٣٦٠ .

وثمة كتب اخرى يمانية متفرقة في انحاء العالم الغربي وغيره لا يمكن حصرها .

مع تحقيق كتب التراث

للدكتور ابراهيم السامرائي

كثر الكلام على التراث وضرورة العناية به ، وقد كتب في الموضوع نفر من اهل العلم ادركوا حقيقته فافادوا ، ولغط آخرون اخذوا بحماسة عارمة لا تقوم على قواعد راسخة . ثم انبرى حشد الى تحقيق طائفة من المخطوطات مشاركة منهم في احياء التراث . ولعل نفرا من هؤلاء لم يدركوا ان « التحقيق » للمخطوط يعني بسط حقيقته ، واما ما زاد على هذا فهي اضافات القليل منها مفيد .

قلت : ان التحقيق بسط الحقيقة واما الاضافات التي نجدها في حواشي الكتب المحققة فالكثير منها زيادة لا تقدم اي ضرب من الفائدة . ان من اهم ما ينبغي للمحقق ان يتصف به ان يكون ذا دراية كافية بمادة الكتاب الذي يضطلع بتحقيقه ، فاذا تم له ذلك فهو يتوقف اذا وجد في نص الكتاب عبارة غامضة او نصا معدولا به عن جهته او سقطا افسد الكتاب وقطع بين اوصاله .

وهو مسؤول ان يعرف بما تجب معرفته كالتعريف بعلم لم يذكر منه الا الكنية والكنية تلك مما لا ينفرد بها واحد من المشاهير ، فاذا ورد مثلا : وانشد ابو عمرو فالمحقق مضطر ان يقطع انه « ابن العلاء » مثلا وليس ابا عمرو الشيباني او العكس ، ويؤيد ذلك بالدليل العلمي المقبول . وقد يكون صاحب الكنية من الاعلام ولكنه لم يعرف بها ويشتهر ، كما اشتهر بلقبه ، والمحقق في هذا مضطر ان يشير في حواشيه ان « ابا عثمان » الذي ورد في النص هو « الجاحظ » .

والمحقـــق ملزم ان يصل الى حقيقة النص بالاعتماد على النسخ الصحيحة المأمونة ، وتقوم صحتها على اساس من قدمهـا مثلا او انها نسخة المصنف او ابنـــه او احد الذين اخذوا عنه ولزموا حلقة درسه . وقد تكون نسخة قُرِئت على المصنـــف ووافق على ما جاء فيها ، او انها نسخة احـــد الاعلام المشاهير في علـــم من العلوم . وكان الأوائـــل حراصاً على ان يكون لهـــم شيء من هذا الضبط فقد دققوا في نسخهـــم وقابلوا وقرأوا ووصلوا الى مـــا كانوا يبتغون من إجادة العلـــم وضبط مـــواده وهذا هو « التحقيق » .

ثـــم اقبل على التحقيق في اوائل هذا القرن واواخر القـــرن الماضي جماعة من اهـــل العلم فقدّموا من النصوص النافعة مـــواد كانت مصادر للدارسين ، وبين هؤلاء نفـــر من غير العرب وهـــم طائفة من المستشرقين مع زمرة صالحة من المحققين العـــرب .

غـــير اننا نفاجأ في هذا العصر حين نجـــد كتباً تتصل بالتراث لـــم يتهيـــأ لها أهلها من حملة العلم فجاءت مفتقرة الى الضبـــط الصحيـــح والتدقيـــق المطلوب . ولا يمكـــن للكتاب ان يحمل صفـــة التحقيـــق ، وانّ القائم على نشره يقال لـــه « محقق » ، وهو يقدّم مـــادة عرض لها الوهم والخطأ والغموض بسبب من عبث الناسخ ، خطـــأً وتصحيفـــاً وسقطاً ، والمحقق غافل عما بين يديـــه مكتفياً بحواشٍ يعنـــون بهـــا للمشهور الذي مـــن الشهرة بمكان .

فهـــل من حاجة الى ان يُعرّف بالخلفـــاء الراشدين أو الامويين او العباسيين أو الامـــراء والقادة والكتاب ؟ مـــا تقول فيمن عرّف بأبي بكر وعمـــر وعثمان وعلي ومعاوية وعبد الملك والرشيد والمتوكـــل والمعتصم وغير هؤلاء من الأعيان الخلفـــاء ، وما تقول فيمن عرّف بالحجاج ، وابن زيـــاد ، وزياد بن أبيه وغيرهم ؟

وما تقول فيمن عرّف بالخليل بن احمد والكسائي والفرّاء والمبرّد وغيرهم ؟

ثم ما تقول فيمن عرّف بأولئك الأعلام المشاهير واغفل تعريف نفر لا يعرفهم إلاّ خاصة الخاصة ؟

وكان ان نشر في بغداد كتاب في التراث اللغوي (١) هو اخبار ابي القاسم الزجاجي ، وهو نمط من التصنيف يندرج في طائفة من الكتب القديمة كالكامل للمبرد وأمالي ابي علي،وأمالي الزجاجي نفسه .

وكان لي ان قرأت قراءة مستفيد هذا الكتاب فوجدت ان جملة صالحة من اخباره وموادّه وردت في « أمالي » الزجاجي نفسه ، وقد اشار المحقق الى ذلك في حواشيه . ولعل هذا قد ساعد المحقق على ضبط النص عند المقابلة والمراجعة . على ان قدراً غير قليل من مادة الكتاب يُنشر اول مرة ولا وجود له في « الأمالي » وفي غيره من مصادر اللغة والادب . وأم بتهيأ للمحقق في هذا الجزء ما كنتُ أرجوه من إحكام النص وضبط مادته وبسطها واضحةً للقارىء . لقد عرض لهذا الجزء ما صرف عنه الحسن من السقط والتصحيف والوهم ، وها انا اعرض له لأُبيّن ذلك ، ثم لأُشير الى طريقة التحقيق وما هو من واجب المحقق ، وما يخرج عن واجبه فأقول :

١ ــ جاء في الصفحة ١٧ البيت :

(يربّ) معروفه ويحفظه وانما العرف بالربابات

فعلّق المحقق تعليقين على البيت ، الأول على كلمة « يربّ » فقال : ما بين المضادتين (يريد القوسين) ساقط من الأصل .

---

(١) اخبار ابي القاسم الزجاجي ، بتحقيق عبد الحسين مبارك ، بغداد ، ١٩٨١ .

اقـــول : اذا كان هذا الذي اشار اليـــه المحقق ساقطا من الاصل فأين وجده ؟ لـــم يُشر المحقق الى ذلك ، ثم لِـــمَ اعتقدَ أن الساقط هـــو الفعل « يربّ » دون غيره ؟ ليس شيئا يوحي بالثقـــة جعل المحقق يختار الفعـــل « يـــربّ » .

واذا كـــان « الأصل » الذي اشار اليه المحقـــق في حاشيته نسخة وحيدة فكيف تـــمّ له هذا الاختيار ؟

وامـــا التعليق الثاني على هذا « البيت » فكان قـــول المحقق في حاشيتـــــه :

« لـــم نعثر على قائله وفي ديوان دهبل الجمحي . ص ٥٠ واللسان « عـــرف » :

قـــل لابن قيس اخي الرقيات ما احسن العرف في المسيئات »

انتهى كلام المحقـــق :

قلـــت : ان قول المحقق : « لم نعثر على قائله » يريـــد البيت في النص الذي اشرنا اليـــه مفيد ، ذلك انـــه اجتهد فلم يجد القائل . لكـــن مـــا فائدة قوله : وفي ديوان دهبل (كـــذا) الجمحـــي ، ص ٥٠ ... وما علاقة بيـــت الجمحي بالبيت في نص الكتاب ؟ وان اتفاق البيتين فـــي الوزن والقافية وبعض الالفـــاظ ليس بشيء ، ولا يخولنـــا ان نقول : ان هذا من هذا ، او ان القائل واحـــد ، فأين هذا من ذاك ؟

اقـــول : ان هذا ليس من التحقيق في شيء ، وان هـــذه الحواشي ليست ذات قيمـــة . ودهبل الجمحي صوابه ابـــو دهبل .

٢ ـــ وجـــاء في الصفحة ١٨ قـــول المصنف :

انشدنـــا الأخفش في معنى قـــول سفيان :

اقـــول : لم يستفد المحقق من هـــذه الجملة في الكتاب ، ولا وقف عليها ، ولم تدفعه الـــى ان يتساءل : ما قـــول سفيان ؟ هل المـــــراد البيت الذي اشرنا اليـــه :

يـــرب معروفه ويحفظه ...

ويعنـــي ان القائل يدعى « سفيان » ومن يكون هـــذا ؟

اقـــول : لم يُعن المحقق من كل هذا إلاّ بترجمة « الاخفش » فـــي حاشيته (٩) ايقول انا إنـــه سعيد بن مسعدة . كأنه حسب ان القارىء يذهب فهمـــه الى « الأخفش » الآخرين ومنهم الأكبر والأصغر وغيرهما . وكل هذا معروف يعرفه الشداة الذين مرنـــوا على قراءة الكتب اللغوية القديمة . والتعريف بالاخفش واضرابه هو من بـــاب التعريف بالمشاهير ، وانما ينبغي أن تُوفّـــر الحاشية لغيرهم من الاعلام الذيـــن لا يعرفهـــم الكثير مـــن الدارسين .

٢ — وجـــاء في الصفحة نفسها بعد قـــول الأخفش المتقدم البيت :

الخافضُ المقيـــمُ ما شَدَّ بعيسٍ رَحْـــلاً ولا قَتَبَـــا

اقـــول : اراد الشاعر انـــه خافض مقيم يعيش في دعة ويسر فـــلا يتكلـــف الرحيـــل .

ومـــا اظن ان الشاعر يشدّ « الرحل » و « القتب » بالعِيس ، وهي الإبل البيض خالـــط بياضها شيء من الشقرة ، وانمـــا « يشدّ الرحل والقتب » بالمَنس وهي الناقـــة البازل الصابة ، فهـــو يشـــدّ بالواحدة « المَنس » بالنون لا بالجمـــع « العيس » وهي كلمة اخرى . وقـــد علـــق المحقق على البيت : انـــه لم يعثر على قائله .

وقد اعقب المصنف هذا البيت بكلام ، وليس من صلة بين السابق واللاحق فقال بعد البيت :

وغيره يقول : الشوكل الميمنة والميسرة من العسكر ...

اقول : لقد فطن المحقق الى انقطاع الكلام عما قبله فقال : ولعل هناك نقصاً في المخطوط .

٤ — وجاء في الصفحة ٢٠ قول المصنف :

اخبرنا ابن دريد قال حدثنا عبد الرحمن عن الأصمعي قال : ...

اقول : كان على المحقق أن يشير الى « عبد الرحمن » فيضيف في حاشيته « ابن اخي الأصمعي » .

٥ — وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

اخبرنا اليزيدي عن عمه ابي الشيخ ! يرفعه الى محمد يعني ابن المبارك اليزيدي ... وقد علق المحقق على النص فقال :

النص بتمامه في « الاشباه والنظائر » ٢٢٨/٣ .

اقول : جاء النص في « الاشباه والنظائر » كما اشار المحقق بشيء قليل من الايجاز ، ولكن المحقق اغفل ذكر « عن عمه ابي الشيخ » التي لا توجد في « الاشباه والنظائر » والتي لم يستغربها المحقق ولا وقف عليها ، ولم يسأل مَنْ « عمّه ابو الشيخ » هذا !!

٦ — وجاء في الصفحة ٢٢ قول المصنف :

... وانشد لجارية من الأعراب خرجت فتعرّضَ لها رجل فقالت :

يا امّتا ابصرني راكب يسير في مُنْحَنفرٍ لاحب

ما زلت احثي التربَ في وجهه حَثْياً واحمي حوزة الغائب

فأجابتهـا أنّهـا :

الحصن اذ قالـوا تَأَيَّيْتِـهِ من حَثْيكِ التُّربَ على الراكبِ

قـال الزجاجي : يقال حَثَا فلان التراب يحثو حَثْواً او حَثَى يحثي حَثْياً بالمـدّ (كذا) قصدت وتعمدت ، وتأيَّيْت بالقصر والتشديد اذا توقّفت وتحبَّسْـت » . انتهى كـلام الزجاجي .

اقول : لم يفطن المحقق الى أن الكلام معدول عن جهته وأن الصواب :

يقـال حَثَا فلان التراب يحثو حَثْواً وحثى يحثي حَثْياً باليـاء وليس (بالمـد) لانه لا معنى المـدّ فالفعل غير ممدود ، وهل المـدّ لقب في هذه الأفعـال اليائيـة ؟ !

ولنعـد الى بقية كلام الزجاجي فنقيمه على الصواب فنقـول :

« وتأيَّيْت قصدت وتعمدت بالقصر والتشديد ، وتأيَّيْت اذا توقفـت وتحبَّسْـت » .

لأنّ الحَثْوَ او الحَثْيَ لا يعنـي القصد والتعمد كما جـاء في النص « المحقق » بل القصد والتعمد هـو التَأَيّي .

٧ ــ وجـاء في الصفحة ٢٩ رجـز مشهور للعجاج هـو :

حتى اذا جَنَّ الظلام واختلط جاءوا بضَيح هل رايت الذئب قط

وقـد علق المحقق تعليقاً في ستة اسطر ادرج فيـه اسماء الكتب التي ورد فيها الرجز وكلها كتب نحـو . وكان عليه أن يقول إن الرجـز للعجاج في ديوانه وهـو من شواهد النحو المشهورة ، وهـذا يعنـي ان في كتب النحو القديم هـذا الشاهد المشهور .

٨ ــ وجـــاء في الصفحة ٣٠ بيت ابي النواس في قصيدة يرثي بهـــا الأمـــين :

لئـــن عمّرت دورٌ بمن لا أحبه فقد عمّرت ممن احبّ المقابـــر

اقـــول والصواب : عَمَرتْ مثل كَتَبَت بالتخفيف ولا وجه للتشديد .

٩ ــ وجـــاء في الصفحة ٣٢ قـــول المصنـــف :

اخبرنـــا ابن الأنباري قال : حدثنا ادريس بن عبد الكريم ابو الحسن المقري قال حدثنا ابـــو الاحوص محمد بن حيّان البغوي قـــال حدثنـــا الزمخي بن خالد عـــن ابن جريج عن قول اللـــه عزّ وجل « اتبنون بكل ريع آيـــة تعبثون » .

ولـــم يعلق المحقق بشيء عن هذه الاعلام التي عَرَضَ لهـــا مـــا عَرَضَ من مجانبـــة الصواب .

اقـــول : كان من حق القارىء ان يطمئنّ الى صحة هـــذه الاعلام وان يكون على ثقـــة من هؤلاء الذين يتردد ذكرهم في علـــوم القـــرآن .

١٠ ــ وجـــاء في الصفحة ٣٣ قـــول المصنـــف :

اخبرنـــا الزجاج ... عن ابن السكّيت قـــال محمد بن عقيل وبلال ابـــن جرير : الربع الجبل ...

اقـــول : والصواب : قال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير :

انظـــر ترجمته في نزهة الالباء للأنباري ، ص ١٢٠ ، وتاريخ بغداد للخطيـــب ٢٨٢/١٢ .

١١ ــ وجـــاء في الصفحة ٣٧ قـــول المصنـــف :

... ومنـــه قيل للبن الخالص اهميجانٌ ...

اقول : والصواب : أُمَّهُجان وهو اللبن وكذا أُمْهُج وماهج ، انظر اللسان (مهج) .

١٢ ــ وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

والسرباح . الجراد .

اقول : والصواب السرياح بالياء المثناة ، انظر اللسان (سرح).

١٢ ــ وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

والسحيف نصل السهم العريض .

اقول : والصواب : ان السَّيْحَف من الرجال والسهام والنصال الطويل .

١٤ ــ وجاء في الصفحة ٣٩ قول المصنف :

واصل الحج القصد ، يقول حَجِجتُ فلانا (بكسر الجيم مثل عَلِمت) ...

اقول : والصواب : حَجَجتُ مثل كَتَبْتُ .

١٥ ــ وجاء في الصفحة ٤٢ قول المصنف :

انشدنا الاخفش قال انشدنا ثعلب مما رآه بخط الموصلي ... الأبيات وقد علق المحقق في حاشيته فقال :

مما لخل بها ديوانه كما لم نعثر على نسبتها الى قائلها في جميع المظان التي رجعنا اليها .

اقول : ليس ثابتاً أن الذي انشده ثعلب مما رآه بخط الموصلي هو للموصلي ، ولا يمكن أن يكون ما رسمه الموصلي بخطه أنه له فهو شاعر ومُغَنٍّ ، ويجوز أن تكون الابيات مما اختارها للغناء ومختاراته كثيرة .

ثم إنّ ما يسمى « ديوان الموصلي » هو شعر جميع المجددين المعاصرين ولا يمكن أن يكون ما يجمع في عصرنا مستوفياً لاشعار شاعر قديم بأي وجه من الوجوه .

١٦ ـ وجاء في الصفحة ٤٧ ما يشعر ان النص قد تداخل بعضه ببعض فصار لا يتجه الى صورة واضحة وذلك كما ورد . وقد يكون قد عرض للنص خَرْم قطع بين أوصاله ، وهذا هو :

اخبرنا الاخفش قال حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابي قال : يقال غصصت ابو بكر بن عياش (كذا !!) وكان رجل من قريش يُرمى بشرب الخمر فقال له أبو بكر بن عياش : زعموا ان نبيشاً بلّ الخمر ، فقال له القرشي : اذن لا تؤمن به حتى يبرىء الأكمه والأبرص .

انتهى نص الكتاب ، ولم يشعر المحقق ان النص غير مستقيم وانه لا يتجه فيه شيء من معنى .

اقول : ولا بد أن يكون الكلام بعد قوله : « غصصت » خبر آخر رواه ابو بكر بن عياش بعد سقوط الأسانيد كعادة ناسخ الكتاب حين يبدأ الخبر يُصدّره بقوله : اخبرنا .....

ومما يؤيد هذا أن الخبر الأول الذي اخبر به الاخفش عن ثعلب عن ابن الأعرابي جاء كاملاً بعد ان انتهى من قول ابي بكر بن عياش . فقد جاء :

اخبرنا الأخفش قال حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابي قال : يقال غصصت بالطعام والشراب والريق والكلام وهو الغصص ...

قلت : لم يهتد المحقق الى هذا الخلط الذي أدّى التكرار والسقط . ومن العجيب انه لم يكترث من كل ذلك إلاّ بتعليقه على ابي بكر بن

عياش فقد عرّف بـــه في الحاشية وانـــه اَسَدي كوفي احـــد الرواة عن عاصـــــم ...

ايـــن التحقيق وايـــن النص الصحيح من هذا العمل الناقص ؟

١٧ ــ وجـــاء في الصفحة ٤٩ قـــول المصنـــف :

يقـــال خَالَلْتُ الرجل مُخالَلَةً وخلالا من المـــودة .

القـــول : والصواب : مُخالَّة لأنّ الادغام واجب وفـــكّ الادغـــام غير فصيح ، ومن اجل هـــذا عابوا على المتنبـــي قولـــه :

فـــلا يبرم الامر الذي هو حالِلٌ .

١٨ ــ وجـــاء في الصفحة نفسها قـــول المصنـــف :

والخليل ايضا : الرجل المحتـــل الحال ...

القـــول : والصواب المختل بالخاء المعجمة ولعله مما يحمل علـــى خطـــأ الطبعـــة .

١٩ ــ وجـــاء في هذه الصفحة ايضا قـــول المحقق في حاشية لـــه :

« لـــم نعثر له على ترجمة » والمقصود بالترجمة هو أبـــو سعيد الحسن بن علي بن بكـــر العدوي .

القـــول ، صحيح انـــه لم يجد له ترجمة ولكن ما معنى هذا التعليق اذا عرفنا ان عشرات مـــن امثال هذا العدوي قـــد وردت في الكتاب ولم يعلق عليها المحقـــق ولا حاول ان يجد لهـــا ترجمة .

٢٠ ــ وجـــاء في الصفحة ٥١ قـــول المحقق في حاشية لـــه معرّفاً ببلده « سنجار » وهو قولـــه :

بلـــدة في شمال العراق في المنطقة الجبلية .

اقـــول : إنّ التعريف بالمـــدن والحواضر والمواضع التي مرت في كتب التراث القديم ينبغي أن يسترشد في التعريف بهـــا بعبارة البلدانيين الأقدمين ومنهم ياقوت مثلا ، وذلك لأنّ ماضي هـــذه المواضع والحواضر غير حاضرها ، فهـــل كان واثقاً أن « سنجار » في زمـــن المعتضد العباسي من العراق ؟ الـــم تكن تابعة لاقليم آخر مثلا .

٢١ ــ وجـــاء في الصفحة ٥٢ الرجز الآتي :

مـــا زال مـــذ فُرِّيَ عنه جُلَبُهْ لـــه من اللؤم كـــلاء يجذبُهْ

اقـــول : والصواب طلاء يجذبه .

والطـــلاء : الحبل كما شرحه الزجاجي بعد ايراده الرجز المذكور .

٢٢ ــ وجـــاء في الصفحة ٥٥ بيت من مقطوعة من مخلع البسيط هو :

ذكّرنـــي عارضـــي بنـــاتٍ تلـــك التي سادت الوانـــي

حبيبة لـــي حجبت عنهـــا فمـــا اراهـــا ولا تراني

اقـــول: لا بـــد أن يكون الصواب سادت الغواني .

٢٣ ــ وجـــاء في الصفحة نفسها قـــول المصنف :

اخبرنـــا نفطويه عن ثعلب عن ابي نجدة عن الاصمعي ...

اقـــول : جـــاء في ترجمة علي بن المبارك الاحمر النحوي في « نزهة الالباء » و « انبـــاه الرواة » : وحكى ثعلب عن ابن نجدة ...

٢٤ ــ وجـــاء في الصفحة ٦٣ من مقطوعة :

لعمري لئن اتبعت عينيك ما مضى من الدهر او ساق الحمام الى الفتى

لتستنفذن مـــاء الشؤون بأسرها ولـــو كنت تبريهن من نبع البحر

اقـــول : والصواب : استفتدن (بالدال المهملة) .

٢٥ ــ وجـــاء في الصفحة ٦٤ قـــول المصنـــف :

والصبر : لغـــة في الصبر لهذا المـــرّ (كذا) .

اقـــول : كان لا بـــد من ضبط « الصبر » بالشكل فتكون : والصَبْر (بسكون الباء) لغـــة في « الصِبر » بكسر البـــاء .

٢٦ ــ وجـــاء في الصفحة ٧٠ البيت :

ألا مَنْ لقلب مونق بالنوائب ...

اقـــول : والصواب موثق (بالثاء المثلثة) .

٢٧ ــ وجـــاء في الصفحة ٨٣ قـــول المصنـــف :

... فراى جارية كأنهـــا مهرة عربية حولها جَوارٍ يغدّينها ويحلفن براسهـــا .

اقـــول : والحلف بالراس اسلوب فصيح قديم ، اكثر ما نجده الآن في العامية العراقيـــة .

٢٨ ــ وجـــاء في الصفحة ٨٦ قـــول المصنـــف :

اخبرنـــا ابن شقير احمد بن الحسين قـــال اخبرنا ثعلب ...

اقول : والصواب احمد بن الحسن وهو ابو بكر بن شقير النحوي ، انظر : نفيـــة الدهاة ، ص ١٣٠ .

٢٩ ــ وجـــاء في الصفحة ٩١ البيـــت :

وكمـــا اشياء تشريها بمـــال فـــان نفقت فأكسد مـــا تكون

اقـــول : والصواب : فمـــا اشياء ...

وهـــي الرواية الصحيحة، والتي وردت في « اللسان » واشـــار اليها المحقق في حاشيته ولكنه لـــم يصحح الأصل وليس هـــذا من باب « احترام النص » كمـــا يقولون .

٣٠ ــ وجـــاء في الصفحة ٩٢ البيتـــان :

قالـــوا تَعَـــزَّ فلست نائلها حتى تمـــر حلاوة الثمـــر

لســـنـــا مـــن المتأزّمين اذا فـــرخ اللموس بثابت الفقر

قلـــت : ان اللّموس من يلمس نسبه فيجـــد فيه ضعفا فهو يبرح بصعوبة الزمان ويرغب فينكح الى من هو اشرف منه . كـــذا جـــاء في شرح الزجاجي ، فأيـــن « فرخ » ؟

وبعـــد فقد يجوز ان نحملها على خطـــأ المطبعة .

٣١ ــ وجـــاء في الصفحة نفسها قـــول المصنـــف :

قتل مصعب بن الزبير نابىء بن ظبيان احـــد بني عايش بن مالك ...

اقـــول : والصواب : احـــد بني عائش ...

٣٢ ــ وجـــاء في الصفحة ٩٣ قـــول المصنـــف :

... فاستجار بسليمان بن سعيد بن الصمر بـــن ...

اقـــول : لا يوجد في اعلام العرب « الصمر » بالصاد المهملـــة ، وهو من غير شك « الغمر » بالغين المعجمة . ولا يمكن أن يكون « الصمر » بالضاد المعجمة لان المشهور فيما اولـــه ضاد من الاعلام ان يكتـــب « ضمرة » بالتاء من غير الف ولام ، ومـــن هؤلاء ضمرة بن ضمرة النهشلي وهو احـــد الشعراء الجاهليين ، انظر سمط اللآلىء ، ص ٤٣٥ .

٣٣ ــ وجـــاء في الصفحة نفسها قـــول المصنـــف :

... فلمـــا اخبر بفتكه خشية « كذا » وتذمّم ان يقتله علانية .

اقـــول : والصواب : خشيه مثـــل نَسيه .

٣٤ ـــ وجـــاء في هذه الصفحة أيضا :

... النوح جمع نائحة ، وهـــو مصدر ينيح (كذا) للواحد والاثنين والجمع والمذكـــر والمؤنث ...

اقـــول : والصواب : وهو مصدر نـــاح ينوح ...

٣٥ ـــ وجـــاء في الصفحة نفسها في الكلام على المصادر التي تأتـــي وصفاً بلفظها للواحـــد والاثنين والجمع وهي مثل « نوح » المتقدم قـــول المصنـــف :

... كمـــا يقال : قوم رضي وعدل وصوم ، ونسوة رضى وصوّم وعـــدل .

اقـــول : الدليل على أن الكلام غير واضح للمحقق انـــه جعـــل « رضًى » وهـــو مصدر فعلاً وهو « رضي » بدلالة اعجام اليـــاء ، ثـــم شدّد الواو في « صوّم » والصواب كلـــه مصدر فهن « رِضًى » وهـــن صَـــوْم .

٣٦ ـــ وجـــاء في الصفحة نفسها قـــول المصنـــف :

« والسلب : اللائي لبسن السلابة وهـــو السواد » وهذا في شرح الكلمة التي وردت في بيـــت من مقطوعة هـــو :

ويكفي الهـــم رهنٌ بعشرين او يرى عليَّ مع الإصباح نَـــوْحٌ مُسلِّبُ

اقـــول : ان الكلمة في البيت هي « مسلِّب » ولا بـــد ان تكـــون بصيغة اسم الفاعـــل لا « سلاب » كما وردت مصحفة في الشرح . وعلى هـــذا يكون الكلام :

« والمسلّب : اللائي لبسن السِلاب وهو السواد » لا السِلابة بالتاء بدلالة الضمير (وهـو) .

٣٧ ــ ثـم جاء في النص من قـول الزجاجي تكملة لشرح « المسلّب » المتقدم ذكره ما يأتـي :

فأخرج فعله (اي المسلّب) على التوكيد حملاً على لفظ « نوع » ...

اقـول : لا معنى لقوله : (على التوكيد) فليس في الكلام توكيد والصحيح : (على الإفراد) وهـو موضوع القضية في مجيء المصدر مفردا صفة للمفـرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث .

٣٨ ــ وجـاء في الصفحة ٩٩ قـول المصنف :

كانت بثينـة تكنى امّ عبد الملك ، كان شهرة جميل بهـا وصبابته بـه وتفاقم امرهم تواعدَه اهلها وتهدّدوه ...

اقـول : والوجه ان يقال : كانت بثينة تكنى امّ عبد الملك ، وكان لشهرة جميل بهـا ... ان تواعدَه اهلها وتهدّدوه ...

فالـواو العاطفة ضرورية،واللام الجـارة في « شهرة » وزيـادة « انّ » المصدرية قبـل الفعل « تواعده » كلـه مما يجب ان يضاف إقامة للجملة ، وإلاّ كيف يكون اسم « كـان » المتاخر فعلاً هو « تواعده » !

٣٩ ــ وجـاء في الصفحة ١٠٠ البيـت :

اباكيـة رُزئت ان اتاهـا نعيّ ام يكون لهـا اصطبار

اقـول : لا بـد ان يكون صدر البيت : « اباكية رُزئت اذا اتاها » وبذلك يتـم الوزن .

ثـم يجب ان يكون « نعيّ » في اول العجز بياءين يـاء الاسـم ويـاء المتكلـم .

٤٠ ــ وجاء في الصفحة ١٠٢ قول المصنف :

« ثم قضي (كذا) فتوايت جهازه » في خبر عن موت العباس ابن الأحنف .

اقول : والصواب : ثم قَضَى (مثل رَمَى) ...

٤١ ــ وجاء في الصفحة ١٠٨ قول المصنف في الكلام على (الأسماء الموصولة) :

اعلم انّ : الذي ، ومن ، وما ، وايّا ، والألف واللام اسماء ناقصة في الخبر لا تتم إلاّ بصلةٍ وعائد وعلى غير معرفة إلاّ ايّاً وحدها فانها معربة

اقول : وكان ينبغي ان يكون الكلام على النحو الآتي :

اعلم ان : الذي ، ومن ، وما ، وايّاً ، والألف واللام ... لا تتم إلاّ بصلة وعائد (وهي غير معربة) إلاّ ايّا وحدها فانها معربة .

فالكلام على اعراب هذه الأدوات الموصولة ما عدا ايّاً ولا وجه للتعريف كما ورد في قراءة المحقق .

٤٢ ــ وجاء في الصفحة ١١٠ قول المصنف :

قال حدثنا هشام بن محمد الكلبي عن ابيه وعن ابي مسكين وعن عبد الرحمن بن المعرا ابي حسين زهير الدوسي ...

اقول : لعل « المعرا » هو « مغراء » بالغين المعجمة لأنّ من اعلامهم القديمة « مغراء » مثل حمراء ومنهم اوس بن مغراء شاعر مخضرم ، ولا يعرف في الاعلام « المعرا » بالعين المهملة . وكيف يكون « عبد الرحمن بن المعرا ؟ هو ابو حسين زهير الدوسي ؟ لا بد ان يكون قد عرض للنص هذا من التصحيف والوهم ما احاله الى هذه الحال .

٤٣ ــ وجــاء في الصفحة نفسها قــول المصنــف :

... كــان حممة بن رافع الدوسي من اجمل العرب وكان له جُمّــة يقال لها الرطبة ، وكان يغسلها بالماء ثم تمتشطها (كذا) فيحتقن فيها المــاء فاذا مضى لها يومان حلّها ثم نقضها (كذا) فتملأ ملماء (كذا) مــــاء ...

اقــول : لا بــد ان يكون وجه الكلام :

...ثــم يمشطها فيحتقن فيها المــاء فاذا مضى لها يومان حلّها ثــم نفضها (بالفاء) فتملأ ...

ولا ادري ما وجــه (حلماء) هذه !

٤٤ ــ وجــاء في الصفحة ١١١ قــول المصنــف :

... واما قوله : غدا في أُصدة خَلَق ...

اقــول : إنّ قول المصنف « واما قوله » يشير الى ان « الأُصدة » قــد وردت في شعر او نثر ، ولا وجود لشيء من هذا . وهذا يعني ان شيئا قد سقط من كــلام المصنف ولم ينبّه المحقق على هــذا القلــم والخــرم

٤٥ ــ وجــاء في الصفحة نفسها في الكلام على « الأُصدة » :

هــي الصُدْرة والأُصرة (كذا) والمِجول والبقير والفيصل والقدعة (كــذا) ...

اقــول : والوجه ان يقال : هي الصدرة والأُصدة (بالضم والدال المهملة لا الراء) ... والقدعة (بالقاف المكسورة) وكــذا السِقة .

٤٥ ــ وجـــاء في الصفحة ١١٣ البيتـــان :

كتـــب اسحاق الموصلي الى عريب المأمونيـــة :

تقي (كذا) الله فيمن قد تبلت فؤاده وغيّبتـــه حتى كأنّ بـــه سحـــرا

رعى النجد (كذا) لا اسمع بيومك انما سألتك شيئا ليس يعرى لكم ظهرا

اقـــول : ولا معنى لقوله : « رعى النجد » وانما ينبغي ان يكـــون « دعـــي البخـــل » ...

وقـــد علق المحقق على البيتين فقال : « لا توجـــد في ديوانه » . كأنه لم يعرف ان « الديوان » هـــو صنعة حديثة فقد جمع اشعاره احـــد المعاصرين .

٤٦ ــ وجـــاء في الصفحة ١١٤ قـــول المصنـــف :

والنِعمـــة بكسر النون اليـــد ، والنَعّم (كذا) بفتح الاول التنعّم .

اقـــول : والصواب : والنعيم ...

٤٧ ــ وجـــاء في الصفحة ١١٥ قـــول المصنـــف :

... يـــا بنيّ إنه والله ما قال اهل السنة (كذا) في لذاتهم بالسنة (كـــذا) إلاّ وقد قال اهل المروءات مثله او اكثر منه بمروءاتهم ...

اقـــول : والصواب : اهل (السفه) (بالفاء) ولا وجـــه للسنة !

٤٨ ــ وجـــاء في الصفحة ١١٧ قـــول المصنـــف :

وباطل فلان القول اذا كمل (كـــذا) بعضه على بعض ...

اقـــول : والصواب : اذا حمل بعضه على بعض .

٤٩ ــ وجــاء في الصفحة نفسها قــول المصنــف :

وتماطل الجواد اذا راب (كــذا) بعضه بعضا !

اقــول : وليس من وجه للفعل « راب » في ســذا المكان ، فهي من عبث الناسخ ولا بــد ان يكون الصواب مــادة غريبة لم تشر اليهــا المعجمــات .

٥٠ ــ وجــاء في الصفحة نفسها قــول المصنــف :

والصعّاط (كــذا) الذي يكرى الابل .

اقــول : والصواب : « الشقّاط » بالشاء والقاف المعجمتين .

٥١ ــ وجــاء في الصفحة ١١٩ قــول المصنف :

فاشترّ بشفتين تنصاوين عن اسنان ضخمة كانهــا مناجــل غُرّ ...

اقــول : لا بــد ان يكون الصواب : « بيضاوين » والضمة البيضاء من صفات السودان مــن الناس .

٥٢ ــ وجــاء في الصفحة نفسها قــول امــراة حمقاء تصف زوجها الأسود الدميــم فتقول :

ان ثــانيت قطب وان تراثيت غضــب ...

اقــول : والصواب : ان ســانيت قطب وان راثيت غضب .

والمساناة هي المراضاة والمداراة واحسان المعاشرة وقد تكون المصانعة والمداجاة . امــا المراثــاة فهي المحاباة . ولا وجــه للمساناة والتراثــي !

٥٣ ــ وجاء في الصفحة نفسها مقطوعة علق عليها المحقق بقوله : « لم اعثر عليها » يريد على قائلها . غير ان المحقق جعل اول بيتٍ منها او احد ابياتها نزرًا فجاء النص على النحو الآتي :

... فصاح الرجل : يا للرجال للأفيكة (يريد امراته التي شكته الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه) فقال : يا ايها الحاكم بل سائل سراة بني جرم فانهم سيخبرونك بالجالي (كذا) من الخبر .

اقول : والذي اراه ان قول الرجل : « يا ايها الحاكم بل » جزءٌ من بيت سقط اكثره ولم يفطن المحقق . اما البقية فهي بيت ينبغي ان يضم الى ابيات المقطوعة وهو :

سائلْ سَراة بني حَرْم فانَّهم سيخبرونك بالجائي من الخَبر

٥٤ ــ وجاء في هذه الصفحة من المقطوعة قوله :

الجار والضيف والمعترّ قد عملوا في ليلة تنبع السفّان بالخَصَر

اقول : ولا معنى لقوله : « في ليلة تنبع السفّان » ولا بد ان يكون العجز :

في ايلة تلسع السفبان بالخَصَر .

٥٥ ــ وجاء في الصفحة ١٢١ قول المصنف : :

يا قوم اني ارى بقرب هذا الجبل غائطا مشحونًا لحمًا فهل لكم ان تدعز (كذا) فيه بباقي تطيّشنا ...

اقول : ولا وجه للدعز (كذا) في قوله والصواب : فهل لكم ان « نوغِل » فيه ...

٥٦ ــ وجــاء في الصفحة ١٢٣ قــول المصنــف :

والحضيرة الجمهة (كذا) قــال ابو ذؤيب :

يــرد الميــاه حضيرة ونفيضة ورد القطاه اذا اسمالّ التُبَّع

اقــول : والصواب ان الحضيرة الجماعة كما يــدل على ذلك قول ابــي ذؤيــب .

٥٧ ــ وجــاء في الصفحة ١٢٥ قــول المصنــف :

وموقف عَرَفة في الحــد (كذا) لا في الحرم .

اقــول : والصواب : وموقف عَرَفة في الحلّ لا في الحرم .

٥٨ ــ وجــاء في الصفحة ١٣٠ قــول المصنــف :

... مقــال هدبة بن الخشوم (كذا) في « عَسَى » بغير « أن » .

اقــول : جاء هذا في الكلام على افعال المقاربة واقتران الفعل بعدها بـــ « أن » .

والصواب : هدبة بــن خشرم وهو شاعر جاهلي .

٥٩ ــ وجــاء في الصفحة ١٣٤ قــول المصنــف :

فقالــوا : سبحانك لا علــم لنا إلاّ ناعلمنا .

اقــول : والصواب : ... إلاّ ما علّمْتَنا . وما تلوه [illegible] مقتبسة وهي الآيــة ٣٢ من سورة البقــرة .

٦٠ ــ وجــاء في الصفحة ١٤٠ :

وفي الأثر : ظل الجنة سجبح (كــذا) .

اقــول : والصواب : سَجْسَج .

٦١ ــ وجـــاء في الصفحة ١٤٤ من كلام معاوية في عمر بن الخطاب :

... وفرض العطية وحيا (كذا) الفيء وقاتل العـــدو .

اقـــول : والصواب : وجبا الفيء .

٦٢ ــ وجـــاء في الصفحة ١٩٤ قـــول المصنـــف :

انشدني بعض المجربين ممن قـــدم بغداد فاستوملها (كـــذا) .

اقـــول : والصواب : فاستوبلها اي وجدها وبيلـــة .

٦٣ ــ وجـــاء في الصفحة ١٩٥ قـــول المصنـــف :

اخبرنـــا ابو الحارث بشر بن مروان ... بالمدينة السلام .

اقـــول : والصواب : بمدينة السلام اي مدينة ابي جعفر المنصور .

٦٤ ــ وجـــاء في الصفحة ١٩٦ في خبر طويل لأحـــد الأعراب :

وقـــد جمعتكم مخافة ان تقتادكم العجلة وسوء الراي وجهل المعرفة الى حص القمـــة وجرد التباعد (كـــذا) .

وقـــد شرح الزجاجي هذا الكلام وما جـــاء فيه من الغريب فـــي الصفحة ٢٠١ ولـــم يفطن المحقق الى الصواب في شرح الزجاجي فلـــم يصحح ما ذكره بادىء ذي بـــدء .

وحصّ القمـــة اي ذهاب الشعر . وجرد التباعد صوابه جـــرد الساعد ، والساعد العشيرة والقـــوم .

ومـــن هذه التصحيفات مما ورد في كـــلام الاعرابي في الصفحـــة ١٩٧ قوالـــه :

وقلص هاديه جبـــذ الجريرة .

وجـــاء التصحيح في شرح الزجاجي في الصفحة ٢٠٧ وهـــو :

وعلص هاديه جبـــذ الجرير .

يقول آلمـــه حتى انتفخ وورم ، والعلّوس : اللوّى في الجوف .

اقـــول في ختام هذه الجولة السريعة : وفي الكتاب اشيـــاء كثيرة اخرى لـــم يفطن المحقق الى صوابها وانـــا إذ اكتفي بهذا القدر اتمنـــى المحقق او غيره ان يتولى إعـــادة التحقيق واقامة الكتاب على وجهـــه الصحيـــح .

وقفة مع معجم الشعراء في لسان العرب

للدكتور حنا جميل حداد

جامعة اليرموك

العناية بمعاجم اللغة والاستدراك عليها عناية قديمة ، فقد لاحظ بعض اللغويين أن بعض هذه المعاجم لم يفِ الجَذْر حقّه من المتابعة فأضاف اليه ، أو أن صاحب هذا المعجم أو ذاك قد فاته ذكر بعض معانيه أو اشتقاقاته فأثبته ، وذلك على شكل حواشٍ كما فعل ابن بري ، أو على شكل ذيل وتكملة وصلةٍ كما فعل الصغاني ، والأمثلة كثيرة .

والحقيقة ، ان الجهد الذي يبذله عالم اللغة في متابعة الكلمة والتعليق عليها وايراد الشواهد الدالة عليها والمثبتة لها ، أمر ليس باليسير ولا يتأتّى الا لذي باع . غير ان الملاحظ على هذه المعاجم سواء المرتب منها بحسب باب الجذر وفصله كاللسان ، أو بحسب ترتيب الحروف وتسلسلها كالأساس والتاج وغيرهما ؛ الملاحظ عليها قلة العناية بما تورده من الشواهد الشعرية ، واغفالها عَزْو الكثير من هذه الشواهد لأصحابها ، واضطراب بعضها الآخر ، مما جعل كثيراً من النتائج المترتبة على هذه الشواهد يحتاج الى إعادة نظر وتمحيص .

أما فهرست هذه الشواهد وترتيبها ، بحيث يسهل على الباحث العثور على بغيته منها بيسر وسهولة ، فأمر لم يُولِه اللغويون القدامى كبير عناية ، ولم يهتموا به اهتمام الدارسين في العصر الحديث ؛ فقد

بـــدا علـــم اللغة الحديث يهتم بهذه الشواهد الشعرية ، ويؤكد على ضرورة معرفة اصحابها بُغية الوقوف على السمات المميزة للغـــة القبائل المختلفـــة ، والتعرّف عليها بعـــد ان كثُرت الآراء وتباينت النتائج . ولهـــذا اخـــذ الدارسون يفهرسون هذه الشواهد ، ويعيّنون مواضعها من الاستشهاد بكل بيـــت منها في اجراء هذه المعاجـــم الكبيرة ، ويضعون لشعرائها دليلا يهدي الباحث إليهـــم بأيسر السبل وأقلّ العنـــاء . ومن هذا النوع من الكتـــب المصنفة حديثاً ، « معجـــم الشعراء في لســـان العـــرب » للدكتور ياسين الأيوبي . ولا بـــد قبل ان نعرض لجملـــة ملاحظاتنا على هذا المعجـــم من ان نقدمه للقارىء وان نعرّف بمنهجـــه .

« معجـــم الشعراء في لسان العرب » موضوع رسالة تقدّم بهـــا المصنف لنيل درجة الدكتوراه في الآداب من جامعـــة السربون ، بإشراف الدكتور اندره ميكال ، وقد وُضع باللغـــة الافرنسية ثم عُرّب ، وذلك كثرت الأخطاء فيه لصعوبة نقـــل الحروف العربية الى الافرنسية بالدقة المطلوبة ، كما يقول مصنفه . (انظـــر : هامش الصفحة العاشرة) .

وقـــد صدر الكتاب عن دار العلم الملايين في بيروت سنـــة ١٩٨٠ في (٥٥٠) صفحة مـــن القطع المتوسط ، بمقدمة لمؤلفـــه بيّن فيها منهجه المتبـــع ، وطريقة ترتيب اسماء الشعراء فيه ، وجولـــة بالمتناثر على اللسان نفسه وماخذه عليه . وقد بلـــغ مجموع اسماء الشعراء الذيـــن اثبتهم المصنف فيه (١١٦٩) اسماً ، غير مـــا ذكره في المستدرك مـــن الأسماء وعدّتها (١٢٣) اسماً ، وهـــي اسماء ذكرت في متـــن المعجـــم نفســـه ، إلاّ القليل ، كما ذيّـــل معجمه هذا بقائمة ثالثـــة للشعراء عدّتها (٢٧) اسماً ، مع التنبيه الى انهـــم جميعاً ممن لم يردوا في المعجـــم .

والقارىء لهـــذا المصنف ، لا يمكن ان ينكر على صاحبه جهـــده المبذول فيه ، وأناتـــه في تاليفه ، ولا سيما اذا كان من المشتغلين بهـــذا

الحقل من علـوم العربية ، اللاهثين وراء شواهد الشعـر في مختلف المصنفات . فالجهـد مشكور ، وطريقة التبويب حميدة . ولُكنه ككـل عمـل رائد لا يخلو من المآخذ والهنات . وفي ما يلـي جريدة بما لاحظته عليه ، راجيـاً أن تتوالى القراءات لهذا المعجـم حتى يخلص للمكتبـة العربية نقيّـاً من كل شائبة :

(الصفحة ٦) يقـول صاحب الكتاب : « ومعجم الشعراء فـي اللسان » ... عبارة عن ثبت شامل لجميع الشعراء الذيـن استشهد بشعرهم ابـن منظور ، مع حصر اشعارهم كل على حدة ، بحيث يتمكن اي قارىء أو باحـث من معرفة جميع الشواهد الشعرية الخاصـة بالشاعر المبحوث عنه بسرعة ويسر وثقـة » .

ونقـول : ان هذا التعميم من المصنف ليس دقيقـا الى ابعـد حدوده ، بدليل مـا سيلاحظه القارىء فيما بعد من استدراكات علـى الشعراء وفوات لهـم . ولا بأس من ذكـر بعض من فات المصنـف اثباتهم من الشعراء اصحاب الشواهد ، مثـل :

١ ـ الأحول الكندي المستشهد لـه في اللسان (طهى) ١٩/٢٤٢ .

٢ ـ انس بـن عبـاس اللسان (قـرر) ٦ /٤٢٨ .

٣ ـ البعيث بن عمرو بن مرّة اليشكري اللسان (مزن) ١٧/٢٩٤ .

٤ ـ جحـدر اليمانـي اللسان (ونى) ٢٠/٢٩٧ .

٥ ـ دراج بـن زرعـة اللسان (سرح) ٣ /٣١١ .

٦ ـ ربيعـة بن جحدل اللحياني اللسان (عضه) ١٧/٤١٠ .

٧ ـ زرافـة الباهلـي اللسان (حيس) ٧ /٣٦٢ .

٨ ـ شـدّاد العبسـي اللسان (جرا) ١٨/١٥١ .

٩ ــ الملباحـــي	اللسان (قنـا) ٢٠/٦٤ .
١٠ ــ غاوي بـن ظالم السلمي	اللسان (ثعلب) ١ /٢٢٠ .
١١ ــ ابـن قنـان الراجز	اللسان (قوب) ١ /١٨٧ .
١٢ ــ مرداس بـن اذنـه	اللسان (عيقه) ١١/١٢٨ .
١٣ ــ عمـرو بـن بـراء	اللسان (منح) ١٠/٢٢١ .
١٤ ــ مـؤرج	اللسان (نوى) ٢٠/٢٢٢ .

هـذا ما قيّض اللـه لنا استدراكه من الشعراء ، ولا شك انّ في اللسان جمهرة اخرى من الشعراء غير الذين ذكرت ، قد فـات المصنف الوقوف على اسمائهم ، مـا دام النظر في اللسان ومعجمات قد لا تسعف هـذا القدر منهم . اما ما فـات المصنف ذكره من شواهد مَنْ ذكرهم من الشعراء ، فلـه نصيب من هذه الملاحظـات .

(الصفحة ٧) يقـول المصنف : « هـذا من جهة ، ومن جهة ثانية فقد ركّزت في تعريفي لشعـراء القسم الأول على المغمورين ، القليلي الشهرة ، الذين لا تجـد لهم ذكراً إلاّ في بعض المصادر القديمة . اما الشعراء المشهورون فقـد اغفلت التعريف بهـم لذيوع اخبارهـم ، وسهولة التعرف اليهـم في مختلف الكتب الادبيـة » .

ونقـول للمصنف : لقد عددت مـن « المغمورين القليلي الشهرة ممن لا يجـد الباحث لهم ذكراً إلاّ في بعض المصادر القديمة » ، ممّن ذكرت بهـم طائفة كبيرة ، منهم :

الأحوص الانصاري (ص ٣٨) ، ابـو الأسود الدؤلـي (ص ٤٦) ، اميـة بن ابي الصلت (ص ٦٧) ، اوس بـن حجر (ص ٧١) ، تأبّط شرّاً (ص٨١) ، حاتـم الطائي (ص ١٠٩) ، حميد بن ثور الهلالـي (ص ١٣٢) ، ابـو حيّة النميري (ص ١٢٥) ، ذو الرمـة (ص ١٥٧) ،

ابـو ذؤيب الهذلي (ص ١٦٣) ، الراعي النميري (ص ١٦٧) ، رؤبـة ابـن العجاج (ص ١٧٩) ، ابـو زبيد الطائي (ص ١٨٥) ، الشمـاخ (ص ٢٢٦) ، الشنفرى (ص ٢٢٩) ، العجـاج (ص ٢٧٤) ، عـدي ابن زيد العبادي (ص ٢٨٠) ، عروة بن الورد (ص ٢٨٥) ، عمرو بـن معديكرب (ص ٣٠٥) ، ابـو كبير الهذلي (ص ٣٤٢) ، الكميت بـن زيـد (ص ٣٥١) ، المتلمس (ص ٣٦٨) ، معن بن اوس (ص ٣٩٩) ، ابـن مقبل (ص ٤٠٣) ، النابغة الجعدي (ص ٤١٧) ، ابـو النجـم العجلي (ص ٤٢٣) ، النمر بـن تولب (٤٢٩) .

كـل هؤلاء من « المغمورين القليلي الشهرة ، ممن لا نجـد لهـم ذكراً إلاّ في بعض المصـادر القديمة » .

امـا مَنْ اغفل المصنف التعريف بـه لذيوع شهرته وسهولة التعرف عليه والوقوف على شعـره في اي مصدر ، سواء من القديم او الحديث ، فمنهم على سبيل المثـال :

ابـاق الدبيري (ص ٣٥) ، ثعلبة بـن عبد العدوي (ص ٩٢) ، ابـو حبيب الضبابي (ص ١١٧) ، الحذلـي (ص ١١٨) ، خالـد بن علمة الدارمي (ص ١٢٨) ، دهلب بن قريع (ص ١٣٥) ، ربيعة بـن الجحدر الهذلي (ص ١٧٤) ، رشيد بـن رميض العنبري (ص ١٧٧) ، زيـاد المنقري (ص ١٩٦) ، سوار بـن المضرب (ص ٢١٨) ، طريـف ابـن مالك العنبري (ص ٢٤٧) ، طلق بـن عدي (ص ٢٤٩) ، ابـن العارم الكلابي (ص ٢٥٢) ، غـادة الدبيرية (ص ٣١٥) ، غيلان بـن حريث الربعي (ص ٣١٨) ، ابـو محمد الفقعسي (ص ٣٢٣) .

وقـد وقع الاختيار على هؤلاء من المشهورين في عرف المصنف ، لان ابـن منظور قد استشـهد لكل واحد منهم باكثر من خمسة شواهـد ، وفي اكثر من جـذر .

(الصفحة ١٦) يقول المصنف : « يُستَدلّ من ابن منظور نفسه في تقديمه لمعجمه ، ومن العلماء والباحثين الذين أرّخوا لهذا المعجم ودرسوه ونوّهوا عنه في احاديثهم ، ان لسان العرب معجم جامع لثمانية معاجم ، هي على التوالي : تهذيب اللغة للأزهري ، والمحكم لابن سيدة ، والصحاح للجوهري ، وحاشية الصحاح لابن بري ، والنهاية لابن الاثير ، لكل منها محاسنه ومساوئه ، جمع منها ابن منظور الحسن واهمل المساوىء ، على حد ما يؤكد هو نفسه في مقدمة اللسان » .

ونقول : نحن نعجب من ابن منظور نفسه ومن العلماء والباحثين الذين اولوا معجمه من بعده الدرس والتعليق ، كيف انهم جميعا اغفلوا دور علي بن حسن الهنائي ، المعروف بـ « كراع النمل » ، ومعجميه المشهورين « المنجّد » و « المنضّد » في ثنايا ابن منظور ومعجمه ، فالمتصفح للسان العرب يجد اسم كراع هذا يتردّد كثيراً فيه ، حتى ليطغى على بعض الاسماء التي صرح ابن منظور بالاستفادة منها ، بل ان ابن منظور ـ كما لاحظنا ـ كثيراً ما لا يجد المادة اللغوية إلاّ عند كراع الذي ينفرد بها ، فينقلها عنه مع التصريح بذلك . والى هذا يشير الدكتور احمد مختار ، محقّق المنجّد بقوله : يتردّد اسم كراع النمل واسماء مؤلفاته عشرات المرات ـ ان لم يكن مئات المرات ـ في امهات كتب اللغة ، كالمحكم ، ولسان العرب ، وكثيرا ما تقف الرواية عند كراع ويكون هو اعلى مصدر ينسب اليه ... ثم يعلق الدكتور مختار على هذا بقوله : احصيت في معجم لسان العرب ما يقرب من سبعمائة اقتباس عن كراع (الصفحة ا) .

ونضيف الى ما قاله الدكتور احمد مختار قولنا : ان ابن منظور كثيراً ما يصرّح بالأخذ عن كتابي كراع ، « المنجّد » و « المنضّد » ، كما هو الحال في المواد « ضوأ » ١/١٠٧ س ٢٤ ، « كبد » ٤/٢٧٨ س ٥ ،

« نال » ٨٦/١٤ س ٢ ، « شمص » ٣١٥/٨ س ٢٢ وغيرهـــا . وليس كراع النمل وحـــده الذي اغفل ابن منظور التصريح باسمه ، فهناك ايضا ابـــن دريد في الجمهرة ؛ وقد اشار الى ذلك الدكتور الايوبي في حـــسيـــة الصفحة ١٨ من معجمـــه .

فـــوات المعجـــم

الصفحة ٣٦ : ذكـــر المصنف اسمين هما : الأجدع الهمداني ، والأجدع ابـــن مالك بن مسروق بن الأجدع ، والحقيقة انهمـــا شخص واحـــد (انظر السمط ، ص ١٠٩) كما نضيف الى الجذور التي ذكرهـــا المصنف تحت هذين الاسمين : (شزن ١٠٢/١٧) ، (شعا ١٦٤/١٩) .

الصفحة ٤٠ : يضاف الى ما ذكـــر من جذور تحت اسم ابي الأخـــزر الحماني ، الجذر (يـــوم ١٣٨/١٦) ، كما يضاف للأخضر ابـــن هبيرة الضبيّ ، الجذر (ضغط ٢١٨/٩) .

الصفحة ٤٣ : ذكـــر تحت اسم ادهـــم بن الزعراء الجذر (قزع) ولا وجود لاسم الشاعر في هـــذا الجذر .

الصفحة ٤٦ : يضاف لـــا ذكر تحت اسم ابي الأسود الدؤلي الجـــدر (لبـــن ٢٥٨/١٧) .

الصفحة ٤٩ : يقـــول المصنف تحت اسم ابي اسيدة الدبيري : بيتان (فقدت بطلاقته) ، ونقـــول : همـــا في اللسان (يسر ١٥٩/٧) .

الصفحة ٥١ : يضاف لاسم الأشهب بن رميلة ، الجذر (لذا ١١٢/٢٠) .

الصفحة ٥٩ : ذكر المصنف اسم الأعلم وبعده العلامة (؟ ؟) للدلالة على عدم معرفته له ، ونقول له : هو الأعلم الهذلي . والشاهد المذكور له في الجذر (عذب) مثبت له في ديوان الهذليين ٨٢/٢ .

الصفحة ٦٢ : يضاف للجذور المذكورة تحت اسم افنون التغلبي ، الجذر (وقى ٢٨٥/٢٠) .

الصفحة ٦٣ : يضاف لما ذكر من جذور تحت اسم الأقيشر الأسدي ، الجذر (نشد ٤٢٣/٤) .

الصفحة ٦٧ : يضاف لما ذكره المصنف من جذور تحت اسم اميّة بن أبي الصلت ما يلي :

(غنث ٤٧٩/٢) (ردح ٢٧٣/٣) ، (كلس ٧٢/٨) ، (ذمم ١١٠/١٥) ، (سلم ١٨٣/١٥) .

الصفحة ٦٩ : يضاف للجذور المذكورة تحت اسم اميّة بن ابي عائذ الهذلي ، الجذر (لحس ٢٥٤/٨) .

الصفحة ٧٣ : يضاف للجذور المذكورة تحت اسم اوس بن غلفاء ما يلي : (غلف ١٧٨/١١) ، (ركض ٢٠/٦) .

الصفحة ٧٥ : يضاف لما ذكر تحت اسم ابن بن عريم ما يلي : (غزل ٥/١٤) ، (قحم ٣٨٨/١٥) .

الصفحة ٧٧ : يضاف لما ذكر تحت اسم بجير بن عنمة الطائي ، الجذر (ذو ٣٤٧/٢٠) .

الصفحة ٨٦ : ذكر المصنف الجذر (مزن) تحت اسم البعيث خداش ابن بشر بن لبيد ، والصحيح أن الشاهد المذكور في هذا الجذر (مزن ٢٩٤/١٧) هو للبعيث بن عمرو بن مرة البشكري ، كما نص ابن منظور على ذلك صراحة .

الصفحة ٩٢ : يضاف الجذور المذكورة تحت اسم ثعلبة بن عبيد العدوي ، الجذر (فضا ١٦/٢٠) .

الصفحة ٩٢ : ذكر المصنف مع الرقم (١٦١) الشاعر : جابر بن الثعلب ، وقال : (وجاء : جابر بن بكر التغلبي) ، ومع الرقم (١٦٣) الشاعر : جابر بن حنى الثعلبي ، ثم اورد في الصفحة (١٣٥) اسم الشاعر : حنى بن جابر التغلبي مع الرقم (٢٩٣) . والحقيقة ان الجذور التي ذكرت مع هذه الاسماء هي لشاعر واحد اضطربت رواية ابن منظور لاسمه وهو : جابر بن حنى بن حارثة التغلبي (انظر لذلك : السمط ، ص ٨٤٢ ، المفضليات ، ص ٢٠٨) .

الصفحة ٩٨ : ذكر المصنف الاسمين : جريبة الفقعسي وجريبة ابن الأشيم ، وهما في الحقيقة اسم لشاعر واحد هو : جريبة بن الأشيم الفقعسي (انظر : شرح الحماسة للمرزوقي ، ص ٧٧٣) .

الصفحة ٩٨ : يضاف الجذر (لبث ٢/٣) لما ذكر تحت اسم جرير .

الصفحة ١٠٤ : يضاف لما ذكر من الجذور تحت اسم جميل بن معمر : (ايا ٦٣/١٨) ، (عون ١٧٢/١٧) .

الصفحة ١٠٥ : يضاف الجذر (نصف ٢٤٤/١١) لما ذكر تحت اسم ابي جندب الهذلي .

الصفحة ١٠٨ : ذكر المصنف شاعرًا هو : جواس بن ام نهار ثم قال : (أو جواس بن نعيم من بني تميم) ثم ذكر في الصفحة (١٠٩) اسم : جواس بن نعيم النبهاني . والحقيقة ان الأسمين لشاعر واحد هو : جواس بن نعيم احد بني الهجيم بن عمرو بن تميم ، ويعرف بابن ام نهار . (انظر : السمط ، ص ٦١٨ ، المؤتلف ، ص ١٠١) .

الصفحة ١١٧ : ذكر المصنف اسم ابي حبيب الشيباني مع الرقم (٢٣٥) واسم : ابي حبيبة الشيباني مع الرقم (٢٣٦) والذي يبدو أن الاسمين لشاعر واحد .

الصفحة ١٢٠ : ذكر المصنف مع الرقم (٢٥١) اسم الشاعر : حريث بن عتاب النبهاني ، وهو في الحقيقة الأمير النبهاني المذكور مع الرقم (٦٦ ص ٦٠) . (انظر : المؤتلف ص ٢٤١ ، الحماسة بشرح المرزوقي ص ٢٥٥ ، السمط ص ٦٤٠ ، ذيل السمط ص ٨٢) .

الصفحة ١٣٦ : يضاف لما ذكر تحت اسم ابي حيّة النميري ما يلي : (ابى ١٢٢/١٨) ، (فلا ٢٢/٢٠) .

الصفحة ١٤٤ : يضاف الجذر (غرا ٣٥٨/١٦) لما ذكر تحت اسم : خطام المجاشعي .

الصفحة ١٤٧ : يضاف لما ذكر من الجذور تحت اسم الخنساء ما يلي : (رهط ٩/١٧٧) ، (قبل ١٤/٥٤) ، (سوا ١٩/ ١٢٥) .

الصفحة ١٦٧ : ذكر المصنف مع الرقم (٣٦٦) اسم الشاعر :راشد ابن شهاب (بالشين) اليشكري وقد نص العيني (٤/٥٩٦) على انه (سهاب) بالسين المهملة . كما يضاف الجذر (عذر ٦/٢١٩) لما ذكر مع اسم الشاعر : راشد بن عبد ربه .

الصفحة ١٧٧ : يضاف لاسم رشيد بن رميض العنبري ما يلي : (مور ٧/٣٨) ، (عوض ٩/٥٦) .

الصفحة ١٧٨ : ذكر المصنف مع اسم الرمّاح قوله : قد يكون اسم ابن ميّادة ؟ ونقول له : هو كذلك (انظر لذلك كتاب النبات للأصمعي ص ٢٧) .

الصفحة ١٨٧ : يضاف الجذر (عشزر ٦/٢٥١) لأبي الزحف الكليني .

الصفحة ١٩٠ : يضاف الجذور المذكورة مع الزفيان السعدي كلاً من : (غلفق ١٢/١٦٨) ، (ابى ١٨/٣) .

الصفحة ١٩٥ : ذكر المصنف اسم (زياد بن جميل) والمعروف : زياد ابن حمل (انظر : السمط ص ٧٠ والحماسة بشرح المرزوقي ص ١٣٨٩) .

الصفحة ٢١١ : يضاف لاسم سلامة بن عبادة الجعدي ، الجذر (نحض ٩/١٠٤) .

الصفحة ٢١٤ : يضاف للسليك بن السُّلَكَة الجذر (عرم ٣٤٦/١٥) ، كما يضبط اسم (سماعة بن اسول) هكذا : سماعة بن اشول (بالشين) لقول ابن ميّادة في : سماعة يسمع بي واشول يشول بي . (انظر : الاغاني ٧٥١/٢) .

الصفحة ٢٢٠ : يضاف لما ذكر من الجذور تحت اسم سويد بن كراع ما يلي : (صحا ١٨٥/١٩) ، (ركا ٥٠/١٦) ، (فلق ١٨٦/١٢) .

الصفحة ٢٢٤ : يضاف الجذر (نقض ١١١/٩) لما ذكر مع اسم : شظاظ الضبي .

الصفحة ٢٢٦ : تضاف الجذور التالية لما ذكر منها تحت اسم الشمّاخ : (ضمزر ١٦٥/٦) ، (حمز ٢٠٥/٧) ، (بلع ٢١٦/١٠) ، (خول ٢٣٩/١٣) ، (مشى ١٥٠/٢٠) .

الصفحة ٢٢٨ : يضاف الجذر (كون ٢٤٩/١٧) لما ذكر مع اسم : شملة بن الأخضر النسبي .

الصفحة ٢٥٣ : يضاف الجذر (ولي ٢٨٩/٢٠) لما ذكر مع اسم : عامر الخصفي .

الصفحة ٢٥٤ : يضاف الجذر (عرض ٤٧/٩) لما ذكر مع اسم : عامر بن الطفيل .

الصفحة ٢٦١ : يضاف الجذر (سبا ١٨٢/١٩) لما ذكر مع اسم : عبد الله بن الحجاج .

الصفحة ٢٦٩ : ذكر اسم الشاعر عبد مناف بن ربع الهذلي ، ثم قال : (سبق ذكره ، راجع رقم ٣٧١) وكان الأجدر بالمصنف وقد تنبّه الى أن الاسمين لمسمى واحد ، ان يضمهما معاً . ومع هذا يضاف للجذور التي ذكرت مع الاسمين ما يلي : (سلك ٣٢٧/١٢) ، (جمل ١٣٢/١٣) ، (اذا ٣١٤/٢٠) .

الصفحة ٢٦٩ : يضاف لما ذكر من جذور مع اسم الشاعر : عبيد بن الأبرص الجذر (قرد ٣٤٦/٤) .

الصفحة ٢٧٠ : يضاف لاسم الشاعر : عبيد بن ايوب العنبري الجذر (ربذ ٢٦/٥ .) .

الصفحة ٢٧٤ : يضاف لما ذكر مع اسم الشاعر عتي بن مالك : الجذر (فيح ٣٨٥/٣) .

الصفحة ٢٧٨ : يضاف لما ذكر من الجذور مع اسم الشاعر : عدي ابن خراشة الخطمي (قدر ٣٨٨/٦) .

الصفحة ٢٩٠ : يضاف الجذر (سين ٩٤/١٧) لما ذكر مع اسم الشاعر : علباء بن ارقم .

الصفحة ٢٩٤ : ذكر المصنف اسمين لشاعرين هما : عمارة بن طارق وعمارة بن عقيل وخلط في نسبة ما جاء من الشعر لهما . فهو يذكر تحت اسم : عمارة بن عقيل ما ورد من شواهد في الجذور (حقق ، حلق ، زهق) والحقيقة ان ما جاء في هذه الجذور هو لعمارة بن طارق وليس لابن عقيل . انظر : (حقق ٣٣٩/١١) ، (حلق ٣٤٥/١١) ، (زهق ١١/١٢) واسم الشاعر

في هذا الموضع الأخير : عثمان بن طارق وهو تحريف كما نصّ على ذلك في الهامش .

الصفحة ٣٠٢ : يضاف الجذر (نسز ٦٠/٧) لما ذكر مع اسم الشاعر : عمرو بن عبد الحق ؛ وصواب الاسم (عبد العزى) كما ذكر المرزباني في معجم الشعراء ، ص ١٨ والعيني في هامش الخزانة ٥٠٠/١ .

الصفحة ٣٠٦ : تضاف الجذور التالية لما جاء منها مع اسم عمرو بن معديكرب : (شور ١٠٤/٦) ، (قطط ٢٥٨/٦) ، (الا ٣١٥/٢٠) .

الصفحة ٣١٠ : ذكر اسم عنترة بن الأخرس ثم ذكر ص ٣١١ اسم عنترة الطائي وهما اسمان لمسمى واحد كما نصّ على ذلك المرزوقي في شرحه للحماسة ص ٢٢٠ .

الصفحة ٣١٦ : يضاف الجذر (سرر ١٥/٦) لما ذكر مع اسم ظفاء .

الصفحة ٣١٧ : يضاف لما ذكر مع اسم ابي الغول الطهوي . (سلا ٢٠٢/١٩) ، (سوا ٨٩/١) .

الصفحة ٣١٨ : ذكر المصنف اسمين هما : غيلان بن حريث وغيلان بن ربعي ثم علّق على كل منهما بقوله : لم اجد اثراً لاسم هذا الشاعر في ايّ من المراجع التي توصّلت اليها . ونقول للمصنف : بل هو موجود في اقرب المصادر اليك كالعيني بهامش الخزانة ٥١٠/١ ، والخزانة ١٢٦/٤ ، ٢٣٩/٣ ، ومجالس ثعلب ص ٢٥٤ ، والخصائص ٢٥٠/٢ وله في هذا المرجع الأخير ارجوزة

طويلة من روايـــة الأصمعي . يضاف الـــى ذلـــك ان الاسمين مسمى واحـــد كما نص على ذلك في اكثر مـــن موضع ممـــا ذكرت .

امـــا عن الجذور المدرجة تحت هذين الاسمين ، فقـــد خلـــط المصنف فيها خلطا كبيرا ، ففي الجذور (لقح ٣/ ٣٠٦) ، (طهـــر ١٧٨/٦) ، (ضفف ١١٠/١١) ، (عفهم ٣٠٦/١٥) ، (لهـــم ٢٩/١٠٦) ، ذكـــر اسم (غيلان) دون تحديـــد ، فكيف ينسب المصنف هـــذه الشواهد لغيلان بن حريث وهو لم يجد لـــه اسماً في اي مصدر رجع اليـــه ؟ كما يذكر المصنف تحت اسم غيلان ابن ربعي الجذرين (لبـــأ) ، (لفـــأ) فاذا عُدنا للجذرين في اللسان لم نجـــد لاسم غيلان ذكراً فيهما . كما يذكـــر تحت اسم الربعي هـــذا ، الجذر (منى) فاذا عُدنـــا اللسان (منى) ١٦٦/٢٠ وجدنا الشاهد في هذا الجذر لغيلان بـــن حريث .

الصفحة ٢٢٣ : يضاف لاسم الفضل بن عباس اللهبي الجذر (ولـــي) ، ١٨٩/٢٠ .

الصفحة ٢٢٥ : يذكـــر المصنف اسم القتّال العامري ثم ينصّ على انّـــه هو نفسه القتّال الكلابي ادنـــاه . وما دام قد عرفـــه فلماذا لم يضع الاسمين تحت اسم واحـــد ؟

الصفحة ٢٢٣ : يضاف الى اسم ابي قلابة الهذلي الجذر (لبن ٢٦١/١٧).

الصفحة ٢٣٦ : يضاف لاسم ابي قيس بن الأسلت كـــلاً من : (عمم ٣٢٣/١٥) ، (هجـــع ٢٤٦/١٠) .

الصفحة ٣٣٨ : يضاف لاسم قيس بن رفاعة : الجذر (درك ٣٠٣/١٢).

الصفحة ٣٣٩ : يضاف لاسم قيس بن زهير : الجذر (زعم ١٧١/١٥).

الصفحة ٣٤٠ : يضاف لاسم قيس بن عيزارة الهذلي : الجذر (قنا ٦٧/٢٠) .

الصفحة ٣٤٢ : يضاف لاسم ابي كاهل اليشكري : الجذر (وخز ٢٦٥/٧)

الصفحة ٣٤٨ : يضاف لاسم كعب بن سعد الغنوي : الجذر (نصر ذا ٣٤١/٢٠) ، (يدى ٣٠٥/٢٠) .

الصفحة ٣٥٩ : يضاف لاسم لجيم بن سعب : الجذر (نعت ٤٠٤/٢) .

الصفحة ٣٧٥ : يضاف لاسم ابي محجن الثقفي : الجذر (نفح ١١٨/١٠).

الصفحة ٣٧٩ : يضاف لاسم المخبل السعدي الجذور التاليـة : (وده ٤٥٨/١٧) ، (تيه ٤٢٠/١٧) ، (نقه ٢٢٧/١٧) ، (يقه ٤٦٢/١٧) ، (حين ٢٩٢/١٦) ، (سلف ٤٨/١١).

الصفحة ٣٨٤ : يضاف لاسم مرة بن محكان الجذر (نصا ٢٠٧/٢٠) .

الصفحة ٣٨٨ : تضاف لاسم مزرّد بن ضرار : الجذور التاليـة : (سحق ١٨/١٢) ، (نصا ٤٢/٢٠) ، (مأي ١٢٧/١٠).

الصفحة ٤٠٣ : يضاف لاسم مقّاس العائذي : الجذر (ولى ٢٦٢/٢٠) .

الصفحة ٤١٠ : ذكـر المصنف اسم منظور بن حبّة ، ثم ذكـر اسـم منظور بن مرثـد الأسدي ، والاسمان لمسمى واحـد (انظر : المؤتلـف ص ١٤٧) .

الصفحة ٤١٦ : يضاف مع ما ذكر لابن ميّادة من الجذور ما يلي :
(بهر ١٤٨/٥) ، (ميد ٤٢١/٤) ؛ (عمد ٢٩٩/٤) ،
(ضون ١٣٢/١٧) ، (نصف ٢٤٤/١١) .

كما ذكر المصنف في ترجمته لابن ميّادة قوله : انه مدح ابا جعفر المنصور ومات غرقاً في أحد انهار الشام . والحقيقة أن الأمر قد التبس على المصنف نتيجة السرعة — على ما يبدو — في قراءة النص الوارد في الأغاني ٧١٩/٢ حول هذا الأمر ، فالذي اهدر دمه فهرب الى الشام ومات فيها غرقاً هو الحكم الخضري وليس ابن ميّادة .

الصفحة ٤٢٦ : يضاف لما ذكر مع اسم ابي نخيلة الراجز من الجذور :
(فسق ١٨٣/١٢ — ١٨٤) ، (بقل ٦٥/١٣) .

الصفحة ٤٤٠ : يضاف لما ذكر مع اسم هني بن احمر : الجذر (حبس ٣٦١/٧ — ٣٦٢) ، ولما ذكر مع اسم هوبر الحارثي : الجذر (هبا ٢٢٦/٢٠) .

الصفحة ٤٤٢ : ليس مكان عدي بن وداع في هذه الصفحة ، وانما في الصفحة ٢٨٢ .

الصفحة ٤٤٧ : يضاف لما ذكر مع اسم يزيد بن الحكم الثقفي الجذر (هوا ٢٤٧/٢٠) ، ولما ذكر مع اسم يزيد بن الحذاق العبدي : (عدا ٢٦٦/١٩) ، (عدى ٢٢٩/٢٠) .

الصفحة ٤٤٩ : يضاف لما ذكر مع اسم يعلى بن الأحول اليشكري :
(هبا ٣٦٧/٢٠) .

السفحة ٥٤٩ : يقول المصنف في الهامش : « هناك اشعار كثيرة لصحابة وخلفاء ورواة ونحاة ورجال كثيرين ، لم اثبت اصحابها في المعجم لأنهم لا يدخلون في قائمة الشعراء » . ونقول له :

ربما يكون منهجك مقبولاً لو انك التزمت به ، ولكنك اثبت في معجمك طائفة من هؤلاء الصحابة والرواة والنحاة والأعراب ، وبعضهم ممن لا نعرف عنه الا اسمه او كنيته ، ونذكر — على سبيل المثال — منهم : ابن الانباري ص ٦٩ ، تيم ص ٦١ ، الحصيني ص ١٢٤ ، ابو الدرداء ص ١٥٠ ، ربعان ص ١٧١ ، الرازي ص ١٨٣ ، الساجع ص ١٩٩ ، العامرية ص ٢٥٥ ، الغنوية ص ٣١٧ ، نقيد ثقيف ص ٣٢٤ ، ابن القطاع ص ٣٢٩ ، تميم ص ٣٣٣ ، اخو كندة ص ٣٥٦ ، المحدث ص ٣٧٥ ، مربع ص ٣٨٣ ، مرضاوي ص ٣٨٥ ، معاذ الهراء ص ٣٩٥ ، النحاس ص ٤٢٥ ، نصر بن سيّار ص ٤٢٦ ، الهمداني ص ٤٣٧ ، الهوازني ص ٤٤٠ ، وغيرهم كثير .

وبعد ،

فليس لما تقدم من ملاحظات على « معجم الشعراء في لسان العرب » ، او لما سيُقدّم عنه ، ان يقلّل من قيمة هذا العمل واهميته ، ولا ان ينكر على المصنف جهده المبذول واناته في فهرست هذا المعجم الكبير . والحقيقة ان مثل هذا العمل كان يجب ان يتوفر له وان ينهض به عدد من الدارسين ، لا ان يتحمل وزره باحث واحد ، اما وقد تصدى له الدكتور الايوبي ، فليس اقل من ان نهنئه ، وان نطالبه بأن تتوالى

ملاحظات الدارسين ليخلص المعجم مما قد يكون به من الشوائب . وحسب الباحث ان ما اخذ على مصنفه من المآخذ مما لا يخلو منه اي عمل رائد .

قائمة المراجع :

١ — الاغاني للأصفهاني ، تحقيق : ابراهيم الابياري : طبعة دار الشعب بالقاهرة ١٩٦٩ — ١٩٨٠ .

٢ — خزانة الادب للبغدادي ، طبعة بولاق ١٢٩٩هـ .

٣ — الخصائص لابن جنّي ، تحقيق : محمد علي النجار ، طبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٢ .

٤ — ديوان الهذليين ، طبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٠ .

٥ — ذيل السمط ، لعبد العزيز الميمني ، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٣٥ .

٦ — سمط اللآلي ، للبكري ، تحقيق : عبد العزيز الميمني ، طبعة لجنة التأليف والترجمة بالقاهرة ١٩٣٦ .

٧ — شرح حماسة ابي تمام ، للمرزوقي ، تحقيق : احمد امين وعبد السلام هارون ، طبعة لجنة التأليف والترجمة بالقاهرة ١٩٥١ — ١٩٥٣ .

٨ — مجالس ثعلب ، تحقيق : عبد السلام هارون ، الطبعة الثانية ، دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٠ .

٩ — معجم الشعراء للمرزباني ، تحقيق : عبد الستار فراج ، القاهرة ١٩٦٠ .

١٠ ـ المفضليات للضبّي ، تحقيق : احمد شاكر وعبد السلام هارون ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٤ .

١١ ـ المقاصد النحوية للعيني / هامش خزانة الادب .

١٢ ـ المنجّد في اللغة لكراع النمل ، تحقيق : الدكتور احمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي ، القاهرة ١٩٧٦ .

١٣ ـ المؤتلف والمختلف للآمدي ، تحقيق : عبد الستار فراج ، القاهرة ١٩٦١ .

١٤ ـ النبات للأصمعي ، تحقيق : عبد الله يوسف الجيسم ، القاهرة ١٩٧٢ .

١٥ ـ لسان العرب لابن منظور ، طبعة بولاق ١٣٠٣هـ .

تعليقات ومناقشات

تعليق على بحث
المستعمرات الالمانية في فلسطين

للدكتور عبد اللطيف الطيباوي

مقالـــة الدكتور علي محافظة عن هذا الموضوع في العدد المزدوج (السنة الثالثة) ص ٤٦ ، وما يليهـــا ، تستحق الدرس وهو مستحق الثنـــاء لكتابتها ، فهي تكاد تكون الوحيدة التي تناولت الموضـــوع نســـبيا في اللغـــة العربية . وقد راجعتها على ضوء ما كتبتُه عن تلك المستعمرات في مؤلفاتي باللغـــة الانكليزية ، ووضعتُ في اثنـــاء المراجعة ملاحظات على هوامش الصفحات ، اذكـــر بعضها فيما يلـــي :

جـــاء في الفقرة الاولى من المقالـــة ان من اغراض كاتبها معالجـــة « الدوافع الدينية والسياسية والاقتصادية التي كانت وراء انشاء هـــذه المستعمرات » . فاستوقفني ذلك لعلمي ان انشاءها كان دافعه دينيـــاً محضـــاً ، ولم يَزُلْ استغرابي إلاّ بعد اكمال قراءة المقالـــة ، فلم اجد فيها بحثاً لدوافع سياسيـــة او اقتصادية .

وكذلـــك استغربت مقدمة في نحو اربـــع صفحات ، مستمدة مـــن مصادر ثانوية ، تشير الى بعض المشاريع لإعادة اليهود الى فلسطـــين ، إذْ لم ار لهذا من صلة مباشرة مـــع رغبة طائفة نصرانية المانيـــة في الهجرة الى فلسطين انتظاراً لعودة السيد المسيح . ولكني حقّقْتُ مـــا ذكـــره الكاتب عن تأسيس القنصلية البريطانية في القـــدس سنة ١٨٣٨ ، وخاصـــة قوله ان وزارة الخارجية امرت القنصـــل « ببسط حمايته على كافـــة

اليهود المقيمين في فلسطين » . وسبب التحقيق ان الكاتب نسب ذلك إليَّ اعتمادا على الصفحة ٣٣ من كتابي باللغة الانكليزية « المصالح البريطانية في فلسطين : ١٨٠٠ — ١٩٠١ » (١) . ولكن نص الأمر الذي اثبته بحروفه لا ينطبق على ما نسبه الكاتب إليَّ ، فلا ذكر في النص لقوله : « كافة اليهود المقيمين في فلسطين » . أما قوله « بسط حمايته » فهو اقوى بكثير من الأصل الانكليزي الذي معناه « تسهيل الحصول على الحماية » "to afford protection"

أما مقدمة المقالة التي لها في رأيي صلة مباشرة بموضوعها فتبدأ بعد ذلك ، عند ذكر اقتراح فون مولتكي في سنة ١٨٤١ إقامة دولة نصرانية في فلسطين تحت رئاسة امير ألماني . ومرة اخرى نسب الكاتب إليَّ ما لم أقله على الصفحتين ٤٤ — ٤٥ من كتابي المذكور . فلم اقل ان فريدريك وليم الرابع ملك بروسيا وافق او لم يوافق على اقتراح مولتكي . والذي قلته ان الملك اراد ، لأسباب دينية محضة ، انشاء أسقفية بروسية — بريطانية في القدس . وقد امكن اكتشاف مقين المتأخرين على طريقة الكاتب في النقل لسهولة مقابلة المنقول مع الأصل في مكتبتي . لكنه لا يصح الاستنتاج ان ذلك ينطبق على المصادر الأخرى التي لا تسهل مقابلة ما نقله الكاتب عنها مع اصله . وكل ما يصح استنتاجه ان المقابلة مفيدة .

معظم مادة المقالة مأخوذ عن : ١ — كتاب بالالمانية عنوانه « تاريخ المستعمرات الالمانية في فلسطين » لمؤلفه هانس برُوغَر ، جاء ذكره في الهوامش اكثر من عشرين مرة . وعن ٢ — كتاب آخر بالالمانية عنوانه « تاريخ حيفا في العهد العثماني » ، ومقالتين بالانكليزية عن

(1) British Interests in Palestine : 1800 - 1901 (Oxford, 1961), P. 33; 44 - 45

المستعمرات الألمانيـــة ، لمؤلف اسرائيلي اسمه ألكس كارمل ، جاء ذكر مؤلفاته في الهوامش ايضا اكثر من عشرين مرة . وهناك مصدر ثالث وهـــو السجلات الألمانيـــة الرسمية التي جاء ذكرها في الهوامش نحـــو عشر مرات . ولكن المأخـــوذ عنها قليل في كميته واهميتـــه .

ولعـــل اعتماد كاتب المقالة اعتماداً كبيراً على كارمل ، ونقلـــه عن مؤلّفَيْنِ اسرائيليين آخَرَيْن ، دون نَقْـــد لمـــا نُقِل ، جعل الصورة النهائية للمستعمرات الالمانيـــة غير كاملة ؛ واذكر مثلا واحداً على ذلك : وهـــو خُلُـــوّ المقالة من ذكر فضل المستعمرين الألمـــان على المستعمرين اليهود في الزراعة . فقـــد حاول بعض اليهود إقامة اول مستعمرة في بِتَاحْ تِقْفَا فأخفقوا ، ثـــم حاولوا ذلك بعد بضع سنوات فنجحوا ، فكـــان بعض الفضل في نجاحهم عائداً الى الألمـــان الذين علّموا اليهود كيفية ري الارض في مـــاء نهر العوجا بواسطة المضخّات . وهـــذا وغيره مذكور في كتابي باللغـــة الانكليزية « العلاقات البريطانية ـ العربية ومسألة فلسطين : ١٩١٤ ـــ ١٩٢١ » (٢) .

بعـــد هذا لا بُـــدّ من سؤالين بشأن هوامش المقالة : الاول يتعلق بالهامش رقـــم (٩) الذي ورد فيه لأول مرة ذكر كتاب بالالمانيـــة عنوانه « تاريخ الكنيسة الانجيلية وبعثاتها التبشيرية في فلسطين » . ومع ان هذا الكتاب يَـــرِد ذكره مراراً بعد ذلك في الهوامش ، فانه لا ذكر لمؤلفـــه (او محرره او ناشره) او مكان طبعه او سنـــة الطبع . والسؤال الثاني هو عن مصير الهوامش ٣٠ ـــ ٣٩ ، فأرقامها موجودة في نص المقالـــة ، ولكن الهوامش العشرة نفسها ضائعة . فيـــا خسارة القارىء .

---

(٢) Anglo-Arab Relations and the Question of Palestine : 1914-1921 (Lazac, London, 1977), PP. 16-17; 26-27

بدأ المقالة بذكر « جمعية الهيكل » الالمانيـة التي اعتقد افرادها بقرب عودة السيد المسيح ، فأرادوا الهجرة الـى فلسطين واتخاذهـا وطنا لهـم انتظاراً لتلك العودة . وليت الكاتب ربـط هذه الحركة الالمانية بنظائرها في العالـم البروتستانتي ، وخاصة في انكلتـرا وأمريكا . فقد سبقت طائفة امريكية غيرها مـن الطوائف التي اعتقدت بقـرب عـودة السيد المسيح ، فهاجرت الـى فلسطين واقامت في ضاحيه من ضواحـي يافـا عُرفت عند العرب منذ ذلك الوقت « بالمَلَكَـان » تحريفاً عـن « الأمريكان » . ولكن الأمريكان لـم يَثْبُتُوا ، واضطروا لأسباب مختلفة الى بيـع بيوتهم الخشبية التي جلبوها معهم الى الألمـان الذين استقرُّوا في سنة ١٨٦٨ في اول مستعمرة لهـم عند اسفل سفح جبل الكرمل فـي حيفا . فصارت المَلَكَـان ثاني مستعمرة المانيـة بعد حيفا .

واسهب كاتب المقالـة في بحث الاختلافات الدينية بين « جمعيـة الهيكل » والكنيسة الألمانيـة ، كما اسهب في بحث الاختلافات بين زعيمي الجمعية ، حتى انـه لخّص في عدد من الصفحات محتويـات كتبهمـا ، وترجم لكل منهما ترجمة طويلة فبلغ مجموع الترجمتين بحروف صغـيرة ثلاثـة وعشرين سطراً . ورايي انّ الاسهاب في كـل ذلك غير ضروري للبحث الأساسي ، ونشأ عنـه شيء من قلّـة التوازن في المقالة ، فما جـاء فيها عن المستعمرات قليـل بالنسبة الى ما جـاء عن المواضيع الجانبية والاستطرادات الكثيرة . فـاذا استثنينا ذلك واقتصرنا على المـادة الأساسية ، فهذه بعض الملاحظات عليها :

١ ــ ص ٦٢ : يقـول الكاتب ان مستعمرة « سارونا » أُسست سنـة ١٨٧١ « على طريق يافـا ــ تل ابيب » . وهذا لا يصح تاريخياً ، لأنّ تـل ابيب لم يكن لها وجود قبل سنة ١٩٠٩ .

٢ ــ ص ٦٤ : ويقــول الكاتب إنّ مستعمرة « وَلْهَـلاَ » أسست سنة ١٨٩٢ « على طريق يافـا ــ تل ابيب » وهذا مثلٌ سابقه لا يصح تاريخيـــاً .

٣ ــ ص ٦٤ : يقــول الكاتب ان مستعمرة « وِلْهِلْمـا » تقع الى الشمال الشرقي من اللّـد . والناظر الى الخارطة يرى انهـا واقعة الى الشمال من اللّـد . ولا يقول الكاتب إن هذه المستعمرة أسست تخليداً لزيارة الامبراطور الألمانـي غليوم الثاني لفلسطين في سنة ١٨٩٨ . والكاتب يذكـر هذا الامبراطور وكذلك الملـك فردريك وليـم وغيرهما بأسمائهم الالمانية . وهذا مشوّش للقارىء العربي الذي لا يعرف اللغـة الالمانية . فالامبراطور معروف عند العرب في كتبهم ومدارسهم باسم « غليوم الثاني » ، كما هـو معروف عند الانكليز بالامبراطور أو القيصر وليـم الثاني . ولا يقولون عنـه وِلْهِلْـم ابـداً .

٤ ــ ص ٨٣ : والكاتب مخطىء بقولـه إنّ الامبراطور غليوم الثاني زار فلسطين على ظهر باخرة من البوارج الألمانيـة . فالحقيقة انـه جـاء مع الامبراطورة وحاشيتهما على ظهر اليَخْـت الامبراطوري « هُوهِنْزُولِرْن » تحرسهم البوارج الألمانيـة والعثمانية . وتفصيل ذلك موجـود في كتابي باللغـة الانكليزية بعنوان « تاريخ سورية الحديث مشتملا على لبنـان وفلسطين » . وفي هـذا الكتاب ان الامبراطور وَكَـل الى شركة كوك البريطانية تدبير جميـع مـا احتاجته الرحلة بـرّاً من حيفا الى يافـا فالرملة فالقدس ، من خِيَـم وأسِرّة واثاث ومطابخ وخـدم . وكان الغرض الأوّل من زيارة الامبراطور تدشين الكنيسة الالمانيـة الجديدة التي بنيـت بقرب كنيسة القيامة ، ولكنـه زار الأماكن المقدسة قبل مغـادرة

المدينة مع الامبراطورة والحاشية بقطار خاص الى يافـــا حيث كان اليخـــت الامبراطوري في الانتظار (٣) .

٥ ـــ ص ٨٥ : لـــم يذكر الكاتب انّ الامبراطورة أوْغُسْتَه فِكتوريا كانت مع زوجها الامبراطور غليوم ، ولكنه ذكر البنـــاء العليم الـــذي أقيـــم فيما بعد في القدس تخليـــداً لاسم الامبراطوره . واهـــل القدس يعرفون هذا البنـــاء المشهور على جبل الزيتون ، فهـــو يُشْبِه قلعة من قلاع منطقة نهر الرَّاين . وقد تـــم بناؤه قبيل الحرب العالمية الاولـــى ، وصار داراً للحكومة في اول عهـــد الانتـــداب البريطاني ، ووضع الكاتب اسم هذا البنـــاء كاملا باللغة الالمانية ، ولكنه اخطـــأ في تهجئة الاسم الثاني للامبراطورة ، فهذا يُكْتَـــب بحرف "K" لا بحرف "C" كما هـــو في الانكليزية .

وهنـــاك اغلاط في الألمانية والفرنسية والانكليزية في نص المقالـــة وفي ترجمتها ، بعضها مطبعي وبعضها غـــير ذلك كما يتضح من الامثلة التاليـــة :

١ ـــ ص ٥١ : في نص المقالـــة هاتان الكلمتان (Hof prediger) وترجمها الكاتب « بقسيس البلاط » . ولكنهما في الألمانيـــة كلمـــة واحدة وتكتبان معاً كلمة واحـــدة .

٢ ـــ ص ٦٢ : ذكـــر الكاتب ان سعر الهكتار الواحد من ارض مستعمرة « ساروونا » كان « مئـــة غولد Guld » . والصحيـــح ان تكون غولـــدين : Gulden

(3) A Modern History of Syria including Lebanon and Palestine (Macmillan, London, 1969), PP. 188 - 194

٣ ــ ص ٦٨ : في نص المقالــة هاتان الكلمتان تبــدأ كل منهما بحــرف كبــير (Kolonisations Kasse) وترجمهما الكاتب « بصندوق الاستعمار » . ولكنهما في الالمانيــة كلمة واحدة وتكتبان هكــذا كلمــة واحــدة .

٤ ــ ص ٧١ : ذكــر الكاتب في النص « الحزب الوطني الحــر » وكتب اسمه بالالمانيــة هكذا : (Der Nationalliberden Partei) وأداة التعريف هنا خطــأ والواجب ان تكــون Die . امــا الكلمة الاولى بعدها فــلا معنى لها بهذه التهيئة ، والمناسب ان الكاتب أراد ان يكتــب : Nationalliberate

٥ ــ ص ٧٨ : ترجــم الكاتب اللقب الألماني "Graf" بكلمــة « امــير » . وهذا لا يصح ، فأمير معناها بالالمانيــة Prinz فاذا كان لا بــد من الترجمة فكلمة نبيل قريبة من الأصل الألمانــي . لكن ما المانــع من كتابة « غراف فلان » كما نكتب « لورد فلان » ؟

٦ ــ ص ٨٠ : جــاء في نص المقالــة هاتان الكلمتان الفرنسيتان (وا منهما تبــدأ بحرف كبير) : Penetration Pacifique . وترجمهمــا الكاتب « بالغزو الاقتصادي » وهذا خطأ ، فمعناهما « التغلغل الهادىء أو السلمي » . وكــان الواجب ان نكتب الكلمة الاولى هكــذا : pénétration ولا حاجة لحرف كبير في أول كل من الكلمتــين .

وفي الختام لا بــد من ملاحظة بشأن استعمال كلمة « الاستعمار » مقابل (colonisation) ، وكلمــة « المستعمرين » مقابــل (colonists) ، وكلمــة مستعمرة مقابــل (Colony)

فقد اعتاد العرب في فلسطين منـذ اكثر من نصف قرن استعمال هـذه الاصطلاحات عند ذكر الألمـان او اليهود . ولا سبب لتغيير هذا الاصطلاح المألوف ، واصطناع مـا اوحته الدعاية الاسرائيلية لمـن يكتبون بالعربية تحت ارشادها داخـل اسرائيل ، فهؤلاء هـم الذين ادخلوا كلمـات « الاستيطان » و « المستوطنين » و « المستوطنة » . ولا يخفى مـا بين المألـوف والدخيل من فرق في المعنى والمغزى . وقـد استعمل كاتـب المقالـة المألوفة من هذه الاصطلاحات اكثر من استعماله الدخيل ، ولا شك أن استعماله الدخيل كان دون وعـي ، شأنه في ذلك شأن كثير من كتاب العرب المحدثين .

مراجعة
مجلة مجمع اللغة العربية الاردني

للاستاذ محمد رشيت صالح الحياوي

العـــدد المزدوج ٧ ــ ٨ السنة الثالثة كانون الثاني ــ تموز ١٩٨٠م

١ ــ تاهيـــل اعضاء هيئـــة التدريس للتدريس بالعربيـــة

للدكتور عبد الكريم خليفـــة

في مقالـــه القيّـــم استعمل الدكتور المنصال تعبير ــ الجامعـــة العربية ــ وهو تعبير يفي بالمـــرام في سياق الكلام ، غير انـــه ذكرني بالجامعة العربية الاخرى والأشْهَر وذلك ما قـــد يؤدي الى الاختـــلاط او الالتباس بين المعنيين احيانا عند نفـــر من القراء في مواضع من مواضيع اخرى ، فما السبيل للتفريق بينهما تفرقة دائمـــة ؟

ليس لنـــا من سبيل سوى ان نُقيّـــد احداهما بالوصف او العلم او غيرهما اذا خيـــف الالتباس كأن نقول الجامعة العربيـــة الاميـــة او الجامعات العربية ــ وهـــن كثيرات لا واحدة ــ كما نقول الجامعـــة العربية السياسية ــ وهـــي واحدة ليس غير ــ وبهـــذا يتـــم التفريق ويـــزول الاختـــلاط .

٢ ــ صناعة المعاجم والجدول الهجائي

الأستاذ نجيب اسكندر

الموضوع مهم ونتيجته نافعة لم يتوصل اليها الكاتب إلاّ بعد ان عرض قضايا عديدة ، غير انّ بعض معروضاته ــ مما يدخل في مجال اطلاعي ــ لم يكن مستقيماً ولا يحسن السكوت عليه لذا وضعته بين قوسين وعلّقت عليه كما سأفعل في نصوص اخرى من مواضيع آتية .

ص ٢٧ (ويسمّى الحرف الأول في العربية واللغات الاخرى بالألف ... يسمّى ... بالهمزة ... سُمّي ... بالالف) .

اقول : لا حاجة الى الباء لأنّها زائدة على المفعول الثاني في فعل التسمية المتعدي الى مفعولين ــ وانى سميتها مريم ــ الآية .

(وبعض حروف المعنى مثل متى ، اذا ، فالحركة هنا قصيرة ولما لم تكن قد وجدت بعد طريقة لاظهار الحركة القصيرة ضبطت هذه الفئة من الكلمات بالفتح الطويل ...) .

اقول : متى واذا اداتان وليستا حَرْفَيْ معنى . يجتمع في كل منهما حركة وحرف مدّ يناسبها هو الف ساكن ذو كيان مستقل ، ولا يمكن ان نعتبره فتحاً طويلاً .

(الحركات الطويلة التي تظهر في شكل حرف ... الحركة القصيرة ...) .

ص ٣٨ (وفي الحرف العربي يختلف دور الحركات القصيرة عن دور الطويلة) .

(وعلى الرغم من الاختلاف في التمثل بين الحركات الطويلة والقصيرة وعدم توافر اسم مشترك ... بين كل حركة قصيرة والحركة الطويلة المماثلة في الاتجاه) .

اقول : تكرر تعبيرا الحركة القصيرة والحركة الطويلة في مواضع اخرى كثيرة من المقال فلا حاجة لاستقصائها لأنّ الحديث عن الجزء يشمل الكُلّ .

يمكننا ان نعتبر الحركات ـ الفتحة والضمة والكسرة ـ احرفا صغيرة (حرينات) ونضيفها الى أحرف المد ـ الالف والواو والياء ـ ونعتبر النوعين من المصوّتات .

ولن يكون عسيراً ان نضع لهما اصطلاحاً مشتركاً يقابل (الشاوار) في اللغات الاوربية هو باقتراحي (اللواصق) (١) مفردها لاصقة لأنّ

---

(١) من المصادفات الحسنة اني بعد ان كتبت مقالي هذا وقبل تبييضه عرفت اطلاق كلمة (لواصق) اصطلاحا او تعبيراً آخر غير ما قصدته وذلك في تحرير الدكتور الفاضل عدنان الخطيب ـ وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة ـ الدورة في مجلة مجمع اللغة العربية الاردني ، العدد المزدوج ٦ ـ ١٠ السنة الثالثة ، آب ـ كانون الاول ١٩٨٠م . ولم يكن لي علم بذلك التعبير والاصطلاح لو لم يمر امامي مصرّفا ، فقد جاء في ص ١٦٨ ما نصه (تعد من الكلمة اللواصق التي تتصل بآخرها مثل الضمائر وعلامات التثنية والجمع والف المنصوب ولا يعد منها ما دخل عليها من حروف الجر والعطف واداة التعريف والسين وحرف الاستقبال و لام القسم) .

وهكذا كادت نفسي باصطلاحي تطير ! فقد وقعت بين امرين إما العدول عنه واما العدول عن الاصطلاح المتول فأيهما اختار ؟ . ان العلم فرق جميع الاعتبارات ، والاصح هو الاحق ان يتبع الامر الذي يشجعني ان اقول بصراحة : ان اصطلاحي هو الاقوى فلا داعي لتركه او ابداله وان الاصطلاح المتول هو الذي يحتاج الى تبديل !

لان اللواصق ـ وهي عامة ـ تشمل السوابق واللواحق وقد خصصت فيه مُراداً بها اللواحق ليس غير . فما لنا وتقييد العام بالخاص وعندنا (الذوانب) اجعلها اصطلاحا بديلا يفي بالمرام كاملا . فالذانب هو التابع ، وذَنَبه تلاه فلا يفارق إثره وهو ماخوذ من الذنَب !

الحركة او حرف المد يلصقان بحرف آخر لاغراض اهمها التخفيف من صلابته وجعله مرناً وتسهيل وصل الحروف وربطها مع بعضها نطقاً . واولا اللواصق لتحولت الكلمات الى اصوات منفصلة وانكمشت اللغة الى اضيق الحدود . والحركة قد تأتي وحدها مستقلة ، اما حرف المد فلا بد ان تسبقه حركة تناسبه اي فتحة قبل الالف وضمة قبل الواو وكسرة قبل الياء ، فهو مرافق وغير مستقل موضعاً ولكنه مستقل نطقاً ، هو مع الحركة الموافقة ساكن فاذا انفصل عنها احتفظ بمخرجه وزالت عنه صفة المد سواء كان ساكناً او متحركاً وذلك ينطبق على الواو والياء لا على الألف التي لا تكون إلاّ حرف مدّ حيثما وجدت .

من هنا نستنتج ان الحركة هي حركة فحسب ولا يمكن ان نصفها بالقصيرة ولا بالطويلة كما لا علاقة بينها وبين المد في الكميّة او الكيفية ! .

ص ٣٩ (الكتابة المنفصلة) ص ٤٠ (ميزات فصل الحروف) ص ٤١ (التبسط) .

هاجم الكاتب الكتابة المتصلة وهي كما نعلم الكتابة الأساس في العربية ، ودعا الى استعمال الكتابة المنفصلة بطريقته التي لم يوضحها والتي من اجلها هاجم نصري خطار الداعي الآخر واتخذ من هجومه عليه وسيلة لانتقاد الأحرف القليلة المنفصلة في كتابتنا المتصلة واشار الى اقتراحه فصل الحروف في الطباعة واعطاء الحركات اشكال حروف عادية (اقول : احرف اعتيادية) ومشكلة الهمزة وذلك باشتراكه في مسابقة سنة ١٩٤٧ التي عقدها مجمع فؤاد الأول آنذاك (مجمع اللغة العربية في القاهرة) اليوم ، اي انه بحديثه هذا ادخلنا في صميم

موضوع كان في وقت ما ميداناً وكانت له ضجة هو تيسير الكتابة العربية وحاول ان يفتح باباً موصداً منذ مدة ليست بالقصيرة .

لذا لا بُدَّ من وضع النقاط على الحروف توضيحاً وتذريضاً ، وان لم تخني الذاكرة فقد عقدت تلك المسابقة سنة ١٩٤٦ وكنت احد المشاركين فيها إذْ قدّمتُ مشروعاً تناول جميع مشاكل الكتابة العربية : أشكال الحروف ، والاتصال والانفصال فيها ، والتنقيط ، والحركات ، والهمزة ، والالف ، وزيادة الحروف او نقصانها ، واقترحت ايضا رسوماً لأحرف وحركات توجد في الكتابة الاجنبية ولا توجد في الكتابة العربية ... الخ . واتذكر أيضا ان الجائزة المرصودة التي وضعت للاقتراح الفائز كانت الف جنيه وان المشتركين كانوا كثيرين من جميع انحاء العالم ، وقد انتظرنا في حينها اعلان النتيجة دون جدوى (لكن المجمع قرر في نهاية الامر حفظ جميع المقترحات التي وردت اليه) كما ذكر الكتب .

وبعد مرور هذه المدة الطويلة اقول : حسنا فعل المجمع الموقر لاني بعد طول تأمل وجدت في تلك المقترحات ومن بينها مقترحاتي ومقترحات الاستاذ نجيب اسكندر قضايا حساسة سابقة لأوانها وتركها او اهمالها أنفع من عرضها على بساط البحث بين آخذٍ وردّ نحن في غنى عنها . غير أن هناك في مواضيع المسابقة بقاية قضايا أخَر فرعية وقليل منها اساسية اهمّ والزم ولا مانع بل واجب تناولها او معالجتها حتى تستقيم بقوب علمي عصري بعيد .

وبناء على رغبة الكاتب فقد ساقه حديثه عن متاعة المعاجم الى الاستطراد والمطالبة مجدداً بالكتابة بمنفصلة الحروف فأورد ما وسعه من البراهين والادلة على صلاح طريقته وتأييد دعوته . وبالنسبة لي فلن اناقش تلك البراهين لأضع كل برهان في موضعه وحسبي ان

اقول : لنفرض انّ اداتـــه جميعها كانت صحيحة وانّ طريقتـــه كلهـــا حسنات، فهل تشفع لـــه اذا كان مآلها ومآل امثالها من الدعوات تجميـــد التراث العربي المخطوط والمطبوع والحيلولة بينـــه وبين ابنائه استفادة وتعاملاً واستخداماً وقطع الصلة بـــين ماضيه وحاضره ومستقبله ؟ ! . ان هذه السيئة تُذهب الحسنات كلها إنْ وُجدت. على اني لا اعرف مدى قول الكاتب (وحين شرع صانعو الحاسبات ـــ الكومبيوتر ـــ يدخلون الحروف العربية فضّلوا الحـــرف المنفصل وبذلك بدأت الحروف المنفصلة تغـــذ مسيرتها الحالية) . كما ليس لـــي اطلاع لأُعرف ملامح الحرف المتصـــل او الحرف المنفصل في الكتابة بهـــذه الآلـــة ، ولا إخال ذلك إلاّ تجديـــداً لا علاقة لـــه بأسس الكتابة وطوابعها السائدة . امـــا تحقيق محيي الدين عبد الحميد ومحمد عبد اللطيف السبكي لمختـــار الصحاح كتابة بالحروف المنفصلة والذي لـــم اطلع عليه ايضا فلا يعدو ان يكون نمطا مطروقـــا أو غير مطروق ولكنه لـــم يخرج عن الاقلام الاثني عشر قديمـــاً او مـــا زيـــد ويزاد عليها حديثا مما لا يمس طبيعة الكتابة وملامحها ولا يتعرض لأركانها واسسها ، لان الأنمـــاط ليست في الحقيقة إلاّ رسوماً واشكـــالاً اجتهادية في جوانب فرعية كما انهـــا تعتبر كتابة خاصة محدودة فـــي مجالات وامـــور معدودة .

والخـــيرُ فقد عاد الاستاذ الفاضل ـــ والعود احمد ـــ ليقول بحكمة وبلاغـــة (لقـــد اكتسبت الحروف المتصلة جمالها من توفر اجيال بعـــد اجيال من الخطاطين على تطويعهـــا وتحسينها ولا شك انّ في وســـــع الخطاطين اليوم ان يبتدعوا أطرزة (أقول طُرُزاً) مختلفة مـــن حـــروف منفصلة تتسم بالبساطة والوضوح والتمايز فيما بينهـــا والجمال الأخّاذ) . فهل يفهم من قوله هذا انه ارتد عن دعوته ونقضها ، الامر الذي نرجحه .

ص ٤٢ (وعندما تـــرد في كلمة متبوعة بالالـــف)

اقـــول : يعني متبوعة بالالف في كلمـــة .

ص ٤٤ (تكون الواو او اليـاء حرفاً سالماً اذا جاءت متحركـة بحركة طويلة او قصيرة او جاءت ساكنة ومـا قبلها متحركاً) .

(تكون الواو او اليـاء حركة اذا جاءت غير متحركة بعد حـرف ينتظـر التحريـك) .

اقـول : ليس هناك حركات قصيرة وحركات طويلة كمـا سبق بيانه بل توجد لواصق هي حركات فقصب واحرف مـد كما شرحنا . ان الواو او الياء لا تكون إلاّ نوعاً واحـداً كيفما كانت ، ساكنة او متحركة ساكناً ما قبلها او متحركاً ، ففي المقاطـع : وَا ، وِي ، وَبٌ ، وِبٌ ، وُبٌ ، بَوْ ، بِوْ ، بَيْ ، بُيْ ، بُوْ ، بِيْ ، الواو نوع واحـد من مخرج واحد واليـاء كذلك نوع واحد من مخرج واحد ، ولـم يؤثر عليهما او يغير مخرجيهمـا سكونهما او سكون ما قبلهمـا وحركتهما او حركة مـا قبلهمـا .

(لكـن الشدّة وقد اوجدت لاعتبارات صرفية ... فهي عبـارة عن شكل بليـد يوضع فوق الحرف فيشوّه الكتابة ولا ينوب إلاّ عـن شكل واحد هو الحرف المحذوف رسمـه) .

اقـول : ها قد اعادنا الكاتب الى ركـن سهـل في تيسير الكتابة العربيـة وادخلنا في موضوع المطابقة بين اللفـظ والرسم فاستطرنا ان نرد رايه ونعتبر الشدّة شكلاً ذكياً ليس فيه مـا يشوّه الكتابة كما انـه واسطة لاختزال الكلمة مساحةً ووقتاً ! وهو ابتكار ملائم لطبيعة اللغـة العربية من حيث وفـرة الكلمات والالفاظ ذات الحروف المضعّفة والمدغمة الأمر الذي لا مثيل لـه بين اللغات .

ص ٤٣ (لا شك أن اظهار الهمزة المتبوعة بالالـف بالشكل المعروف بالمـدّة ترتيب عملي في الكتابة اليدوية ... وكـل محاولـة لاستعمال

هذا الشكل في المعجم من شانها الاخلال بالترتيب الصحيح المستند الى الجدول . وينبغي ادراج كل همزة متبوعة بالالف على حالها كما هو الامر مع الهمزة والواو والهمزة والياء) .

اقول : من المعلوم ان كتابة المَدَّة او رسمها واحد في الكتابة اليدوية والكتابة المطبعية اينما وجدت فلماذا نغيّر كتابتها في المعجم او الجدول المقترح ونرسمها حرفين ؟ اي نجعل لها شكلين : شكلا خاصا جديداً نضيفه الى شكلها المألوف الأمر الذي يُؤدي الى الارتباك والفوضى لدى القراء ولا سيما غير المختصين كما يعتبر خروجاً على النظام المستمر تاريخياً . لذا فابقاء المدّة على طبيعتها اصلح من تغييرها او تبديلها .

ص ٤٥ (اداة التعريف)

اقول : إنّها فرع من موضوع — عدم المطابقة بين اللفظ والرسم المشار اليه سابقاً ، وقد سهّل نطقها صحيحاً القواعد الموضوعة للحروف الشمسية والقمرية والادغام والوصل والفصل كما ان للتقليد والسماع دخلاً ايضاً في التسهيل .

فاذا اردنا زيادة في الضبط والانتفاع من معجم جديد للمبتدئين ولغير العارفين من عرب وغيرهم فعلينا ان نفكر بطريقة لا تحدث ثلمة او اخلالاً في كتابتنا التاريخية من جهة وتساعدنا في الوصول الى احكام النطق وتثبيت اللفظ من جهة اخرى وذلك — كما اقترح — لا يكلفنا سوى نقطة واحدة نشير الى استعمالها في الرموز الخاصة بذلك المعجم . نعم نقطة واحدة صغيرة (.) نضعها فوق الحرف الذي نكتبه ولا ننطق به سواء كان همزة او لاماً كما نضع الشدة فوق الحرف الشمسي لا فوق اللام وذلك مثل : الشّمس ، بالقمر ، في

الشّمس ، في القمر ... الـــخ . وبهذا تشرب عصفورين بحجر واحد كمـــا يقـــال !

ص ٤٧ (الهمزة ء في الدرج والاخير في الاخير بعد حرف لا يقبل الاتصـــــال) .

اقـــول : ما قلناه عن الشدّة واكثر ينطبق على الهمزة . فالهمزة ـ كما هو معلوم ـ حرف من احرف الحلق مستقل عن بقيـــة الحروف وتقلم بذاته ، غير انهـــم رسموه بسبعة اشكال تبعاً لحركته وحركة ما قبلـــه هكـــذا ، ا ، إ ، ؤ ، ئ ، ىء ، ـــء ، ء .

والآن يريـــد الكاتب ان يلزم نفسه بل يلزمنا ان نترك تلك الاشكال فيما عدا رسم الحرف الاول من الكلمـــة ، ونقتصر على تشكيل واحـــد هو الهمزة البسيطة مضافاً اليها خـــط من عندها ! الأمر الذي سيجعلـــك بالكتابة ويشوّه منظرها ويُؤدي الـــى التوسّع في رسوم همزاتها ويخلق فجوة كتابية لا يمكـــن سدّها بقطع الصلة بين القديم وبيـــن المستحدث . ومشكلة الهمزة قضية اخرى من القضايـــا المعقّدة التي اشرت الى ضـــرورة تركها ووجوب اهمالها ، إذ لا فائدة من التعرض لها ولا جدوى من إثارتها .

واخـــيراً لا يسعني سوى ان اشكر الفاضل الاستاذ نجيب المشهدي على الجهود التي بذلها في مقالـــه الاجتهادي الذي حفزني الى كتابـــة تعليقي وذكرني بمـــا نسيت والسلام .

٢ ـ لو اخذ القوس غير باريها

الدكتور ابراهيم السامرائي (كلية الآداب / جامعة بغداد)

ص ٥٩ (وقال رحمه الله : قل السكك الحديد ولا تقل السكك الحديدية . وقال شارحا العلة : وذلك لأنّ السكك المذكورة مصنوعة كلها من الحديد ولم يُضَف إليها شيء آخر من الفلزات والمعدنيّات وهو يقول : إنّ الناس اتبعوا في هذا الخطأ ما جاء في تذكرة الكاتب لأسعد داغر) وقد عرض لهذا القول الاستاذ البصام فجاء بشواهد من الشعر والنثر ما يردّ به مقولة الدكتور مصطفى جواد وخلص منها الى ان السكة الحديد والسكة الحديدية كلاهما فصيح) .

اقول : اورد الدكتور السامرائي ما مرَّ مؤيداً في هذه المسالة راي الاستاذ صبحي البصام ـ الاستدراك ص ٤٣ ـ ٢٤ . اما رايي فيختلف عن راي الفضلاء الثلاثة من جهة ويتفق معهما من جهة اخرى كما في حديث الملاعق الثلاث ! التالي بيانه :

لنفرض ان عندي ثلاث ملاعق ، واحدة من العاج والأخرى من الخشب والثالثة من الخشب المطعّم بالعاج اودعتها عند صديق ثم احتجتُ الى واحدة منها ولكنّ الأولى فقلتُ له : اعطني الملعقة العاجيّة فأيتهما يناولني ، الأولى كما قصدتُ ام الثالثة كما فهم ؟ او اردت الثانية فقلت : الملعقة الخشبية فهل يناولني اياها كما قصدتُ ام يناولني شريكتها كما فَهِم ؟ . هذه المسالة وامثالها تسبّب الالتباس وتعتبر نقصاً في التعبير نحن مسؤولون عنه لالفتنا المطواعة الباذخة . لذا فالجواز والاختيار هنا مرفوض وغير صحيح والتفريق في الفرض وبالتالي في التعبير امر ضروري .

فـــاذا اردت الأولى يجب ان اقول : الملعقة العاج واذا اردت الثانية اقول الملعقـــة الخشب واذا اردت الثالثة اقـــول الملعقـــة العاجية او الخشبية فيفهم السامع حالا ما اريـــد . ولكن اذا كان هنالك ملعقتان فحسب غير مشتركتين اي الاولى والثانية فيجوز قـــول : الملعقة العاج أوالعاجيـــة والملعقة الخشب او الخشبية ، امـــا اذا كانت الملعقتان مشتركتين اي الاولى والثالثة او الثانية والثالثة فـــلا جواز ولا اختيار بل وجوب التفريق . وبنـــاء على هذا فراي المرحوم الدكتور مصطفى جواد هو الصحيح لـــو كان هناك سكك مصنوعة من الحديد مع معدن آخر . امـــا شواهد الاستاذ البصام فلم اطّلع عليها لأقارنها مـــع والملاحـــق واتبين فيهـــا أوجـــه الاختيار والجواز او اوجـــه التفريق والوجوب إنْ وجدت . غير انني ارى لـــزوم التفريق احياناً حتى لـــو لم يكن هنالك نص يؤيده ، لأنّ العربية واسطة للتفاهم وقضـــاء الحاجات على اكمـــل وجه واتمه ، ولـــن يرضى تعبيرها ان يكون فيه نقص أوقيـــد يؤدي الى سوء الفهـــم والالتباس .

ص ٦٠ (ثـــم ان لاستعمال حروف الجـــر في العربية طرائق عدّة تظهر ان بعضها ينوب عن بعض ويحلّ محلـــه وما القول بالتضمين فـــي هذه الأدوات إلاّ مظهر من مظاهـــر التطور اللغوي ، فاذا كان التضمين جائزاً وقد عرض للعربيـــة في عصورها المتقدمة فلِمَ لم نقبل (على) محلّ (عن) مثلاً في قولنا اجاب عن السؤال او علـــى السؤال) .

اقـــول : (ثـــم إنّ لاستعمال حروف الجر طرائق عـــدة تظهر أنّ بعضها ينوب عـــن بعض) وذلك مقرّر ومعدّد في المعاجـــم وكتب النحو وغيرهما من الكتب اللغوية وليس مطلقا مسائبا ، ولذلك فـــلا يمكن ان يكون التضمين جائزاً خارجاً عما دُوّن إلاّ اذا كان حرف الجـــرّ الواحـــد المبدّل بـــه غيره يُؤدي معنى جديداً احتجنا اليه وغفلت عـــن ذكـــره

النصوص ، لأنّنا اذا اطلقنا التضمين فلن يستقر حرف في مكانه بل ستختلط الحروف ولن يبقى بينها فرق في الدلالة وستحلّ الحيرة في استعمالاتها ولا تبقى ثمة حاجة الى كثير منها بل سيكفي عدد محدود لأن ينوب عن جميعها عند اقترانها بالأسماء الواردة في جمل . فهل نبيح لأنفسنا مثلاً انْ نقول :

ذهبت للمدرسة ولعبت في الكرة والعصفور بالشجرة وقلت اليك وسألت عليك ؟ ! بمعنى ذهبت الى المدرسة ولعبت بالكرة والعصفور على الشجرة وقلت لك وسألت عنك .

من باب التضمين ! . ان اطلاق التضمين دون الشرط المذكور سيؤدي الى اختلال وتسيّب من الواجب اجتنابهما .

(ومن الايجاز البليغ قوله تعالى : واختار موسى قومه سبعين رجلا) . اي من قومه .

اقول : لا ريب انّ ابلغ الايجاز ما جاء في الذكر الحكيم وهو في هذه الآية واضح ولا حاجة الى تأويل حرف الجر إذ يمكن إعراب ـ قومه ـ مفعولاً أول و ـ سبعين ـ مفعولاً ثانياً .

ص ٦١ (ويستعمل هذا النفر كلمة « التشويش » وهذه الكلمة عامية في عصرنا هذا ، ويقال « حدث تشويش في البلد » اي اختلال واضطراب . ولقد عدّ اللغويون المتقدمون هذه الكلمة من العامية . قال ابن الانباري : اجمع اهل اللغة على ان شوّش عامية ووهم الجوهري في عدّها في جملة الفصيح الصحيح . اترى بعد هذا انّ من الفصاحة انْ نستعمل هذا في كتاب لغوي انصرف لتصحيح الأبنية والأساليب) .

ص ٦٢ (والتشويش نظير « الفوضى » وقد استعملت التوشى في المعنى نفسه ... فماذا قلنا : « الناس توشى » فالمعنى مختلطون مختلطون) .

اقول : يدعو الدكتور الى توسيع اللغة بالتضمين غير الجائز احياناً من جهة كما يدعو الى تضييقها بالحظر على كلمة مقبولة معنى ووزناً مما نحتاج اليه من جهة اخرى . وحجته في ذلك انهما عاميتان ودليله ابن الأنباري لا ادري كيف تثبت من اجماع اهل اللغة على عاميتها ولماذا اعتبر الجوهري واهماً في فصاحتها وصحتها ؟ ؟

ان مما يشفع لنا ان نأخذ بهما اسبابا هي :

اولا : ـ حاجتنا اليها إذ لا توجد كلمة اخرى تقوم مقامها معنى ، فالفوضى تقارب التشويش ولا تقابلهما . وهل يصح ان نقول : مقت فوضى في البلد والناس تشويشيّون عوضاً عن عبارتي الكلمة المشار ذكرهما . او نقول : فوضى الكتب وفوضى الافكار وفوضى الاعداء بدلا من تشويش الكتب والافكار والأعداء بالعامية المزعومة ؟

ثانيا : ـ استعمال لفظ فوضى مقتصر على الجمع وإنْ كان له مفرد متروك (فضيض) كما افاد الدكتور الفاضل . ولا يُؤخذ منه فِعْل . أما التشويش ففعله متصرف معروف ـ شوّش ـ يشتق منه ما يشتق من الأفعال الأخرى : شوّش يشوّش شوّشْ ، مُشوِّش (بكسر الواو) ، مُشوَّش (بفتحها) . نقول : هذا جليس مشوِّش ، والطفل والعصفور مُشوِّشان ، وهذه الآلة مُشوِّشة كما نقول : العبارة المشوَّشة ، والعين المشوَّشة ـ المكدرة . ومنه ايضا تشوّش وتشاوش وتشويههما ومشتقاتهما .

ثالثـــا : ـــ ادعى ابن الانباري ان كلمة التشويش عامية في زمانه . وها هي جارية على الالسنة في الاقطار العربيـــة ومستعملة حتى اليـــوم كتابة وحديثا في التصانيف والمعاجـــم وغيرهما ، فمن اين جاءت ومـــن الذي اوجدها ؟؟ سؤال نسالـــه ، جوابه ثابت هو ان الكلمة صحيحـــة فصيحة ونحن مـــع الجوهري غير الواهم لا مع ابـــن الانباري الزاعم .

٤ ـــ ذيـــول وملاحظـــات

للمهندس حاتـــم غنيـــم

ص ١٨٢ (ويمكننا ان نجـــد كلمة تلائم هذه المرحلة مثل يُفَعَـــة مراهقين وانـــا لا اجد ضرورة لإلتزام كلمة رقمية كي تعبر عن مرحلـــة النضج اذا امكننـــا التعبير عنها بكلمة وصفية توضحها) .

اقـــول : لا يليق ذكر كلمة مراهقين احياناً فلكل مقام مقال لأنّهـــا قد لا تُريح سامعها ،أوذوي العلاقة حيث تذكرهم بمـــا لا يرغبون . أمـــا كلمة يفعة فهي اللائقة اولا انهـــا لا تعبر عن العدد الذي قد يكون ضرورياً .

(اذا نسب الى عشرين تقول هـــذا عِشري وثلاثي الى آخر العدد) .

اقـــول : اعتمد الكاتب على راي ابن سيدة وهو راي لا نقرّهمـــا عليه لأنّـــه يؤدي الى اختلاط النسب في الأعداد المفـــردة والعقود : ثلاثين ومـــا بعدهـــا .

(امـــا اذا اردت النسب الى ثلاثة فتقول ثُلاثي) .

اقـــول : لا حاجة الى الفـــاء لأنّها زائدة . والنسب الى ثلاثة هو ثَلاثي بفتح الثاء الأولى لا بضمها لأنّ المضمومة منسوبة الى ثُلاث ولهمـــا معنيـــان مختلفـــان .

(سنوات عِشريات وثلاثيات بـــدلا من السنوات العشرينيـــات والثلاثينيـــات) .

اقـــول : يفهم من ـــ ثلاثيات ـــ النسب الى ثلاثة لا الى ثلاثين وما عطف عليها من الاعـــداد .

٥ ـــ عشمريون مقابل تين ايجرز ص ١٨٣

اقـــول : معنى تـــين teen عشرة مركبة ، ايج age عمرٌ ، إرْ er اداة لاسم الفاعل ، سْ s علامـــة الجمع . ومعنى اللفظة الاجنبية ترجمةً : ذوو العمر العشري او بالفـــو العَشرية او ابنـــاء العَشرية ، ومعناها باختصار العَشريون كما اقترح المجمـــع الاردني الموقـــر (١) ، وهي كلمة مناسبة الا انهـــا عامة تدل علىٰ العدد ولا تدل على نوع المتصفين بهـــا إلاّ بقرينة فهي عكس يَفْعة مارة الذكر التي تـــدل على النوع أوالحالة ولكنها لا تـــدل على العدد إلاّ بقرينة ايضا . فمعنى اللفظة مختصراً او غـــير مختصر يفي بالغرض . امـــا ايجاد كلمة واحده اخرى ادق فليس مهمـــاً وان كان مرغوباً فيـــه . وللوصول الى ذلك نجـــد الواسطة التي استخدمها الاستاذ احمـــد الخليب وهـــي النحـــت صالحة غير ان منحوتته غـــير مستقيمة ـــ في نظري ـــ لأنّ ـــ عَشْمَر ـــ مأخوذة من ـــ عشرة ـــ عُمُر ـــ بالترتيب الاجنبي ، وهي تقويم النعت على المنعوت ، ولكن الكلمـــة عربية يجب ان تؤخذ من الترتيـــب العربي (عمر ـــ عشرة او عمر العشرة او العاشرة) الذي تؤدي فيـــه العشرة هنا معنى النعت المتأخر ، ولذلـــك فالصحيح مثلا ان نقـــول : ـــ مُرْعَشيون ـــ والأصح منـــه ـــ في نظري ايضا ـــ ان نستبدل السين بالعمر لان اللفـــظ مكون من حرفين ويؤدي شعره الى الوضـــوح في اتصاله مع شريكه اي نقول بالنحت : ـــ سِنْعَشيّون ـــ او سَنَاعِشة ، والسَّنْعَشَة مصدر يغني عن جملـــة ومعناه : ان يجاوز اليافـــع واليافعون ســـن

---

(١) الاقتـــراح كـــان لعيسى الناعوري ، وليس للمجمـــع ، فاذا كان هناك خطأ فهو خطأ الناعوري لا خطـــأ المجمـــع (مجلة مجمع اللغـــة العربية الاردني ، ص ١٤٨ ـــ ٢٤٩) ع٠ ن٠

العاشرة حتى التاسعة عشرة ، كما يمكننا ان نقول بالتركيب ـ من عشرين ـ .

وبعد ، فلا اظن المسالة وهي بسيطة تتحمل مزيدا من الاجتهاد ، ولكم الخيار .

٦ ـ مصطلح حاجز للخدمة مقابل (كاونتر) ص ١٩٥

اقترح له مصطلح ـ الفرزة ـ بالكسر ، وهي القطعة مما عزل ج فروز وافراز فيقال : افراز البريد للقلة وفروزه للكثرة بدلاً من شبابيكه كما يقال ، فرزة الطوابع وفرزة البرقيات ... الخ .

والمسي اخيراً ان يكون في تعليقي خدمة متواضعة يرضى عنها مجمع اللغة العربية الاردني الموقر ، والله ولي التوفيق ،

استدراك

محمد شيت صالح الحيّاري

بعض مـــا ورد في (مناقشـة رأي في علامة التأنيث)

العدد المزدوج ٩ ــ ١٠ من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني المؤتمر

آب ــ كانون الأول ١٩٨٠م .

• • •

الاجتهـــاد عمل ذهني مستحدث وجديد غالباً وابـــن ساعته ، ولذلك قد يكون عرضة للتقليب والمراجعة من قبـــل صاحبه او من قبـــل ناقـــد آخر ، وقد يُرى منه جانب في وقت ثـــم يُرى جانب اوضح منـــي وقت آخر فتدعو الحاجة الى التعديـــل والاكمال وصولاً الى حقيقة ثابتة لا تقبل الشك او الاحتمال . واعـــادة النظر في مثل ذلك امـــر مستحسن بل واجب يُريح صاحبه كما يُريح المعقّـــب والمنقص طالما كان الهـــدف خدمة العلم والحقيقة واثبات الـــراي الأقوى للوقوف عنده ، ولذلـــك فليس غريباً انّ أستدرك نقطـــاً قليلة وردت في مقالي المشار اليـــه والتي بـــدا لي ضعفها وانحرافها عن الخط العام لسير المقال بما خطر ببالي من نفاذ أعمق وتفسير أضبط بعـــد نشره وذلك كما يلـــي :

قلـــت ص ٢٢٦ : (لـــو كانت الكلمة المختومة بالتـــاء المربوطة مؤنثة وكانت التـــاء علامة التأنيث لجاز حذف التاء وتحولت الكلمة الى مذكر وهذا لم يحصل إلاّ مصادفة في فأرة ــ فأر ، فتاة ــ فتى ، كلبة ــ كلب وامثالها ، وقـــد شرحنا ذلك) .

واقـــول مُستدركاً : تعتبر التاء المربوطة في آخر الكلمة علامة تأنيث ليس غير إنْ دلّت ــ الكلمة على مؤنث حقيقـــي (جنساً) يصير مذكـــراً

حقيقيا (جنساً) اذا حُذفت تاؤه . اما اذا لحقت التـــاء المربوطة كلمـــة لتدل على وصف لمؤنـــث حقيقي أو غير حقيقي فتعتبر علامة تانيث وعلامة وحدة في آن واحـــد مثل :

فارة ـــ فأر ، فتاة ـــ فتى ، كلبة ـــ كلب ، قطة ـــ قـــط ، امراة ـــ امرؤ ، ذئبة ـــ ذئب ، ابنة ـــ ابن (تـــاء التأنيث) ومثل : حليم ـــ حليمة ، رجّـــال ـــ رجالة (ص ٢٢٥ ، س ١٢ ، ١٣) ، مسافر ـــ مسافـــرة ، شاهق ـــ شاهقة ، مُخضرّ ـــ مخضرة ، عبق ـــ عبقة . (تـــاء التانيث والوحـــــدة) .

قلـــت ص ٢٢٧ ـــ ٢٢٨ : (وبعد فانى ارى التـــاء المبسوطـــة الزائدة التي تأتى مع الفعل أو الاسم علامـــة تانيث كما في ذهبتْ ورجعتْ والتلميذة تذهب وترجع،وكما في التلميذات مهذبـــات حيث التاء تدل على التأنيث والالف يـــدل على الجمع ولا يمكن فصلهما ولا بـــــد ان ياتيـــا مجتمعـــــين) .

واقـــول مستدركا : لا فرق بين التـــاء المربوطة والتاء المبسوطة التي مع الفعل او الاسم في الدلالة ، فـــان كانت مع الفعل تكون للوحدة ان دلّت عليها مثل التمرة نضجت او تنضج التمرة وتكون للتانيث ان دلّـــت على مؤنث حقيقي غير مختوم بالتـــاء المربوطة مثل ذهبتْ هنـــد وتذهب زينب كما تكون للوحدة والتانيث معـــاً إنْ دلّت عليهما مثل رجعـــــت المسافرة وتيبس المخضرّة ونجحت فاطمة ورسبت صفية وتفـــوز عائشة . أمـــا إذا جاءت بعد الألف الزائدة في الجمع فتكون للوحدة ليس غير مثل : التلميذات مهذبات ، دعدات سعادات ، سرادقات حمّامات ، ترتيبـــات احتمالات ... الـــخ . ومعانيها وحدة من جمع التلميذة ومهذبة ومـــن جمع دعـــد وسعاد وان كان مفرده مؤنثا خالياً من التاء ، ووحدة مـــن جمـــع سرادق وحمام وان كان مفرده مذكراً،ووحدة من جمـــع ترتيـــب

واحتمال وان كانـــا اسمي معنى . فالألف في هذه الأمثلة للجمع والتـــاء للوحدة ولا يمكن فصلهما ولا بُـدّ انْ يأتيا مجتمعين .

وتأتي التـــاء للوحدة ايضاً إنْ دلّت على جمع التكسير مثل جاءت الرجال ، والنساء ترجع ، والأطفـــال لعبت ، وتضع الحوامل ... الخ لأنّ جمع التكسير يـــدل على الوحدة وإنْ لم تكن فيـــه علامتها ، فإنْ لـــم نقصد الوحدة قلنا : جـــاء الرجال والنساء يرجعن والأطفـــال لعبـــوا وتضع الحوامل ... الـــخ .

قلـــت في ٢٢٨ : (١) ... وتتفق معانيها جميعاً في معنى ... (٣) علامـــة التأنيث هي التـــاء المبسوطة الزائدة مع الفعل والاسم . (٤) قـــد تكون الكسرة علامة تأنيث .

واقـــول مستدركا : (١) ... يتفق جـــلّ معانيها في معنى ... (٣) التـــاء المبسوطة في الفعل كالتـــاء المربوطة تتقابلان وتتماثلان معنى ونوعاً سيّان . امـــا في الجمع بعد الألف فهي للوحدة ليس غـــير كما شرحنا مفصّلاً . (٤) قـــد تكون الكسرة او التاء مربوطة او مبسوطة علامتـــي تأنيـــث .

لذلـــك كله ارجو إضافة استدراكي هـــذا الى مقالي لسدّ الثغرة فيه وتقويمه . وليس معنى هـــذا اني لا ارغب في النقـــد بل على العكس اتمناه مرحباً بـــه سواء اكان للتثبيت والدعم والتأييـــد او للنقض والإبطال والتفنيـــد ، لا فرق عندي بينهما . وحسبي انـــي اثرّت قضية ـــ سيكون بحثها ومحصوله خيراً على كل حـــال .

رأي

للأستاذ محمد العدناني

قـرأت اقتراح الاستاذ احمـد الخليب أنْ نُطْلِقَ على الفتيان تتراوحُ اعمارهم بين ١٣ و ١٩ اسـماً منحوتا من العَشر والعُشـر ، هو العشـريّون ، ترجمة لكلمـة teenagers ، وذلك في العدد المزدوج (٧ ــ ٨) من مجلـة مجمع اللغة العربية الاردني . وانـا ارى مـا يأتـي :

ا ــ كلمـةُ عشـريّ ليس لها ايقاعٌ لطيف على السّمع ، وهـي ، وإنْ كانت على وزن كلمـة غَشْمريّ ، التي يعني فعلُها غَشْمَرَ : ركِبَ رأسَهُ في الحق والباطل ، لا يُبالي مـا صَنَعَ ، كما يقول معجمـا اللسان والوسيط ، فقـد رات الامـة العربية ، خِلالَ القـرون المنصرمة الكثيرة ، أنهـا كلمةٌ نابيةٌ فتجنّبتْها ، وبقيت مدفونةً فـي بطـونِ المعجمـات .

ب ــ ان حرفَيْ العين والشين من كلمـة عشـريّ لا يقتصران في دلالتهما على العشـرين ، فقد يَدُلاّن على العشرة ايضـا ، وال teenagers تعني من هـم بين السنة الثالثة عشرة من اعمارهم والتاسعـة عشرة كما تقول المعاجـم الانكليزية كلها ، وتتول الطبعة السابعة لمعجـم مُنْك وواغنالز ، التي اصدرتها دائرة المعـارف الامريكية Collier's ايضـا وان ال teenager هو المُراهق .

جـ ــ لمـّا كان في اللغة العربية ، كما جـاء في الوسيط :

ا ــ كلمـة يافع ، التي تعني مَنْ شـارف الاحتلام ، وهـو دون المراهـق .

٢ ــ وكلمــة مراهق ، التي تعني : قاربَ الحُلُــم .

ولمّـا كانــت أُولى الكلمتين (يافع) تــدلُّ على من قاربَ الخامسةَ عشرةَ مــن سنّة ، وكلمةُ (مُراهق) تــدلُّ على مَنْ كان بين الخامسة عشرة والعشرين ، فإنّنــا نستطيع ان نستغني بهما استغناءً تامــاً عن اللجوء الى الكلمة الانكليزية ، وكل مــا اقترحَ لهــا من ترجمات عربية . وفوق كلّ ذي علــم عليــم .

رد علـــى استيضـــاح

الأخ الأستاذ عبد الملـــك الناشف المحترم

رئيس تربيـــة المعلمين والتعليم العالي

وكالـــة الغوث ــ الرئاسة

عمـــــان

السلام عليكم ورحمة اللـــه وبركاته ، وبعـــد :

فقـــد اطلعت لجنة المصطلحات والتعريب في المجمـــع ، في اجتماعها الاخير الذي عقـــد مساء يـــوم الاثنين ١٩٨٠/١٢/٢٩م. ، على كتابكم المـــؤرخ ١٩٨٠/١٠/٢١ ، وناقشت المصطلحات التي تفضلتم بعرضها ، واقرّت مـــا يلـــي :

Module	مقيـــاس تعلّمـــي
Identification	تحديـــد الهويّـــة
Learning Package	كناشـــــــــة
Pre-test	اختبـــار تمهيـــدي
Overview	نظـــرة شاملـــة
Objectification	تجسيـــــــــم
Educational Goal	هـــدف تربـــوي

وتفضلوا بقبول فائـــق احترامي

رئيس المجمـــع

الدكتور عبد الكريم خليفـــة

« النشامى » في اللغـــة العربية

اطلـــع مجلس مجمع اللغـــة العربية الاردني على كلمة للسيـــد حيدر محمود ، منشورة في جريدة (الـــراي) ، بعنوان : « النشامى » ، في زاويـــة (٧ ايـــام) ، وقد توجّه فيها الى المجمـــع يستعين بـــه على معرفة اصل كلمـــة « النشامى » .

ولقـــد اهتـــم المجلس بكلمة الاخ حيدر ، وناقشها مناقشة كافيـــة ، ورجع الى ما تحت يـــده من المراجع اللغوية لعلّه يقع على اصل لهـــا فـــي اللغـــة .

وقـــد ثبت للمجمع ان هذه اللفظة شائعة الاستعمال في العـــراق والمملكـــة العربية السعودية مثل شيوعها في الاردن ، وهـــي تشمـــل بمعناها صفات : الشهامة ، والرجولـــة ، والفروسية ، والجمـــال ، والكرم ، وتكاد تعني كلّ السجايا الحميدة في الفتى .

ولـــم تـــرد هذه اللفظة في المعاجـــم العربية القديمة ولا الحديثة ، والذي ورد فيهـــا ان « النشم » : هـــو « الزان » ، ونوع من الشجـــر تصنع منه القسيّ ، وهو مستقيم الجذع ، املس اللحـــاء .

والعـــرب يشبّهون الفتى الوسيم الجميل القامة والفتـــاة الهيفاء القـــدّ بعود الزان وربما كانت هذه الاصل في كلمـــة (النشمي) — وهي نسبة الى (النَّشَم) ، ثـــم تفرّعت معانيها الى مزايـــا حميدة اخرى .

وقـــد راي عدد من اعضاء المجلس ان استعمال « النشامى » فـــي التعبير الفصيح امـــر لا غبار عليه ، فهي كلمـــة مأنوسة ، لطيفة ، وقد اكتسبت مع كثرة الاستعمال معاني جميلة . ولغتنـــا العربية تزداد غنى باضافة مثل هذا اللفظ الأنيـــق الرشيق اليها منقولاً من العامية ، ما دام لا يخرج على اصول اللغـــة السليمة .

ومـــا اكثر ما ورد مثل هذا النقل في اللغـــة من قبل .